

الفوائد المندنية

من تحقيقات الدكتور عبد الرحمن العثيمين

لتراجم الحنابلة

وشيء من سيرته

تقديم فضيلة الدكتور

محمد بن خالد الفاضل

أستاذ اللغة العربية في جامعة الأميرة سلطان بالرياض
عضو الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان

إعداد

مناجيد بن حميد السامحاني

العبيكان
Obekan

للشـر
العبيكان
Obekon
Publishing

oobeikanpub oobeikan.reader

للحصول على كتبنا الورقية



للحصول على كتبنا الصوتية



للحصول على كتبنا الإلكترونية



شركة العبيكان للتعليم، ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري: ماجد بن حماد السلمي

الفوائد المنتقاة من تحقيقات الدكتور عبدالرحمن العثيمين

لتراجم الحنابلة وشيء من سيرته. / ماجد بن حماد

السلمي الشمري. - الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢٣٦ ص : ١٦،٥ × ٢٤ سم

ردمك: ١-١٣٨-٥٠٩-٦٠٣-٩٧٨

١-المقالات العربية - السعودية ٢. العثيمين، عبدالرحمن

أ. العنوان

١٤٣٩ / ١٨٥٣

ديوي ٩٥٣١، ٠٨١

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م

نشر وتوزيع
العبيكان
Obekon

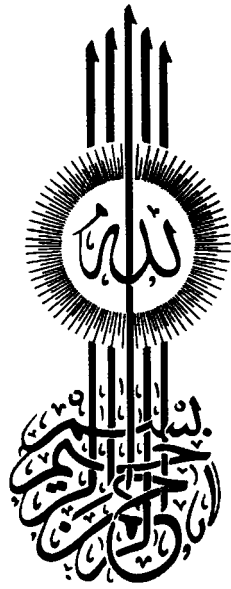
المملكة العربية السعودية-الرياض

طريق الملك فهد-مقابل برج المملكة

هاتف: ٠٩٦٦١١٤٨٠٨٦٥، فاكس: ٠٩٦٦١١٤٨٠٨٠٩٥

ص.ب: ١٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة. سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.



تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد:

فقد رغب إليّ الابن الباحث ماجد السلماني أن أكتب مقدمة لكتابه الذي ألفه عن
الزميل والصديق الحبيب الدكتور أبي سليمان عبدالرحمن بن سليمان العثيمين رحمته الله،
وجمعنا به في علين. وعنوانه: (الفوائد المنتقاة من تحقيقات الدكتور عبدالرحمن العثيمين
لتراجم الحنابلة، وشيء من سيرته). ولم يكن أمامي من خيار إلا الموافقة والترحيب؛
لأن موضوع الكتاب ومضمونه عن أخي وزميلي وصديق عمري أبي سليمان رحمته الله،
ولأن الكاتب باحث شاب، وطالب علم حريص ملازم حلقات العلم ودروس العلماء
والمشايع. وقد تعرف على أبي سليمان في سنواته الأخيرة عندما استقر في عنيزة، وكان
يُكثر التردد عليه من الزلفي، وأبوسليمان يتفقده ويتصل به إذا غاب، وقد شارك في دورة
شرعية في صيف عام ١٤٣٤ هـ في جامع الشيخ محمد بن عثيمين رحمته الله في عنيزة مدتها
شهر، واستقر خلالها في عنيزة، وخصّص وقت المغرب لزيارة أبي سليمان، واستمر في
ملازمته والتردد عليه حتى في مرضه الأخير في المستشفى رحمته الله.

وقد أثمر إعجابي بأبي سليمان وحبُّه له هذه الثمرة اليانعة المفيدة، عندما عكف على
تحقيقات أبي سليمان لتراجم الحنابلة، وأخرج منها هذه الدرر الجميلة، التي لا يصل
إليها إلا من غاص وتعمَّق في الغوص في هذه الحواشي، ومع روعة وجودة ما أخرج
الابن ماجد من هذه الحواشي، فإني أجزم بأنه لم يُخرج لنا إلا القليل، وما زالت معيناً لا
ينضب لمن يريد أن يغترف منها من الباحثين وطلاب العلم، وإن الباحث الجاد سيجد
فيها ما لا يجده في غيرها من النوارد والشوارد، ومن ذلك أسماء المخطوطات الأبيكار،

التي تحتاج إلى مَنْ ينفض عنها الغبار، ويُحَقِّقها ويُجَرِّبها للناس، وقد عرضها أبو سليمان جاهزة مقشرة بأسائها وأرقامها، وأماكن وجودها، وعدد نُسخها، وتحقيق عناوينها، وتصحيح نسبة ما خفيت نسبه أو حرفت، وهي فرصة ذهبية لطلاب الدراسات العليا على اختلاف تَخَصُّصاتهم في الفقه والأصول والحديث والتفسير والعقيدة واللغة والنحو والأدب والتاريخ والتراجم وغيرها، بأن يعكفوا على هذه الحواشي؛ كي يحصلوا منها على موضوعات لبحوثهم ورسائلهم بأسرع وقت، ويختصروا تلك الأوقات والأيام بل الأشهر التي يمضيها بعض الدارسين في رحلة البحث عن موضوع مناسب، وأنا من عايش بعض معاناة أبنائنا المعידين والدارسين في البحث عن الموضوع المناسب الجيد الجديد. أتوقع أن يفتح هذا الباب، الذي أشعره الابن ماجد بهذا الكتاب، شهيةً عدد من الباحثين الذين لم يفكروا فيه، وأن يجدوا فيه مستراحًا جميلًا وظلًّا وارفًا وروضة غناء، ينعمون في أفيائها بالمتعة والفائدة، كيف لا؟ وقد أفرغ فيها أبو سليمان رَمَاتَهُ خلاصة علمه وعمره وخبرته ورحلاته وتنقياته في الفهارس ويطون الكتب المخطوطة والمطبوعة، التي لم يصل إلى كثير منها سواه، ومع أنه قد بَشَّرَ وأغرى في هذه الحواشي بمذكراته الخاصة (التي ما زالت بخطه، ولعلها ترى النور قريبًا)، فإن في هذه الحواشي الشيء الكثير مما في هذه المذكرات، ومما يزيد عليها.

لقد كَثُرَ طلاب أبي سليمان والمعجبون به في السنوات الأخيرة، عندما انفتحت لهم أبواب مغلقة من سيرة هذا العَلَمِ العَلَّامة في مجاله، ومن أوسعها وأقدمها فيما أعلم مقالي الطويل الذي نشرته عنه في صحيفة الجزيرة بتاريخ ١٠/٦/١٤٣٣ هـ، عندما كان في رحلته العلاجية في ألمانيا، ثم تلتها عدة مقالات لعدد من طلابه ومحبيه، وقد عرض الأستاذ ماجد أغلب هذه المقالات، ولعل أوسع الأبواب التي عرفت الناس به اللقاءان التلفزيونيان اللذان أُجريا معه في قناتي (دليل) و(المجد)، وقد أفنعت بهما بصعوبة بعد أن كان عازفًا عن الأضواء والإعلام بكل وسائله، وقيمت ببعض التنسيق مع الزميلين الكريمين مقدمي البرنامجين الأستاذ عبدالعزيز القرشي في قناة دليل، والأستاذ فهد السندي في قناة المجد، وشاركت في أحدهما بحديث عن أبي سليمان أذيع جزء منه.

وبعد هذين اللقاءين اللذين كشفنا الكثير من شخصية أبي سليمان وعلمه، انفتح باب المحيين والمريدين والمتعطين للعلم والمعرفة في المجالات التي برع فيها أبو سليمان، وصار مجلسه في استراحته بعينزة يضيق بعد المغرب بطلاب العلم الجادين والزملاء والأحباب من القصيم وخارجها، وقد تمتد اللقاءات في أوقات أخرى، وأبو سليمان رجل كريم مضياف اجتماعي، ومُغرَم بطلاب العلم والباحثين الجادين. وقد حرص الابن ماجد على جمع كل ما اطلع عليه مما كتبه زملاء أبي سليمان وطلابه عنه، واكتفى بها ترجمة له كاشفة الكثير من سيرته، وسيجد فيها القارئ الكريم كل ما يريده عن علم أبي سليمان وشخصيته وأسلوب حياته.

وأخيراً؛ أشيد بهذا العمل الجيد الطريف، الذي كتبه صاحبه بعد وفاة أبي سليمان رحمته الله بوقت قصير، لكنه تأخر في نشره، ولا أخفي إعجابي بهذا العمل واستمتاعي به، مع أن صاحبه انطلق فيه على سجيته، متخففاً من صرامة المنهج العلمي الأكاديمي وبعض قيوده، وقد قرأته مرتين، وشرفت بكتابة مقدمته، وأسأل الله أن يجزل المثوبة لكاتبه، وأن يغفر لمن كتب عنه، ويجزيه عنا وعن العلم وطلابه وعن المسلمين خير الجزاء، ويجمعنا به ووالدينا وأحبابنا في عليين، إنه سميع مجيب جواد كريم.

د. محمد بن خالد الفاضل

١٤٣٨/١١/٢٩ هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا. أما بعد:

فقد عرفت الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بعد رمضان من العام الثالث والثلاثين بعد الأربع مئة والألف للهجرة في مجلسه العامر بعنيزة، وكنت أزوره -غالبًا- كل أسبوع، وربما زرته في الأسبوع الواحد أكثر من مرة، وكنت آنس بمجلسه العامر بالفوائد والدُّرَر والحديث المحقق عن العلم والكتب وما إلى ذلك، وكلما ذَكَرَ كتابًا مثنياً عليه بادرت إلى اقتنائه، وقرأت ما تيسَّر منه، وكنت كلما حضرت إليه جئته بقائمة من الأسئلة -أغلبها- إشكالات من خلال قراءتي تحقيقاته، وكانت تلك الأسئلة تفتح المجال لموضوعات متعددة، فربما لم أسأل في بعض الجلسات إلا سؤالاً واحداً، حتى في مرضه لما زرته في المستشفى، قال: هل معك أسئلة؟ فقلت: نعم، فقال: هاتها، هات ما عندك. فسألته رَحِمَهُ اللهُ وأجاب عنها كلها، ثم قال: أعدها، فأعدتها، وكنت قد تجاوزت بعض الأسئلة، فقال: هذا لم تسأله في المرة الأولى، فقلت له: وهناك بقية في الزيارة المقبلة، فقال -بطرفته المعهودة-: وهل ستعود مرة أخرى؟

ومن خلال قراءتي تحقيقاته، كنت أجِدُ المتعة والفائدة التي لم أكن أجدها عند مَنْ يَكْتُبُ في التراجم، خاصة في مجال العقيدة، وتعليقه على كل موضع يَمَسُ العقيدة، ولما أنهيت قراءة طبقات الحنابلة قلت له -في مجلسه- وكان مليئاً بالزوار من طلبة العلم والفضلاء: جزاك الله خيراً يا أبا سليمان على تحقيقك المانع لطبقات الحنابلة، فَرَدَّ عَلَيَّ بقوله: لا، جزاك الله خيراً، وأين ذهبت بتحقيق (الذيل) و(السحب الوابله)؟ فقلت له: لم أقرأها بعدُ.

وكنت أقيّد الفوائد التي تمر بي في أثناء قراءتي تحقيقاته، ولما اجتمع لدي عدد لا بأس به من هذه الفوائد، وهي في قراءة كُتِبَ التراجم التي حققها رَحِمَهُ اللهُ، وهي (طبقات الحنابلة)، و(الذيل على طبقات الحنابلة)، و(الجوهر المنضد)، و(السحب الوابلة) صَنَّفْتُ هذه الفوائد -باجتهاد مني- إلى:

- نشأة المذهب الحنبلي.
- في العلم والتعليم.
- المدارس.
- النسبة والانتساب.
- تحقيق وتدقيق.
- التعريف بالكتب المطبوعة والمخطوطة.
- البلدان والمواضع.
- التعريف بالأسر العلمية.
- تراجم مختارة.
- فوائد متنوعة.

وهذا في الفصل الثاني المتعلق بالفوائد، وقد وضعت عناوين للفوائد بين معقوفتين، وتركت الكثير مما علقته، وتحقيقاته رَحِمَهُ اللهُ عَجَبٌ عَجَابٌ لو ترى عيناك.

أما الفصل الأول فقد وضعت فيه شيئاً يسيراً من سيرته رَحِمَهُ اللهُ، أخذته من لقاءاته التلفزيونية في قناة دليل (سيرة أدبية)، وفي قناة المجد (صفحات من حياتي)، ومن بعض مَنْ كَتَبَ عنه كالدكتور محمد الفاضل والدكتور محمد الفريخ وغيرهما.

وهو حقيق بالكتابة المطولة لكل جانب من جوانب حياته، فلقد كان بحرًا زاخرًا فيه ما لَدَّ وطاب من علوم مختلفة متنوعة، وهو جدير باسم ذكره لعالم من العلماء، فقال: كان يسميه طلابه (الجنة)؛ لأن في الجنة (ما تشتهيهِ الأنفس)، وهو عنده ما تشتهيهِ نفوس الطلاب من علوم متنوعة، وكذلك كان الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ. في مقدمة (السحب الوابلة) ذكر بيتًا من الشعر:

إن آثارنا تدل علينا

فاسألوا بعدنا عن الآثار

فكان يضيق صدري من قراءته، وكان يخظر في بالي كثيرًا، حتى أصبح واقعًا نعيشه، فَمَنْ أراد معرفة الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فليقرأ آثاره، وإنه لَوَاجِدٌ ما تَقَرُّ به عينه، وتَطِيب به نفسه.

هيهات أن يأتي الزمان بمثله

إن الزمان بمثله لبخيل

وختامًا؛ ذَكَرَ أبو سليمان رَحِمَهُ اللهُ تعالى مناقشة بينه وبين عالم مغربي في المغرب بشأن مسألة رؤية الله في الآخرة، وكان هذا العالم يقول بعدم الرؤية، فَرَدَّ عليه أبو سليمان بقوله: رَزَقَ اللهُ كل واحد منا ما يعتقد.

أسأل الله بأسائه الحسنى وصفاته العلى أن يغفر لأبي سليمان، وأن يرزقه الحسنى وزيادة، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبعد كتابة هذه الفوائد، عرضتها على الدكتور الفاضل محمد بن خالد الفاضل، وهو صاحب أبي سليمان رَحِمَهُ اللهُ، فاستحسنها وراجعها، ولاحظ عليها بعض الملحوظات، ثم أعادها إليَّ وعدلت الملحوظات وأرسلتها إليه، ثم تَفَضَّلَ بكتابة تقديم لهذه الفوائد، وكانت ملحوظاته وتوجيهاته نِعَمَ المعين بعد الله، لتخرج الفوائد بهذه الصورة التي أرجو أن تكون مقبولة، وأن تكون عيوبها مستورة، فشكر الله للدكتور محمد الفاضل، وجعله مباركًا أينما كان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: ماجد بن حماد السلماني

٢٨ / ١١ / ١٤٣٦ هـ، حائل

الفصل الأول

١

- اسمه ونسبه
- تعليمه
- جَلْدُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ وَالتَّحْصِيلِ
- قالوا عن أبي سليمان
- قال أبو سليمان عن نفسه
- وفاته
- مقالات عن أبي سليمان

اسمه ونَسْبُهُ

الشيخ المحقق النحوي النَّسَّابَةُ البَحَّاثَةُ العَلَّامَةُ الدكتور أبو سليمان عبدالرحمن بن سليمان بن محمد العثيمين، (عثيمين) تصغير عثمان على غير قياس. وُلِدَ في عنيزة عام ١٣٦٥هـ، وأسرته تُعرَفُ بـ(آل مقبل) من آل بسام، وأصلها من بلد أشيقر، وارتحل جده الأعلى (عبدالرحمن) إلى عنيزة في القرن الثاني عشر الهجري تقريباً، وأخواله من العقل، وهو ابن عم الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) رحمهما الله رحمة واسعة. وَيَرْجِعُ نَسْبُهُ إلى الوهبة من بني تميم.

تعليمه

درَسَ المرحلة الابتدائية في الرياض عندما انتقل والده إليها، ثم رَجَعَ إلى عنيزة؛ ليدرس في المعهد العلمي، وبعد تخرُّجه فيه انتقل إلى الرياض؛ ليلتحق بكلية اللغة العربية، وتخرَّج فيها ليطلب التعيين في جدة ١٣٩١-١٣٩٢هـ، وبعد نحو سنة ونصف، فُتِحَت جامعة الملك عبدالعزيز فرع مكة - قبل أن تكون جامعة أم القرى - الدراسات العليا، فقدمَ عليها؛ لدراسة الماجستير، وقُبِلَ في تَخْصُّصِ النحو، وكانت درجته ٩٧ والطالب الثاني ٦٧.

فترك التدريس ورجع طالباً بمكافأة ست مئة ريال فقط، بعد أن كان راتبه ألفي ريال. كانت رسالة الماجستير في تحقيق كتاب التبيين للعكبري، وفي أثناء جمعه سيرة العكبري أُعْجِبَ بالتراجم، وشُغِفَ بالمخطوطات، فكانت الشعلة التي جعلت منه منازلاً في المخطوطات. وموضوع رسالة الدكتوراه (التخمير شرح المفصل) للخوارزمي، دراسة وتحقيقاً، وقد حصل على الدكتوراه عام ١٤٠٢هـ.

وقد طُبِعَ الكتابان في دار الغرب الإسلامي قبل عام (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ثم أعادت مكتبة العبيكان في الرياض طبعهما مع سبعة كتب أخرى لأبي سليمان.

وبعد تخرُّجه عُيِّنَ على وظيفة أستاذ مساعد في جامعة أم القرى، واستمر عليها حتى تقاعد من دون أن يترقَّى، بينما ترقَّى عدد من طلابه إلى درجة أستاذ مشارك ثم أستاذ، وهو مُصِرٌّ

على البقاء على رتبته رغبة منه وليس عجزاً، فله من الكتب والبحوث المطبوعة في تخصصه ما يرقيه وزيادة، كما أنه قادر على أن يكتب أضعافها، ولكنه أبى أن يتقدم للترقية، وحجته في ذلك وفلسفته أن العلم لا تطلب به الدنيا، وأن بركته وثمرته تضعف أو تضمحل إذا طلبت به الدنيا، وضمن فلسفة أبي سليمان هذه في رفضه الترقية رفضه أيضاً الاستجابة لجهة علمية كويتية طلبت منه إرسال نسخة من مؤلفاته؛ لمنحه جائزة علمية رشحوه لها^(١).

جلده في العلم والبحث والتحصيل

هذه إضاءات على شيء من جلده وصبره، وهي تعطي تصوراً موجزاً لما كان يتمتع به رحمه الله من همة عالية وصبر جميل.

- لما ذهب للعلاج في ألمانيا، أخذ معه كتاب قلاند الجمان في تسع مجلدات، وأتم قراءته كاملاً.
- عندما كان يبحث عن كتاب إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل ذهب إلى قرية وسط الأناضول يوماً وليلة، وهو يمشي ومعه مسجل؛ لتسجيل المخطوط بصوته إن لم يتيسر تصويره، ومعه أيضاً كاميرا صغيرة لتصويره، وتيسرت رحلته وصوّر ما أراد.
- سافر وهو طالب في الكلية - في مرحلة البكالوريوس - إلى الموصل؛ لأن الدكتور قال لهم: من وجد بيتاً زانداً على ديوان النابغة المطبوع فله الدرجة كاملة، فذهب ليقارن ديوان النابغة بمخطوط هناك، ولم يجد زيادة، فأخبر الدكتور فأعطاه الدرجة كاملة.
- قَدِم من القاهرة محملاً بالكتب والمخطوطات، ودخل بيته في مكة بعد العشاء، وليس في البيت أحد، وجلس في المجلس يُقَلِّب هذه الكتب والمخطوطات، وهو ينوي أن يجلس ساعة ثم يقوم للعشاء ثم النوم، لكنه استغرق في لذة ومتعة، ولم ينتبه إلا بدخول الشمس عليه من النافذة.
- عنده حرص على الوقت واستغلال عجيب له، والذي يراه يظن أنه مقبل على اختبار، فلا يأتي للرياض لزيارة والدته رحمه الله إلا ومعه مخطوط ينسخه، ويبدأ العمل في المطار وفي الطائرة، ولا يتضايق أو يقلق إذا تأخرت الرحلة، ولا يخلو مجلسه في مكة وعينزة والرياض من مخطوط مفتوح، وفوقه دفتر وقلم رصاص على (مركبي)،

(١) انظر: (سيرة أدبية في قناة دليل)، و(برنامج صفحات من حياتي في قناة المجد)، و(مقال الدكتور محمد الفاضل في صحيفة الجزيرة).

وهو طاولته المفضلة للكتابة، ولا أعلم أنه اتخذ مكتباً فاخراً وكرسيًا وثيراً.^(١)

قالوا عن أبي سليمان

هذه بعض أقوال العلماء الذين عاصروه، وكانت له مواقف معهم، ولم أعرف بأحد منهم رغبة في الاختصار.

◆ قال محمود الطناحي:

● إذا سألت العثيمين عن مخطوط ولم يعرفه فلا تتعب نفسك.

● العثيمين يعرف المخطوطات كما يعرف الناس أولادهم.

◆ قال عباس حسن مؤلف (النحو الوافي) عند مناقشة الماجستير: أنت كتبت مقدمة معجزة، فرد عليه العثيمين: ناقشني في المقدمة واطرك التحقيق.

◆ أرسل مصطفى الزرقا له قصيدة مدح وثناء في مئة وأربعة عشر بيتاً.

◆ قال عنه عبدالحال عزيمة:

● استخبارات المخطوطات.

◆ قال محمود شاكر:

● هذا حُجَّة المخطوطات.

◆ وقال محمود شاكر لما نزل عند الطناحي بمكة:

لن أزور إلا موضعين: الحرم والعثيمين.

◆ قال الشيخ بكر أبو زيد في مقدمة (السحب الوابلة):

(فضيلة المحقق الشيخ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الأستاذ بجامعة أم القرى، والمشهور بتحقيقاته الماتعة لعدد من الكتب التراثية....

وحين تولى فضيلة الشيخ عبدالرحمن تحقيق الكتاب (السحب الوابلة)، وتخرّج تراجمه، وتدارك الفوت على مؤلفه بحواشٍ ممتعة حسان مُشَبَّعة بالعلم والتحقيق،

(١) مقال الدكتور محمد بن خالد الفاضل في صحيفة الجزيرة.

جامعة لعزیز الفوائد، والتدقیق فی التراجم، ولمَّ شتات (البيوتات الحنبلیة) بما لا یقوی علیه إلا هو، ولا أقول مثله؛ لأنه فی زماننا متفرد بخدمه تراجم علماء المذهب عن تحقیق وتدقیق وبصیره نافذة فی تحریر التعالیق - أجزل الله مثوبته، وجعله فی میزان حسناته - . وأدعُ التَّبیان عن معارف الكتاب، وتقویمه، لفضیلة المحقق عبدالرحمن بن سلیمان العثیمین؛ إذ صاحب البيت أدزى بها فیه).

◆ قال الدكتور بشار عواد معروف بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن بن سلیمان العثیمین: (ما بکیت علی والدي كما بکیت علی أبي سلیمان لما علمت بوفاته، وقال عنه أيضًا: إنه علامة الدير السعودیة).

◆ قال الدكتور محمد بن خالد الفاضل:

له عناية بالأدب والشعر العربي رواية وحفظًا كالمعلقات وغيرها من عيون الشعر الجاهلي والإسلامي، وله عناية بالتاريخ الإسلامي وتاريخ المملكة الحديث وعلم الأنساب، ويُعد موسوعة في الشعر العامي الحديث المرتبط بتاريخ المملكة وحوادثها.

◆ قال الشيخ صالح بن حميد:

● عميد التحقيق، وفي كَرَمِهِ يذکرنا بالشيخ ابن باز رحمته الله.

◆ للدكتور عبدالرحمن العثیمین رحمته الله تَمَيُّزٌ في شخصيته العلمية والسلوكية بالوضوح، لم أعرفه متصنِّعًا، فالمجاملات الباهتة والابتسامات الصفراء ليس لها في تعامله سبيل، دوحه العلم وصدق العلاقة هي التي تجمعها بمن حوله من الجلساء والمحبين والعلماء والطلاب، فهو يستظل بها، ويقطف من ثمارها، يصدر لطلاب العلم الناهمين المعارف من بحر علمه المتلاطم، وميدان خبرته الفسيح، ويُرشِد كل متعلم إلى مَشْرَبه، حتى عِلْم كل وارد منهم مَشْرَبه، في علم المخطوطات ومحافلها، ودروب التحقيق ومسابلها، وأعلام التراجم وطبقاتها، وأحداث التاريخ ومتعرجاتها، وعلم الأنساب ومعالمه.

● لا یجنث مَنْ یقول: إنه لیست هناك خزانه مخطوطات أو دار كتب لم یُقَلَّب أبوسلیمان محتوياتها، أو یستكشف كنوزها، أو یستعرض محتوياتها.

قال أبو سليمان عن نفسه

• فلقد كانت عنايتي برجال المذهب الحنبلي ممتدة منذ خمس عشرة سنة سلفت، وأنا أنقّب في الكتب، وأرجع إلى السجلات والمجاميع، وأبحث عن أخبارهم في أنبأت العلماء ومشيختهم ومسلسلاتهم، وأطالع في المخطوطات على أغلفة الكتب وعنواناتها، لما تتضمنه هذه من مطالعة، أو تملك أو قراءة، تساعد على ضبط أسمائهم، وتُعرّف بهم تعريفاً قد يُقصر فيه أصحاب التراجم، مما يساعد على تحقيق المختلف فيه من أسمائهم، وألقابهم، وكُنَاهم، وأنسابهم، وأمضيت هذه المدة في مواصلة البحث - وما زلت -، سائلاً المولى - جلّت قدرته - المعونة والتوفيق والسداد.

إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجني عليه اجتهاده

ونعم الله عليّ لا تُحصى، وفضله عليّ كبير، فلقد وقفت على مصادر، وكتب، وأخبار، وأشعار، وطرائف، ونوادير، وفوائد، مما يتعلق بتراجم الحنابلة، لا أظن أن كثيراً من الباحثين في زماننا وقف عليها، وربما وقف عليها ومر عليها مرور الكرام، لكنني أقف وأستوقف، أقيّد وأضبط، وأضم الشبيه إلى الشبيه، وأضع الفائدة إلى جنب الفائدة، حيث يجب أن تكون، وأستنتج من هذه الفوائد ما قد يُلقي الضوء على أشياء غامضة، ويحل إشكالات في كثير من التراجم، فاجتمع لديّ من هذه الفوائد ما يُسوّد مجلدات. أقول هذا من باب التحدث بنعمة الله تعالى.

- حمد الجاسر إذا ذكرته بكيت.
- حمد الجاسر، ثم محمود شاكر، ثم سيد صقر، ممن أعترز بصحبتهم والتلمذ على أيديهم، وقد أثروا في شخصيتي.
- لا يهمني الانتماء المذهبي، وإنما تهمني سلامة العقيدة فقط.
- أول كتاب اشتريته (أدب الكاتب) لابن قتيبة، ثم (الشعر والشعراء)، وأستطيع دخول الامتحان فيه الآن.

- اطلعت على مئة شرح لـ (الحماسة) أغلبها مخطوط.
- عملت بالتجارة أيام الكلية، وكِدْتُ أُطْرَد.
- أول سفر للخارج كان للتجارة.
- طلبت التعيين في جدة؛ لأن زملائي عَيَّنوا فيها.
- قابلت الشيخ الألباني في الظاهرية بدمشق.
- مدة صالوني الأدبي في مكة أربعة عشر عامًا من بعد صلاة العشاء حتى العاشرة والنصف يوم السبت، وبعدها العشاء والشاي، والعشاء من صُنْع أم سليمان وإشرافها، وكانت تحتسب الأجر، ولا يخلو البيت من خادمة.
- طاولتي المفضلة (المركى).
- أعطاني الخانجي عشر نُسخ من «إعراب القراءات» لابن خالويه، الذي حققته وطبعته عنده، فوزعتها على أحبابي.
- أتحدّى في علم الرجال كل أحد.
- مكتبة مركز التراث، ومكتبة الجامعة، ومكتبة دار الكتب، ومكتبة الحرم، كأنها لي.
- لم يكتُب معي في المخطوطات أحد، لا ولد ولا طالب ولا غيرهما.
- كل بلد فيه مخطوطات فهو تحت الاهتمام.
- أعشق المخطوطات، وقد لا أتورع عن سرقة (ضاحكًا)، ولن يبارك الله في كتاب دخل مكتبتي بطريقة غير شرعية.
- أفضّل شعر جرير.
- كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي لو استطعت قراءته كل يوم قبل النوم لفعلت.
- درّسني الشعراوي وباجودة ومحمد قطب.

• أَحَبُّ الكُتُبِ التي حققتها ثلاثة:

١. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.

٢. الذيل على طبقات الحنابلة.

٣. التعليق على الموطأ.

ولو قيل: لي زد حرفاً واحداً. لما استطعت.

• أغلب وقتي للقراءة.

• أراجع التشكيل حتى بعد الطباعة.

• غضبت على محمود شاكر عشر سنوات.

• من سؤال الطالب أعرف منزلته؛ فإما أن أفيده، وإما أنفر منه.

وفاته

توفي رَحِمَهُ اللهُ صَبِيحَةَ الأحد ٢٩ / ٢ / ١٤٣٦ هـ، وصُلِّيَ عليه من الغد في جامع ابن عثيمين بعنيزة، وكان الحضور كبيراً في الجامع وفي المقبرة. وإنا لله وإنا إليه راجعون. وَيَصْدُقُ فِيهِ قول القائل:

وليس نسيم المسك رشح حنوطه

ولكنه ذاك الثناء المخلف

وليس صرير النعش ما تسمعونه

ولكنها أصلاب قوم تقصف

ويَصْدُقُ فِي مجلسه:

تقضت بشاشات المجالس بعده

وودعنا إذ ودع الأنس والعلم

وقد كان نجم العلم فينا حياته

فلما انقضت أيامه أفل النجم

رحمه الله رحمة واسعة، وجعل منزله الفردوس الأعلى من الجنة.

مقالات عن أبي سليمان

أولاً: مقال الدكتور محمد بن خالد الفاضل^(١)

تعليقاً على مقال حمد القاضي عن الدكتور العثيمين: آثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان!!

أبو بدر حمد القاضي، رجل مبارك، لا تخلو مقالاته - رغم قصرها - من لمسات وفاء ومحبة، وكثيراً ما تكشف مقالاته عن سُمُو مَعْدِنه، وصفاء قلبه، ومحبته الخَيْرَ للجميع، وقد أتحفنا قبل بضعة أيام بمقال حرَّك فيه الراكد في جامعة أم القرى، عندما أشار فيه إلى خطاب سابق قد بعثه لمعالي مدير الجامعة، يستحثه فيه على تكريم ابن الجامعة العلامة البَحَّاثَ في التراث الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين (أبوسليمان)، الذي غادر الجامعة متقاعدًا بصمت لا ينبغي لمثله، وقد أظهر أبو بدر بعض العتب على مدير الجامعة؛ لعدم اهتمامه بمقترحه لتكريم هذا الرجل، ويُحَمَّد لمدير الجامعة أنه خرج عن صمته، واستجاب استجابة طيبة يُشكر عليها.

وقد ذكّرني أبو بدر بخطاب بعثته قبل قرابة ٢٠ سنة لمعالي مدير الجامعة وقتها حول الدكتور عبدالرحمن العثيمين أيضاً، ولم أخبر أبا سليمان عن هذا الخطاب، وأطّلع عليه إلا بعد سنين، وسأفصّل الحديث عن مضمون خطابي هذا، إن سمح حَيَّرَ المقال، مع أن خطابي تم حفظه ونجأه وعدم الاستجابة لما ورد فيه، ويُحَمَّد لأبي بدر القاضي أنه حرَّك بعض محبي أبي سليمان العثيمين في (تويتر)، فنفحوه بعدد من التغريدات الجميلة التي تنبض بالحب والوفاء، وقد تساءل بعض المتابعين عن أبي سليمان، ومَن يكون؛ كي يحظى بهذا الاهتمام والحب، ونظرًا لصلتي به منذ ثلث قرن تقريباً إلى اليوم، وقربي منه، أحببت أن أكتب عنه من الذاكرة - من دون أن أخبره - نبذة موجزة؛ لتعريف القراء به، فهو ابن عم الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، تيممي عنيزي (من عنيزة)، ومن حيث الدراسة والتخصُّص خريج كلية اللغة العربية بالرياض (التابعة لجامعة الإمام) عام (١٣٩٠-١٣٩١هـ)، وقد سبقني في التخرج بعامين، عمِل مدرساً في جدة، ثم انتقل

(١) الدكتور محمد بن خالد الفاضل: جامعة الأمير سلطان. صحيفة الجزيرة، الثلاثاء، ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ، العدد: ١٤٤٦٠.

للعمل معيذاً في جامعة أم القرى، وأظنه بطلب من الدكتور راشد الراجح، وحصل منها على درجتي الماجستير والدكتوراه، وكان موضوع بحثه في الماجستير تحقيق كتاب: (التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) لأبي البقاء العكبري، وموضوع الدكتوراه تحقيق كتاب: (التخمير في شرح المفصل) للخوارزمي، وقد ظهر علم أبي سليمان وإبداعه في تحقيق هذا الكتاب، وفي الدراسة التي كتبها في بدايته، وكل الذين عملوا في شروح (المفصل) بعده استفادوا من دراسته هذه. وقد طُبِعَ الكتابان في دار الغرب الإسلامي قبل عام (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ثم أعادت مكتبة العبيكان بالرياض طبعها مع سبعة كتب أخرى لأبي سليمان، وحصل على الدكتوراه عام ١٤٠٢هـ؛ أي قبل واحد وثلاثين عاماً، وعيّن على وظيفة أستاذ مساعد، واستمر عليها حتى تقاعد من دون أن يترقى، بينما ترقى عدد من طلابه إلى درجة أستاذ مشارك ثم أستاذ، وهو مُصِرٌّ على البقاء على رتبته رغبة وفلسفة وليس عجزاً، فله من الكتب والبحوث المطبوعة في تخصصه ما يرقيه وزيادة، كما أنه قادر على أن يكتب أضعافها، ولكنه أبي أن يتقدم للترقية، وحجته وفلسفته أن العلم لا تُطلب به الدنيا، وأن بركته وثمرته تضعف أو تضمحل إذا طُلبت به الدنيا، وكم حاولت وحاول غيري إقناعه، ولكن من دون جدوى، وهذا الموضوع هو مضمون خطابي -المشار إليه- لمعالي مدير الجامعة قبل عشرين عاماً تقريباً، فقد ذكرت فيه لمعاليه أن الجامعات والمؤسسات العلمية وغيرهما تبحث عن الناهين والناهين؛ لتكريمهم، وهم ليسوا من أبنائها ولا من بلادها، وقد يُرفع إنتاجهم من قِبَل جهات لا يعرفونها ولم تستأذنهم، كما يحصل في الترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية وغيرها، ولا ريب أن ابن الجامعة أُوِّلَ بالتكريم من غيره عندما يكون أهلاً لهذا التكريم، والترقية حقٌ وليست تكريمًا، فعندما توجد في الجامعة حالة نادرة كأبي سليمان تقبل الترقية من دون أن تطلبها كحال ابن عمه الشيخ العلامة محمد العثيمين، فلم يتقدم للترقية وانبرى طلابه ومحبه فقدموا إنتاجه للمجلس العلمي بتوجيه من عميد كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم، وتمت ترقيته، مع أنه بعلمه ومكانته أكبر من هذه الدرجة، فكنت أطمع أن يتم لأبي سليمان في جامعته ما تم لابن عمه في كليته، لكنه لم يحصل -مع الأسف- مع أنني قد ملأت خطابي بالحثجج والبراهين والنماذج، واتصلت بالمدير شخصياً، وتأكدت من تسلّم الخطاب.

وضمن فلسفة أبي سليمان هذه في رَفُضِهِ الترقيةَ رَفُضُهُ أيضًا الاستجابةَ لجهة علمية كويتية، طلبت منه إرسال نسخة من مؤلفاته؛ لمنحه جائزة علمية رَشَّحوه لها.

وقد انصرف أبو سليمان من النحو - ولم يتركه نهائيًا - إلى (طبقات الحنابلة)، وأخرج عددًا من كتبهم، وأبدع في تحقيقها غاية الإبداع، وقد طُبعت عند العبيكان، ولا أظن كُتِبَ الرجال في أي مذهب قد خُدِّمت كما خَدَّم أبو سليمان (طبقات الحنابلة)، كما أنه كانت له عناية بموطأ الإمام مالك، وحقق ثلاثة من الكتب التي عُيِّت بغريب الموطأ، وهي مطبوعة عند العبيكان، كما كانت له عناية بالأدب والشعر العربي رواية وحفظًا: كالمعلقات وغيرها من عيون الشعر الجاهلي والإسلامي، وله عناية بالتاريخ الإسلامي وتاريخ المملكة الحديث وعلم الأنساب، ويُعد موسوعة في الشعر العامي الحديث المرتبط بتاريخ المملكة وحوادثها، وذاكرته في هذا تُدَكِّرني بذاكرة والده سليمان رَحِمَهُ اللهُ، فقد سمعت منه عددًا من القصص والأخبار بأشعارها، وطار معظمها من الذاكرة، وكلما قابلته واستعدتها منه أعادها رَحِمَهُ اللهُ، وكأنه يقرأ من كتاب، وهكذا أبو سليمان حفظه الله وتمَّعه بالصحة والعافية، وأعادته من مصحته العلاجية في ميونخ سليماً معافى.

ولي معه ذكريات ورحلات داخلية وخارجية، منها: مصر وتركيا والكويت والشارقة وغيرها، وفيها الكثير من أسرار معاناته وشغفه بالمخطوطات، وشهدت الكثير من تقدير العلماء الكبار له، وإشارتهم إلى استفادتهم منه، ومنهم: الشيخ حمد الجاسر، والشيخ محمود شاكر، والدكتور محمد عبدالحالقي عزيمة، والدكتور الحبيب الخوجة، والشيخ بكر أبو زيد وغيرهم، فقد كان الشيخ حمد الجاسر يُجَلِّسه في الكرسي المجاور له، ويقول له: لا أحد أحقَّ بهذا المكان منك، وإياك أن تُؤثِّر به أحدًا؛ لأن أغلب مَنْ يزورني يستفيدون مني، أما أنت فأنا أستفيد منك، وقد أثنى عليه الشيخ حمد رَحِمَهُ اللهُ في مقالة كتبها في جريدة الجزيرة حول كتاب (السحب الوابلة)، ودَكَرَه بعبارات إطراء وثناء غير معتادة من الشيخ؛ لأن الشيخ دقيق في عباراته، يَزِنُها بميزان الذهب، ولا يُجَوِّدُ بها اعتباطًا، وأما الشيخ محمود شاكر: أبوفهر، فقد كان يُجِلُّه ويُعَجِّب به، مع أن الشيخ صعب وحاد وقليل مَنْ يعجبه رَحِمَهُ اللهُ، وكان كثيرًا ما يقيم مأدبة على شرف أبي سليمان، ويدعو لها نخبة من

العلماء والأدباء، وكان أبو سليمان إذا وصل القاهرة يبدأ ببيت الشيخ محمود قبل أن يذهب للفندق، وكنت معه مرتين، ومعنا في إحداهما الشيخ الدكتور فهد العبيكان، وفي إحدى المرات كانت الجلسة عامرة بلفيف من كبار العلماء والأدباء في مصر من محبي الشيخ أبي فهر ومن تلاميذه الكبار، وتحدث الأستاذ الدكتور حسين نصار الأديب واللغوي الكبير عن كتاب جديد فرغ من تحقيقه، واستفرغ الجهد في جمع نُسَخه المخطوطة، ولما فرغ قال له أبو سليمان: يبدو أنك يا دكتور قد أغفلت نسخة مهمة لم تذكرها ولم تطلع عليها، فانفعل الدكتور حسين، واستكثر هذا الكلام من دكتور سعودي في مقام طلابه - ولم يكن يعرفه - وقال: مستحيل، لقد نَحَلت فهارس المخطوطات، وسافرت ولم أجد غير هذه النسخ، فقال أبو سليمان: ولكن النسخة التي تركتها قريبة منك جداً، ولا تحتاج إلى سفر، وهي في مكتبة الكليات الأزهرية، ورقمها - إن لم تحني الذاكرة - كذا، فقال الدكتور حسين: (مش ممكن) بانفعال، عندها تدخل الشيخ محمود، وقال: يا حسين، اسكت، يبدو أنك لم تعرف من المتحدث، هذا أبو سليمان حُجَّة المخطوطات، اذهب غداً وانظر ما قال، ثم أخبرنا بالنتيجة.

كنت ألاحظ أحياناً أن بعض جلساء أبي فهر وهم من الكبار ربما غاروا من أبي سليمان؛ لما يرون من تقدير الشيخ له وإعجابه به، والشيخ محمود رَحِمَهُ اللهُ لا يكاد يُعجبُه أحد، ولا يكاد يُسَلِّم لأحد، وهناك مواقف أخرى مثيرة بين أبي فهر وأبي سليمان في منزل أبي فهر؛ أحدها كان مع الشيخ أحمد زكي يماني وزير البترول الأسبق، والآخر حول ساحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ، ومواقف أخرى لا يتسع لها المقام. أما أستاذنا الكبير الدكتور محمد عبدالخالق عضيمة رَحِمَهُ اللهُ شيخ النحاة في عصره، والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية عن كتابه العظيم (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) في أحد عشر مجلداً كبيراً، وهو أكبر موسوعة نحوية كُتبت حول القرآن الكريم، فقد زرته في بيته مع أبي سليمان، وتحدثنا طويلاً، وقال عضيمة له: لم أرَ في رجال المباحث والاستخبارات مثلك، ولكنك مباحث على المخطوطات، فقد حَدَّثه أبو سليمان عن بعض المخطوطات المهمة لكتب النحو واللغة والأدب، ومنها: كتاب الصناعتين، وذكر له نسخة فريدة في قرية تركية

ناية، وهذه النسخة قصة أيضًا مع الشيخ محمود شاكر، وكان الشيخ عضيمة ضمن لجنة المناقشة لرسالة أبي سليمان للدكتوراه، وقد صحبت الشيخ إلى مكة مع زميلي وصاحبي الدكتور إبراهيم أبو عباة لحضور المناقشة. وأما الشيخ بكر أبو زيد رحمته فقد اشترك مع أبي سليمان في تحقيق كتاب (السحب الوابلة في طبقات الحنابلة) بتوجيه من سماحة الشيخ ابن باز رحمته، وكان الشيخ يُثني على أبي سليمان، وازداد إعجابه به عندما عرفه من خلال هذا العمل عن قُرب، وكان يقول: إن الجهد الأكبر في تحقيق هذا الكتاب لأبي سليمان، وأنه ينبغي أن يُنسب له، وكأني أذكر أن الشيخ قد كتب شيئًا من هذا الكلام في المقدمة، وقد سمعت منه مثله على مأدبة غداء خاصة في بيته أقامها لأبي سليمان، وحدث الذكريات يطول، ومنه الكثير في معارض الكتب التي حضرها معه في القاهرة والكويت والشارقة والرياض وغيرها، وسأختم حديثي هذا بملقطات سريعة أسلّط فيها الضوء على جوانب من شخصيته فيها شيء من الجِد، وشيء من الطرافة:

- أبو سليمان كريم مضياف، يفتح بيته في مكة لمجاميع من طلابه، في ليالٍ محددة أسبوعيًا، ويمد لهم مائدة عشاء بعد كل لقاء.

- سِمة التواضع والعفوية وعدم التكلف تبدو عليه في لباسه ومسكنه، وتعامله مع الطلاب والعمال والخدم، وما رأيته لابسًا البشْت في أي مناسبة كبيرة أو صغيرة، ناداه أحد طلابه في سوق الغنم بمكة بقلبه العلمي: يا دكتور يا دكتور، فجاءه أبو سليمان فرحب به، ثم قال الطالب: «حمل معي يا دكتور هالغنم هذه الأغنام في السيارة»، فقال أبو سليمان: أبشر، وحملها معه، وهي بضعة رؤوس من الخرفان.

- عَشقه الغنم قديم متجدد، ولا يخلو بيته في مكة وعينزة من حظيرة لها، ويُشرف عليها، ويحلبها بنفسه رغبة وهواية، وله في عيد الأضحى مزاجٌ و(كيفٌ) على حمس الكبدية و(حسحسة الرؤوس والكراعين)، وله في الطبخ عمومًا دراية ونَفْس عجيب، وقد صَحِبته إلى إسطنبول مع الزميل الدكتور صالح العايد، فكان -على عادته- لا يحب (الصفرة) النوم بعد الفجر، وإنما يخرج إلى (الحلقة) سوق اللحوم والخضار، ويُحضِر الطازج من الفواكه والخضار والكبدية والبيض، ثم يوقظنا بعد

أن يجهز إفطارًا فاخرًا، وكنت عنده في شقته في مكة - قبل فلة العوالي - وأهله في القصيم، فقال: هل ترى أن نتعشى في البيت (كبسة حاشي) أو نذهب إلى أحد المطاعم؟ فقلت له: كبسة الحاشي في البيت ألدُّ وأطيب، ولكنها تحتاج ساعات حتى يذوب اللحم المثلج، فقال: «هذا ليس شغلك» انتظر: (٤٥) دقيقة فقط وسترى الصحن أمامك، وفعلاً لقد خبصها مع موادها بطريقته في قدر الضغط الكاتم، وجهزت قبل الوقت المحدد.

- يتميز أبو سليمان بانقطاعه للعلم عشقًا ومحبة واحتسابًا - وأحسبه كذلك - مع عزوف شديد عن طلب الدنيا به، ولا أدل على ذلك من عزوفه عن التقديم للترقية، والتقديم لجائزة الكويت وغيرها من المواقف، والذي يعيش معه لا يشعر أن الدنيا تشغله، فلا حديث له فيها، وليست من اهتماماته، بل إنه لا يُحسِّن إدارة المال ولا عدَّ النقود، ومن طرائفه أن محاسب الكلية سلّمه الراتب - قبل سنوات عندما كان الراتب يُصرَف نقدًا، وليس عن طريق البنك - فاستكثره أبو سليمان، ورجع للمحاسب، وقال: كأنك قد أخطأت وزدّتي أوفًا، فعهدي براتبي دون العشرة، واليوم زاد عنها، فضحك المحاسب، وقال: «يا حليلك يا أبو سليمان، ليت جنسك كثير!»، لقد انتهى في هذا الشهر القسط الشهري الذي يأخذه بنك القاهرة من راتبك وهو خمسة آلاف، وكان أبو سليمان قد وفق مع عدد من زملائه في الجامعة، ومنهم جيرانه: الدكتور عبدالله الرسيني، والدكتور عثمان المرشد وغيرهم بشراء مجمع فلل كبيرة وجديدة في حي العوالي - ولم يكن هذا الحي مشهورًا في ذلك الوقت - بالتقسيط عن طريق بنك القاهرة - المتوقف الآن - ومن نِعَم الله على أبي سليمان دخوله في هذا المشروع، الذي لولا توفيق الله له بدخوله فيه لظَلَّ يسكن بالإيجار إلى اليوم. ومن طرائفه المالية في هذا الباب أن أحد طلابه الأتراك جاءه في بيته بخبر سفره إلى تركيا، ويعرض عليه أي خدمة من هناك، فأخرج أبو سليمان ما في جيبه من المال وهو قريب من ثلاثة آلاف، وقال: أحضِر لي بهذا المبلغ صورة من مخطوط كذا، (وذكر له اسمه ورقمه واسم المكتبة)، فضحك الطالب، وقال:

يا دكتور، قيمة الصورة لا تزيد على مئة ريال!، فقال أبو سليمان: المخطوط ثمين عندي، وهو يستحق أكثر من هذا، فأخضره إن شئت ولو بريال واحد، والباقي (حلال عليك).

- عنده حِرْص على الوقت واستغلال عجيب له، والذي يراه يظن أنه مقبل على اختبار، فلا يأتي للرياض لزيارة والدته رَحْمَتُ اللَّهِ إِلَّا وَمَعَهُ مَخْطُوطٌ يَنْسَخُهُ، وَيَبْدَأُ الْعَمَلَ فِي الْمَطَارِ وَفِي الطَّائِرَةِ، وَلَا يَتَضَاقِقُ أَوْ يَقْلُقُ إِذَا تَأَخَّرَتِ الرَّحْلَةَ، وَلَا يَخْلُو مَجْلِسَهُ فِي مَكَّةَ وَعَنْزِيَةَ وَالرِّيَاضِ مِنْ مَخْطُوطٍ مَفْتُوحٍ وَفَوْقَهُ دَفْتَرٌ وَقَلَمٌ رِصَاصٌ عَلَى (مركب)، وهو طاولته المفضلة للكتابة، ولا أعلم أنه اتخذ مكتباً فاخراً وكرسيّاً وثيراً، «ولست المكاتب الفاخرة هي التي تُنْتِجُ، فهذا الشيخ عزيمة رَحْمَتُ اللَّهِ قَدْ أَنْجَزَ أَعْمَالَهُ الْعَظِيمَةَ عَلَى مَكْتَبٍ مَكُونٍ مِنْ صَنْدُوقَيْنِ مِنْ صَنْدِيقِ الْبَرْتَقَالِ (صفا) فِي شَقَّتِهِ الْوَاقِعَةَ أَمَامَ جَامِعِ الدَّيْرَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ، وَكُنْتُ أَزُورُهُ فِيهَا كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ الْمُشْرِفُ عَلَيَّ فِي الدُّكْتُورَاهِ، وَكُنَّا نَتَعَامَلُ مَعَهُ بِالْكِتَابَةِ وَالْإِشَارَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْمَعُ»، وَيَذْكُرُ لِي أَبُو سُلَيْمَانَ أَنَّهُ قَدِمَ مِنَ الْقَاهِرَةِ مَحْمَلًا بِالْكَتَبِ وَالْمَخْطُوطَاتِ مِنْ مَعْرُضِ الْكِتَابِ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ فِي مَكَّةَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ، وَجَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ يُقَلِّبُ هَذِهِ الْكَتَبَ وَالْمَخْطُوطَاتِ، وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَجْلِسَ سَاعَةً ثُمَّ يَقُومَ لِلْعِشَاءِ ثُمَّ النُّومِ، لَكِنَّهُ اسْتَعْرَقَ فِي لَذَّةٍ وَمَتْعَةٍ، وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَّا بِدُخُولِ الشَّمْسِ عَلَيْهِ مِنَ النَّافِذَةِ، وَقَدْ يَسْتَعْرَبُ هَذَا الْكَلَامَ مَنْ لَمْ يُجَرِّبْ هَذِهِ اللَّذَّةَ، وَلَسْتُ أَزْعَمُ أَنَّي مِّنْ يَرْفَعُنِي إِلَى هَذَا الْمَسْتَوَى.

- عنده لفظ ووصف يُطْلِقُهُ عَلَى مَنْ يَعَشَقُ التَّوَاضُعَ، وَلَا يَحْتَفِي بِالْمَظَاهِرِ، وَهُوَ لَفْظٌ: (دِحْوَسَةٌ)، وَرَبِمَا قَالَ لِمَنْ يَحِبُّ: (أَنْتَ دِحْوَسَةٌ مِثْلِي). وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ أَحَدُ أَصْحَابِهِ سَيَّارَةَ مَرْسِيدَسٍ مُسْتَعْمَلَةٍ، لَكِنَّهَا جَيِّدَةٌ وَنَظِيفَةٌ، فَاشْتَرَاهَا وَاسْتَعْرَبَتْ ذَلِكَ مِنْهُ؛ لِأَنِّي أَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يَفْرَقُ بَيْنَ الْمَرْسِيدَسِ وَالْكَامِرِيِّ، وَلَا يُشَكِّلُ الْمَظْهَرَ عِنْدَهُ أَيَّ قِيَمَةٍ، وَبَعْدَ مَدَّةٍ رَأَيْتُ زَجَاجَهَا الْخَلْفِي فِيهِ كَسْرٌ أَوْ شَعْرٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ السَّبَبِ فَضَحِكَ، وَقَالَ: سَتَضْحَكُ عَلَيَّ!، لَقَدْ اشْتَرَيْتُ خُرُوفًا نَعِيمِيًّا ذَا قُرُونٍ كَبِيرَةٍ،

وكانت (شنطة) السيارة مليئة بالكتب فخفت على الكتب، فأركبت الخروف في المرتبة الخلفية، لكنه لم يقدر هذا التكريم فكسر الزجاج، فقلت له: أنا أعلم أن المرسيدس لا تناسبك ولا تناسبه، واللوم ليس على الخروف، وإنما على مَنْ وضعه في غير مكانه، وبعد مدة اشترت هذه السيارة منه مبادلة بسيارة دونها، ولكنها جديدة (من نوع شفر سليبرتي) مع زيادة قليل من المال، وإن كنت لست بعيداً عنه في فن (الدحوسة).

- حيز المقال يستوقفني، وشريط الذكريات يجذبني، ولأبي سليمان أصحاب وطلاب ومحبون، قد يستهويهم الحديث عن حبيبهم أبي سليمان، ومنهم الدكتور حنيف القاسمي، وهو أحد طلابه في جامعة أم القرى، وأكرمه الله في بلاده الإمارات بأن صار مدير جامعة، ثم وزيراً للتربية، ثم وزيراً للصحة، ومنهم الشيخ نظام يعقوبي من البحرين، وهو من عشاق المخطوطات والمفتونين بها، ويجد ضالته عند أبي سليمان مع أنه من رجال الأعمال، ومنهم في الكويت عدد كبير كالشيخ عبدالله المعتوق (أظنه صار وزيراً للأوقاف) والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والأستاذ عبدالله المحارب، وكان يعمل في سفارة بلده في القاهرة مدة طويلة، وغيرهم، «وأعتذر من الجميع إن أخطأت في اسم أو صفة؛ لأنني أكتب من الذاكرة عن أحداث مرَّ على بعضها أكثر من ربع قرن، ولم أرغب في سؤال أبي سليمان عن شيء منها؛ خشية أن يعرف قصدي فيمنعني»، ولنا مع بعض هؤلاء الأحباب جلسات في منازلهم في الشارقة والكويت والقاهرة وغيرها، ومن لم أذكرهم أكثر وأكثر.

وأخيراً؛ أقول: إن لأبي سليمان أفضالاً كثيرة عليّ، فقد دَلَّنِي على مخطوطتي رسالتي للدكتوراه: (نثار الصناعة في علم العربية للدينوري)، ويسر لي صوراً من النسختين المحفوظتين في المتحف البريطاني في لندن، وفي مكتبة جامعة إسطنبول، وقد سافرت واطلعت عليهما في مكانهما، كما دَلَّنِي على نسختي مخطوط: (الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي)، ويسر لي الحصول على صورة منهما، وقد حققته، وبذلت جهداً كبيراً في التعليق عليه، وطبعته عند العبيكان، وما زال صاحب فضل ونبل، أسأل الله أن يَمُنَّ عليه بالصحة

والعافية، وهو الآن في ميونخ يستعد للعودة إلى الوطن خلال أيام بحول الله بعد انتهاء الحذاء الطبي المعد خصيصاً لقدمه، التي تماثلت للشفاء بعد عدة عمليات من العام الماضي. وما دمت في الحديث عن العلاج، فإني أودُّ أن أشكر كل مَنْ أسهم بأي جهدٍ في تيسير سفر أبي سليمان وعلاجه، وأخص بمزيد من الشكر والثناء والدعاء حبينا جميعاً الشيخ الدكتور الوجيه النبيل أبي عبدالله فهد بن عبدالرحمن العبيكان، الذي أسهم بهاله وجاهه وجهده ووقته، وسَخَّرَ مكتبه في الرياض وألمانيا للتسهيل والمتابعة، فجزاه الله خيراً، وبارك له في نفسه وماله وذريته، كما أشكر رئيس الهيئة الطبية وأعضاءها الكرام على استجابتهم واقتناعهم أخيراً بتحمُّل تكاليف العلاج، واستقبال الفواتير التي سددها أبو سليمان متحملاً بعض القروض، وأسأل الله للجميع العون والتوفيق والصحة والعافية.

ثانياً: مقال الدكتور محمد بن فهد الفريح^(١)

الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فَقِيدَ المخطوطات وشيخ المحققين

قيل لي: لا تظن أنك ستحصل على ما تريده منه! فهو صعب المراس! بل قيل لي أيضاً: محاولتك معه ستنتهي بالفشل، كثير من الطلبة لم يرجعوا منه ولا يخفي حنين! «والحمد لله أني لم ألتفت لكلامهم؛ إذ الالتفات إلى قولهم في مثل هذا نقص في العقل»، فقلت لأحدهم: أعطني رقم هاتفه، فأملاه عليّ وهو يتمتم: ستعرف صدق كلامي. فاتصلتُ به رَحِمَهُ اللهُ، فرد عليّ مباشرة قائلاً: نعم، فقلتُ: أنعم الله عليكم بنعم الدين والدنيا، فقال: آمين، فقلت: السلام عليكم ورحمته وبركاته، فرد السلام مُرَدِّفًا بنعم! فعَرَضَ لي قول أولئك القوم، فبادرتُ بقولي: عسى ما أزعجتكم رحمكم الله؟ فقال: إلى الآن لم يحصل إزعاج، فابتسمتُ وعلمتُ أني قد أزعجه لاحقاً، فقلت: معكم فلان، وهو يُعَدُّ رسالته لنيل درجة الدكتوراه وموضوعها (في تحقيق جزء من التعليق الكبير لأبي يعلى رَحِمَهُ اللهُ)، وبودي أن أعرض المخطوط عليكم، فقال: أين أنت؟ فقلت: الآن بمكة، فقال: لكنني بالرياض، فقلت: ثلاثة أيام بإذن الله وأكون بالرياض، فقال: سأكون حينها بعنيزة، فقلت: إن سمحتم آتيكم فيها؟ فقال: إذا رجعت بالرياض، فاتصل.

(١) الدكتور محمد بن فهد بن عبدالعزيز الفريح، صحيفة الجزيرة، الخميس ٣ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ، العدد: ١٥٤٢٨.

انتهت المكالمة، فجال في ذهني: كيف يكون هذا الدكتور؟ وكيف مزاجه؟ وهل يمكنني الاستفادة منه؟

رجعتُ إلى الرياض واتصلت به -غفر الله له-، وقلت له بعد التحية: هل يناسبكم شيخنا ضحى اليوم الفلاني الساعة العاشرة صباحًا؟ قال: نعم.

استعنت بالله، ويممت وجهي إلى عنيزة مستصحبًا أخص أصدقائي، فلما وصلتها اتصلت به؛ ليصف طريق منزله، حتى وقفتُ عند استراحته، ولما يشرع في بناء بيته، فلما خرج إلينا عجبْتُ من حاله وتواضع لباسه، فقلت في نفسي: أهذا فقيه المخطوطات وسيدها؟

لكن كما نُقل عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

لَيْسَ الْجَمَالَ بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُنَا

إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ

وقال آخر:

لَيْسَ الْجَمَالَ بِمِثْرٍ

فَاعْلَمْ، وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا

إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ

وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثَنَ مَجْدًا

فقبَلتُ جيبه رحمه الله، وأدخلني مجلسه، فما أن جلستُ حتى دخل علينا قائلًا: أنا لا أريد أن يضيع وقتي، فقلت له وصاحبي يسمع: لن يضيع وقتكم بإذن الله.

فلما جلس وجهت إليه أسئلة كثيرة حول بعض الحنابلة وكتبهم ومناهجهم وما كتبه بعض المعاصرين، وكانت أسئلة فيها نوع دقة، فانبجست أساريه، وأحضر القهوة والشاي، ومن فرحي بسروره انسكب فنجان القهوة من يدي، فخشيتُ أن يُسمِعني كلمة، فكأنه لم يَرِ وانطلق مُجِدِّثًا، وإذا سكت سألته، فما هو إلا أن سمعنا نداء الدعوة التامة لصلاة الظهر.

فقال الشيخ رحمه الله: وش عندكم ماذا عندكم بعد الظهر؟ فقلت: ما عندنا شيء، لكن لا بد من المغادرة الساعة الثانية تقريبًا من القصيم إلى الزلفي، فقال: هل لكم منزل

هناك؟ قلت: لا، بل على موعد مع الشيخ عبدالمحسن العباد، فقال: تغدوا عندي، فاعتذرت قائلاً: أخشى أن أضيع وقتكم، فقال: أبداً، وأصرّ على أن نتناول الغداء معه، وقال: غيركم نقهويه ونسلمه للباب؛ لأن الوقت يضيع بلا فائدة له ولا فائدة لي.

صلينا الظهر، وبعدها لما اطمأننتُ لأُسيه بنا سألته عن أمور كثيرة، منها:

ما كان بين الشيخين عبدالله البسام وبكر أبو زيد رحمهما الله حول علماء نجد، وسألته عن كتاب (تسهيل السابلة) لصالح العثيمين رحمته الله، وعن بدء الشيخ مع الحنابلة واشتغاله بتحقيق طبقاتهم وتراجمهم، وهو يجيب بإسهاب رحمته الله.

أوصاني بالألتفت وأشغل بالي بمن يناقش الرسالة، وكان مما قاله: اعمل بجهد في تحقيق الكتاب بما يجعلك راضياً عن عملك، فإن بعض المناقشين يصدّق عليهم قول الله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧]، لا بد أن يبحث عن عيب، وإن لم يكن ثمة عيب.

أحضر الغداء -أكرم الله نزله-، فقلت له ونحن نأكل: حقيقة يا شيخنا إني أُرعبتُ منكم، فقد قال لي أكثر من رجل: لن تظفر من العثيمين بشيء، وها أنا ظفرت بوقت وعلم بل وأكل، فقال: نعم، لو كنت مثل الذين قالوا لك ذلك الكلام، ممن يضيعون الوقت لما ظفرت بشيء. فاجترأت عليه مرة أخرى -أحسن الله وفادته-، وقلت: بل قيل لي: إنك تؤدّب ضيوفك وتُسَمِّعهم كلمات قارصة، وكأني أبحث عن مذبحي، فقال: لو أخطأت لسمعت، فقلت: قد سكبت فنجان القهوة!! وكأنك لم تر، قال: أنت ضيفي، وقطعاً أنت لم تتعمد ذلك، ومثلها لا يعتب عليه.

سألته عن تراجم الحنابلة، وهل يُغني بعضها عن بعض، وبلفظ آخر: ما الكتب التي يكتفي طالب العلم بها في تراجم الحنابلة؟ فقال: لا تتعدى ثلاثة كتب: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، وذيل الطبقات لابن رجب، و(السحب الواصلة) لابن حميد بتحقيقي، فهي تغنيه عما سواها، فقد كملت ناقصها، وسددت خللها، هل وجدت حنبلياً منطبقاً عليه الشرط ولم أذكره؟ قلت: لا، إلا رجلاً واحداً، ذكره أبو يعلى في التعليقة، وابن مفلح في الفروع، وهو أبو بكر بن محمد بن جعفر الحنبلي المؤدّب، لم أجد من ترجم له إلى الآن.

ثم قلت: هناك بعض من كتّب عن الحنابلة وعن تراجمهم، فقال: استفادوا من

جهدي، والدليل أن ما وهمتُ فيه قد وهموا فيه، هل ذكروا ترجمة مَنْ ذكره أبويعلى؟ قلت: لا، قال: فاتني ففاتهم.

حَدَّثَنِي عن (السحب الوابلة) قائلًا: إن ساحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ هو الذي طلب مني أن أحققه، فاعتذرتُ، فاتصل بي الشيخ محمد ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ يعتب علي، كيف أرد طلب الشيخ ابن باز، أمثل ابن باز يُرد؟ فأخبرته بعذري فلم يقبله، وقال: سأقول للشيخ إنك موافق ويعينك الله، فقلت: بشرط أن يتولى أحد الجانب العقدي، وأنا أتولى التراجم وما دار في فلکها، فوق اختيار الشيخ ابن باز على الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ جميعًا.

فبدأت بتحقيق الكتاب، ولما انتهيتُ منه قال الشيخ بكر: سأقول للشيخ ابن باز يكتب تقديمًا للكتاب؛ إذ هو مَنْ طلب تحقيقه، فقلتُ (القائل عبدالرحمن العثيمين): الشيخ ابن باز على رأسي ومحل والدي، ولكن لو فعلت ذلك لمزقتُ الكتاب، إذا لم أكن راضيًا عن عملي فلا حاجة لإغراء الباحثين بتقديم الشيخ، وإذا كنتُ راضيًا عن عملي فلا داعي لأطلب الثناء عليه، فقال الشيخ بكر: الذي تراه، لكن سأكتب أنا المقدمة، فقلت: أنت مشارك في الكتاب ولا حَقَّ لي في منعه.

فكان مما كتب الشيخ بكر في مقدمة الكتاب ما نصه: «تولى فضيلة الشيخ عبدالرحمن تحقيق الكتاب وتخريج تراجمه، وتدارك الفوت على مؤلفه بحواشٍ ممتعة، حسان مُشَبَّعة بالعلم والتحقيق، جامعة لعزیز الفوائد، والتدقيق في التراجم، ولمَّ شتات البيوتات الحنبلية بما لا يَقْوَى عليه إلا هو، ولا أقول مثله».

قلت للشيخ: إن تقديم الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ للكتاب يزيد - بإذن الله - في نشره، فقال: أنت الآن ما الذي أتى بك إلي؟! أليست تحقيقاتي هي السبب؟ فقلت: بلى والله، فقال: الذي أتى بك قد جاء بالمئات من الداخل والخارج، وفهمتُ منه رَحِمَهُ اللهُ أن التحقيق لو لم يكن جيدًا، فهل سيأتي طلبة العلم لأن العالم الفلاني قدَّم للكتاب؟

قال لي بعد مدة: إن أحد شيخين أشار على الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ أن تعاد طباعة كتاب السحب الوابلة، وأن يتولى تحقيقه عبدالرحمن العثيمين، وهذان الشيخان كلاهما من شيوخي، أما أحدهما فقد مات رَحِمَهُ اللهُ ولا يمكنني سؤاله، وأما الآخر فما زال حيًّا متعه

الله بالصحة والعافية، فسألته: هل أنتم من اقترح على سماحة الشيخ ابن باز بإعادة تحقيق كتاب السحب الوابله، وأن يكون المحقق الدكتور عبدالرحمن العثيمين؟ فقال: لا. فعرفتُ أن المُقترح هو شيخنا العلامة عبدالله الغديان رَحْمَتُهُ وَجَزَاهُ خَيْرًا.

وقد كان بين الشيخ عبدالله الغديان والشيخ عبدالرحمن العثيمين معرفة قديمة وتعاون منذ زمن. انظر مثال هذا التعاون في حاشية كتاب ذيل الطبقات لابن رجب (٣٤٧/١).

لما انتهينا من الغداء وجئنا نودعه، قال: أنتم ذاهبون للزلفي للشيخ العباد، فقلت: نعم، فقال: إذن أتبعكم بسيارتي، فقلت: أبدًا والله، بل تركب معنا، قال: فيه تعب عليكم ترجعون بي لعنيزة، قلت: بل والله غنيمة كبيرة، فركب معنا، وأنا متعجب من تسخير الله ونعمته علينا، كيف سهّل لنا العلاقة الحميمة بهذه السرعة، فاتجهنا إلى الزلفي، وأدركتنا صلاة العصر في الطريق.

فسألت الشيخ: هل التقيت الألباني رَحْمَتُهُ؟ قال: نعم، كان يأتي إلى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي حين كنت القائم عليه. وسألته عن تحقيقات الألباني أيضًا، فقال: الألباني رَحْمَتُهُ نَعْدَى القنطرة، فلا يسأل عنه. وسألته عن أحد المحققين، فقال: مكبر رأسه بالعمامة.

سألته: هل تعرفون الدكتور عبدالسلام بن برجس العبدالكريم؟ فقال: نعم، وحين رأيت حرصه وفهمه وقع في قلبي أنه يموت عَجَلًا، وفعلاً مات رَحْمَتُهُ كما توقعت، وأول ما لقيني في الحجاز قال لي: إني أُحِبُّكَ في الله، فقلت له: تكذب! فقال: لم تُكذِّبني؟ فقلت له: هل جاورتني؟ هل عاملتني بالمال؟ هل سافرت معي؟ فقال: لا، فقلت: كيف تُحِبُّني في الله وأنت لا تعرفني؟ وكيف تريدني أن أُصدِّقك ولم تحصل تلك الأمور بيننا؟! ثم كانت بيني وبينه صُحْبَةٌ بعد ذلك.

فقلتُ: يا شيخ عبدالرحمن، أجيل، لن أقول لك إني أحبك في الله، فقال: أنت قلها، قلت: عجيب اليوم حصل اللقاء بكم، فقال: ولكن ها نحن نساfer معًا.

وصلنا إلى الزلفي ودخلنا على الشيخ عبدالمحسن العباد، فاستقبلنا كالعادة بكرم ولُطْفٍ وحُسْنِ معشر، متعه الله بالصحة والعافية، فقال الشيخ عبدالمحسن: يا شيخ عبدالرحمن، تذكُر حين زرتك في المعهد الذي كنت قائمًا عليه، فمررنا بالمكتبة فإذا محمد الصابوني فيها، فقلت لكم: ما منزلته في العلم؟ فقلت: دون العالم وفوق العامي، فقال: نعم أذكُر.

مكثنا ساعتين في الزلفي من فائدة إلى فائدة بين هذين العالمين، وأذكر من تلك الفوائد: لفظة (الفنادق)، هل كانت مستعملة قديماً؟ فذكر الشيخ عبدالمحسن أن ابن رشد ذكر في (بداية المجتهد) الفنادق، فقال الشيخ عبدالرحمن: فيه من ذكرها قبل ابن رشد، فقد جاء في قصة ذهاب ابن زريق من بغداد إلى الأندلس؛ حيث ورد أنه استأجر في فندق في الأندلس، وهذا محلُّ الشاهد، ثم ذكر الشيخ قصته كاملة مع بعض الآيات:

لَا تَعْدَلِيهِ فَإِنَّ الْعَدَلَ يُولِعُهُ

قَدْ قَلَّتْ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

إلى أن وصل إلى:

كَأَنَّمَا هُوَ فِي جِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ

مُوكَّلٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ يَدْرَعُهُ

ولتمام الفائدة: اتصل بي بعد مدة شيخنا العلامة عبدالمحسن العباد -غفر الله له-، وقال: إن النووي رحمته الله ذكر في شرحه على صحيح مسلم قولاً للإمام مالك فيه ذُكر الفنادق، فيكون هذا أقدم.

وقد جاء ذُكر الفنادق في المدونة، وكذلك ذكرها أبو زكريا الكتاني الأندلسي المتوفى ٢٨٩هـ في كتابه أحكام السوق.

رجعنا إلى عنيزة، وفي الطريق عرضتُ المخطوطة عليه رحمته الله طالباً تقدير وقت نسخها، فلما رآها، قال: في القرن السابع، ووقعت عينه على لفظة من المخطوط، وهي: (القتبي) فقال: هذا هو ابن قتيبة، يطلقون عليه القتيبي.

وصلنا منزله قبيل العشاء، فحلف علينا أن ندخل، فاعتذرتنا بالطريق الذي أمامنا، فقال: لا يمكن أن تذهبوا لو شاي فقط. فنزلنا وأتى بالشاي، وقال: لا تكون زيارتكم بيضة ديك. «أعيدوا الزيارة».

ودعنا الشيخ -غفر الله له- فقلت لصاحبي: هل كنت تظن أننا نحظى بها حظينا به؟

فقال: لا.

كنت كلما سنحت لي فرصة لزيارة الشيخ رحمته الله اقتنصتها، فاستمرت العلاقة معه سنوات، تخللها ذهابه للعلاج في ألمانيا، وتعاقبت عليه الأمراض وهو متجلد لا يشتكي. اتصلت به مرة سائلاً، وقلت: عسى ما أزعجتكم؟ فقال: لا، أنت لا تززع. دخلتُ عليه مرة فقال: اليوم أتممت صفّ مكتبتي، وقد حدثني عنها كثيراً، قال مرة وأنا أسمع: عندي ثلاثة آلاف ديوان، وبعضها أكثر من نسخة مختلفة الطبعات، بل بعضها يبلغ خمس نسخ مثل ديوان الراعي النميري.

قال مرة: لما طُبع كتاب شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، شكّك في نسبه إليه من شكك، فاتصل بي أحد المشايخ، وقال: هل تعرف نسخة بخط المؤلف، فقلت: «أشوف»، فوجدت نسخة في المكتبة السليمانية بتركيا منقولة عن نسخة منقولة عن خط المؤلف ومُقابَلة عليه، فصوّرتها ودفعتها لطالبيها، فكانت من النسخ المهمة لرد تلك الشكوك.

دخلت مكتبته أكثر من مرة، وكنتُ كل مرة أحرص على فتح أول الكتاب؛ لأنظر الإهداءات التي كانت تُهدى للشيخ رحمته الله وما أكثرها، وكذلك أحرص على النظر إلى بعض الكتب: هل للشيخ تعليقات عليها أم لا؟

نظرت في كتاب علماء نجد، فقال معلقاً: الشيخ عبدالله البسام قال لي: خذ الكتاب يا أبا سليمان، فعلق عليه، واحذف ما شئت، وافعل به ما شئت، فاعتذرت.

مررنا بكتاب (القند في ذكر علماء سمرقند)، فقال الشيخ: هذا الكتاب هو الذي أظهر العبد الفقير -يعني نفسه-؛ حيث طلب حمد الجاسر رحمته الله صورة مخطوطته مني فدفعها إليه، ومن اللطيف أن أحد محققي الكتاب شكر في المقدمة الشيخ حمد الجاسر بتزويده صورة المخطوط.

مررنا كذلك بكتاب (تحفة المشتاق)، فقال: هذا من أحسن التواريخ.

سُئِلَ عن أفضل مؤرخي نجد، فقال: هما ابن بشر وابن عيسى.

نظرتُ في كتاب (صحيح الأخبار) لابن بليهد، وإذا الكتاب إهداء من الشيخ محمد

ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، وكان الشيخ قد تَمَلَّكَهُ في ١٥/٤/١٣٨٨ هـ فشطب على ختم مكتبته، وكتب: «هدية مني للأخ عبدالرحمن السليمان العثيمين».

قلبتُ صفحات الكتاب فوجدتُ بينها صورة، فصرفتُ بصري وقلت للشيخ: انظر هنا، فلما رآها قال: الله يجزاك خيرًا، الله يجزاك خيرًا، كلمات وقعت في قلبي مباشرة، ثم قال: أتعرف من صاحب الصورة؟ قلت: لا، قال: أمي، هذه صورة أمي، الله يرحمها. فقلت: هل ستأخذها معك أم تُرَجِّعها إلى مكانها؟ قال: بل خلها في مكانها، ووضعها في الكتاب.

مررنا بكتاب (الزهرة) لمحمد بن داود الظاهري، فقال: هذا من أفضل كتب الأدب. مررنا بكتاب (الأنساب) للسمعاني، فقال: لا بد من التأكد من المعلومة التي تأخذها حتى لو كانت في الكتب السابقة لك بقرون، فمثلاً: «الْحِمَّانِي» جعلها السمعاني في كتابه قبيلة نزلت الكوفة، ولما بحثتُ وتأكدت، بَانَ لي أنها فخذ من تميم ليست قبيلة. أثنى على تأريخ حافظ وهبة، ثم التفت إليَّ قائلاً: تدري لماذا كان متميزًا؟ قلت: لا، قال وهو مبتسم: لأنه مدح أهل عنيزة.

حَدَّثنا مرة: أن أحد المشايخ المعروفين ذهب إلى المغرب وزار معرض كتاب هناك، فاشترى كتابًا قد زورَ في نيته أنه لأبي سليمان، فلما جاءني أهدى إليَّ الكتاب، وقال: والله أنت على بالي يا أبا سليمان، وإني حِرْتُ، ماذا اشتري لك، فوقع اختياري على هذا الكتاب، قال الشيخ: فنظرت في الكتاب فعرفته من عنوانه، فدفعته إليه، وقلت: كَمَّل معروفك، واكتب عليه الإهداء، فكتب الإهداء عليه، فأخذتُ الكتاب منه، وقلت: هل تعرف مضمون الكتاب؟ قال: لا، غير أنه ديوان شعر، فقلت له: الله يصلحك، هذا ديوان أبي حُكَيْمَة في رثاء (أيره)، والهدايا على مقدار مهديها.

حدثني رَحِمَهُ اللهُ أن سماحة الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ اللهُ كان يأنس به، وكان الشيخ عبدالله يقول للدكتور عبدالرحمن: يا أبا سليمان، لو عَيَّنْتُك قاضيًا لكانت ذمتي بريئة، وكان الشيخ عبدالرحمن يقول للشيخ عبدالله مَازِحًا: يا شيخ عبدالله، تعال اقرأ عليك بعض قصص النحويين وفرائد لطائفهم، ما يجعلك تندم على ما مضى من وقت في غيرها.

قال الشيخ أبو سليمان رحمته الله: ذهبت إلى الكويت وكان الفندق محل إقامتي مقصودًا من وفود خارجية وداخلية، وقد صادف أن كان رئيس رئاسة الشباب الأمير فيصل بن فهد رحمته الله في الفندق نفسه، قال الشيخ عبدالرحمن: كنت مرة عند المصعد أنتظره، إذ دخل الأمير الفندق يريد المصعد، فلما رأيته قاصدًا المصعد ابتعدت؛ إذ حوله بعض الرجال، فلما فتح باب المصعد دخله الأمير، وقال: ادعوا الرجل الذي تنحى، فناداني القوم، فقَدِمْتُ ودخلت معه المصعد وسلمتُ عليه، فقال: أنت معنا في الوفد؟ فقلت: لا، عندي عمل أقوم به، فقال: تعش معي الليلة، ولا أسمح بالاعتذار، فقلت: نشوف إن شاء الله، وفي ظني أنه ينسى من كثرة أشغاله وزواره، وقبل أن يخرج من المصعد قال لي: عملك تابع لأي جهة؟ فقلت: جامعة أم القرى، فقال: تعرف الدكتور عبدالرحمن العثيمين؟

فقلت: أتركه عنك، فقال: لا والله، دائمًا يُتَحَفَّنَا بمطبوعات معهد البحوث ويرسل لنا، وإذا طلبنا شيئًا من الكتب، وقرَّ لنا ما نريده فوق الحاجة، فلعلك تُبَلِّغُه سؤالي وسلامي، فقلت: بإذن الله.

قال الشيخ وبعد صلاة العشاء بقليل، رن هاتف الغرفة، فأجبتة: فإذا هو الأمير، يقول: تأخرت علينا فإننا ننتظرك، فذهبتُ لوليمته، فقربني عنده، ولما أخبرته باسمي، أخذته العجب، وبألغ في إكرامي وشكرني، وقال: لعلك تكون في ضيافتنا مدة إقامتك، فاعتذرت منه بعد شكري له.

وقصص الشيخ عبدالرحمن كثيرة جدًا منها:

قصته مع الشاب المغربي وقد اشتهرت، وقصته في الشام مع الشيخ أحمد راتب النفاخ، وقصته مع كتاب تسهيل السابلة مع بكر أبوزيد، وقصته مع الشيخ محمود شاكر، وهي كثيرة، منها: أنه ذهب مرة لمصر، فزار محمود شاكر، فاختلفا في كتاب، فجزم الشيخ عبدالرحمن بأنه كذا وكذا، فكذبه محمود شاكر، فخرج الشيخ عبدالرحمن مُغَضَّبًا، ولما رجع لمكة قصد الحرم فصلى، ثم ذهب للمعهد، وصوَّر المراد تصويره، وبعث به عن طريق شاب يقال له: علي الجمالي.

قال الشيخ: ليت من يشكره، وها أنا أشكرك يا علي نيابة عن الشيخ رحمته الله، قال الشيخ: فدفعْتُ الظرف لعلي الجمالي، ولم أكن أعرفه إلا حين صليت في الحرم تلك الليلة، وتعرفت عليه عند محل المكالمات التي كانت بالهليل في ذلك الزمن، فبعد مُضي مدة من الزمان، وإذا باب شقتي يطرق بعد صلاة العشاء بمكة، وأصر الطارق على أن يخرج إليه أحد، فخرجت، فإذا رجل مصري أعرفه من المتعاونين في جامعة أم القرى، وهو صاحبي الطناحي، سلم بحرارة، وقال: إن محمود شاكر أمرني أن أقبلك من أعلى رأسك إلى أسفل قدميك إلا موضعين! فقلت له مازحًا: إن محمود شاكر أعرفه لا يستثني.

حدثنا مرة أنه في إحدى المكتبات بتركيا وكانت السماء تمطر، وكهرباء البلد يشتغل ساعة ويقف مثلها، فطلبت كتبًا فأتوا بها، فإذا بينها كتاب معجم شيوخ بغداد لأبي حيان بخطه، وهو عندي ككتاب ابن تيمية عنكم، فوضعت في الجيب الداخلي مما يلي الصدر؛ حتى لا يصيبه المطر، وتغافلت صاحب المكتبة وهو ينعس، فخرجت والسماء تُمطرُ قاصدًا مكتبة قريبة عندها آلة تصوير، وقد غاب عن بالي أن الكهرباء قد توقفت، فلما وصلت المكتبة، فإذا بشاب يعمل فيها، فقلت: هل يمكنكم التصوير الآن؟ قال: نعم، فالكهرباء عندنا ما زالت، ونحن نتحدث إذ برجل كبير السن يخرج من داخل المكتبة، فلما عرف أني من الحجاز، أمر ابنه أن يُصلح حبر الطابعة، وأن يُحضِرَ ورقًا جيدًا، وهما كذلك إذ عرض لي التفكير في عملي، وصرّت أخاطب نفسي بلا كلام، يا أبا سليمان، تركت أهلك أكثر من شهرين، وتحملت التعب والنصب، وكابدت السفر ومشاقه، وأخرتها تفعل ذلك.

فاعتذرت من صاحب المكتبة ورجعت أدراجي، ووضعت الكتاب مع الكتب التي على الطاولة، وخرجت مع رواد المكتبة أشرب الشاي، فلما رجعت فإذا الكتب قد أرجعها المسؤول عن المكتبة إلى أماكنها، فبحثت عن الكتاب وسألت عنه المسؤول فلم يعرف موضعه؛ لصغر حجمه؛ ولأنه ليس في مظانه، فذهبت سنون كثيرة والكتاب في خاطري، وبعد مدة اتصل بي صاحب لي من إحدى الدول الإسلامية يريد زيارتي، فقلت له: أنا بعنيزة، فجاء لزيارتي بعنيزة، وتباحثنا في أمور كثيرة، وقصصتُ عليه قصة الكتاب، فقام من محله، وفتح الجهاز الذي معه، وقال: هل تقصد هذا؟ فإذا هو بعينه قد

ساقه الله إليَّ في عنيزة! فأخذت نسخة منه.

كان شيخنا رحمه الله مرجعاً للعلماء وطلاب العلم في الكتب والمخطوطات، كان الشيخ الدكتور عثمان المرشد لا يشتري كتاباً في الغالب إلا أخذ رأي أبي سليمان رحمه الله، قال الشيخ عبدالرحمن: مرة اشترى الدكتور عثمان المرشد كتاب معجم المؤلفين، ثم سألتني عن شراء الكتاب، فقلت: ما يشتريه إلا ناقص عقل، فندم الشيخ عثمان على شرائه.

قال الشيخ عبدالرحمن غفر الله له: (معجم المؤلفين) أخذه من (هداية العارفين)، وفيه خلط عجيب، فلا يُعتمد عليهما، وكذلك (كشف الظنون) يُعتمد عليه فقط في التعريف بالكتاب، وكذلك (إيضاح المكنون) جيد في التعريف بالكتب، أما التعريف بالمؤلف ففيه غلط، خاصة تأريخ الوفاة.

يندر أن يسأل الشيخ عبدالرحمن رحمه الله عن مخطوطة إلا ويعرف مكانها: سألته عن (رؤوس المسائل) لأبي يعلى، فقال: إن كان الذي في المتحف البريطاني فهو كتاب أبي يعلى، فرجعت إلى مُصَوِّرة المخطوطة، فإذا هو كما قال.

سُئِلَ عن: كتاب (شرح الإيضاح) لعلي بن عيسى الربيعي، فقال: له نسختان؛ إحداهما في تونس والأخرى في تركيا.

سألته عن أفضل كتب التراجم عند الحنفية والمالكية والشافعية، فقال: أهمها عند الحنفية: (الجواهر المضية في طبقات الحنفية)، وكتاب ابن طولون (العرف العلية في تراجم متأخري الحنفية)، وكتائب (أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان) المختار للكفوي، وإن لم تجده فخذ: (الفوائد البهية في تراجم الحنفية) للكنوي فهو تلخيص له. وأهمها عند المالكية: (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) للقاضي عياض، و(الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب) لابن فرحون، وذيله أجود منه وهو المسمى: (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) لأحمد بابا.

وأما الشافعية فكثيرة جداً، من أهمها: (طبقات الفقهاء) للشيرازي، و(طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي، و(طبقات الشافعية) لابن شهبه، و(طبقات الشافعية) لابن كثير، وغيرها كثير.

سألته عن الاعتناء بالطبعات القديمة، فقال: لا تشغلك، أهم شيء أن تقرأ الكتاب

وتستفيد منه، ولا يزعجك في أثناء القراءة، فكم من طبعة قديمة مزعجة، وطبعات جديدة من أحسن ما يكون، وقال: (المغلاة في أثمان الكتب سَفَهٌ)؛ يعني دفع المال لأجل طبعة قديمة مع وجود الجيد الجديد سَفَهٌ.

سألته عن أفضل شروح المعلقات، فقال: شرح أبي بكر الأنباري، وشرح الزوزني. حقيقة؛ إن أبا سليمان -أحسن الله إليه- رجل بأمة، يعمل وحده، ويسافر وحده، ويكابد الكتب وحده، ويُحَقِّقُها وحده، لم أره يشتكي مع كثرة أمراضه وعِلاله، يفرح إذا أهدى إليه كتاب، لما أهديته نسخة من رسالتي الدكتوراه أخذها مستبشراً بها شاكراً، وكان يسألني: هل طُبِعَ أو لا؟ هو كثر ثمين لا تتأخر في إخراجه.

كان جاداً في أموره، حازماً في تعامله، سألته عن التدرج في تعلُّم النحو، فقال: يبدأ بالألفية إن كان جاداً، وقد شرحها كاملة أكثر من عشر مرات.

خدم شيخنا رحمته الله التاريخ، واللغة العربية، والحنابلة، وطلاب العلم، ورؤاد التراث، لم يلتفت لشهرة، ولم يبحث عن منصب ولا مال فيما أحسبه، والله حسيبه.

كان همُّه العلم، والعلم فقط، مع فكاهاة وظرافة، سأله أحدهم: متى يوصف الرجل بأنه مؤرخ؟ فقال: إذا أفنى عمره في التاريخ، وإلا فهو مشارك، فقال السائل: أليس هذا ظلم له؟ فأجاب الشيخ: لا ليس ظمًا له، ثم أردف الشيخ قائلاً: أنت تعرفني؟ فقال السائل: نعم، فقال: كم أخرجت من كتاب في الرجال وتواريخهم؟ فقال: كتباً كثيرة، وعدَّ بعضها، فقال الشيخ رحمته الله: هل تُصنِّفني من المؤرخين؟ فقال السائل: نعم، أصنِّفك منهم، فقال الشيخ: ظلمت نفسك، وظلمتني، وظلمت العلم، ثلاث ظلمات بعضها فوق بعض، أنا متخصص في النحو، ودراستي في النحو، وأربعين سنة أدرس النحو، وقرأت إعراب القرآن للزجاج أربع مرات مع الطلبة من أوله إلى آخره، أنا نحوي، التاريخ أشارك فيه، لا أصنِّف مؤرخاً، فكل أحد تنظر في جهوده كلها، وما يغلب عليه فهو متخصص فيه، ويوصف به، ويكون مشاركاً في غيره إن كان له فيه نصيب.

حقق الشيخ رحمته الله كتباً كثيرة في السنة، والطبقات، والتراجم، والتاريخ، واللغة،

وغيرها، فاق أهل زمانه، وكان نادرة في معرفة المخطوطات، واسع الثقافة، حاضر الحجّة، صافي النفس، يأنس به الجليس، هذا هو شيخنا الدكتور العلامة المحقق المدقق أبو سليمان عبدالرحمن بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن ابن عثمان التميمي، المولود بعينزة ١/٥/١٣٦٥هـ، الذي وافته المنية فجر الأحد ٢٩/٢/١٤٣٦هـ وصُلِّي عليه عصر الإثنين في مسقط رأسه.

فرحمه الله من عالم قد ذهب، ومحقق قد غاب، وأحسن الله عزاءنا فيه، وخلفنا بخير منه، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وآمل أن تكون مكتبته محل اهتمام، وأن يجذر أن تضيع منها ورقة واحدة، خاصة تراثه الذي لم يُخْرَج بعد، وقد رأيتُ بعضه، ولو ضُمت مكتبته إلى إحدى الجامعات التي يفرح القائمون عليها بالمكتبات الخاصة لكان أحفظ لها، بشرط أن تُجعل في ركن خاص بها.

وأمثلُ مكتبات الجامعات هي التي يأتيها زوّارُ كثير، كمكتبة الملك سلمان بجامعة الملك سعود، أو المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ إذ هي الحاضن الأول للشيخ رحمته الله، أو تكون في جامعة القصيم؛ حيث نشأته ووفاته، والمراد أن تُحفظ مكتبته في مكان يستفيد منه طلاب العلم.

لو جُعِل معهد البحوث العلمية في جامعة أم القرى الذي كان الشيخ قائماً عليه سنوات عديدة باسمه، وضمّت إليه مكتبته الخاصة وفاءً له لكان فعلاً حسناً.

ومن اللطيف أي سألته قبل وفاته رحمته الله بسنة تقريباً عن المكتبات الخاصة بعد وفاة أصحابها: ما الأنفع؟ هل يُوقفها صاحبها؟ هل يتركها لأولاده يتصرفون فيها؟ فقال: يُنظر في الأصلح، وفي رأيي أن تكون في الجامعات الناشئة الجديدة؛ إذ هي بحاجة إلى الكتب أكثر من غيرها، ومجّل ورود الطلاب.

وأقترح أن تُجمع جميع تحقيقات الشيخ وكتاباته في مجموع واحد مع المشاريع والدُرر التي لم يُكملها ولم تُخرج بعد.

ختاماً أقول: رحم الله الشيخ عبدالرحمن رحمة واسعة، وجزاه خيراً على ما قدّمه، وأعظم مثوبته، وبارك فيما كتبه، وجعل ما كتبه من العلم النافع الذي لا ينقطع.

ثالثاً، مقال الأستاذ عبدالوهاب التويجري^(١)

تعذر في رحيلك ما أقول

اللهم إنا نسألك قولاً مُوشَّحاً بالصواب، وحالاً دائرة مع الحق، واعصمنا من
الخطل، وأعدنا من قالة السوء، اللهم عليك أتوكل، وبك أستعين.
لا أدري كيف أبدأ، وفي القلب جَمْرٌ لم ينطفئ، وحزن لم يتوقف.

إن شيخنا أبا سليمان الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ليس ممن يرحل فيبكي
ثم يُنسى، لقد أبقى آثاراً خالدة، وأعمالاً عالية، هذه القامة العلمية الكبيرة، والعلم
الشامخ، الذي انقطع للعلم وأهله أزيد من أربعين سنة، لا يُمكن لي أن أخترل حياته
في ورقيات أو كراريس.

كروا الأحاديث عن ليلى إذا بعدت

إن الأحاديث عن ليلى لتلهيني

إن الحديث عن شيخنا أبي سليمان حديث ذو شجون، وذو شعب، وهو حديث عن
نفسى، والحديث عن الذات ثقيل. عرفت شيخنا أبا سليمان بتحقيقاته العالية مُذ قرأت
تعليقة للعلامة أبي فهر محمود محمد شاكر في مقدمة كتابه المتنبي، يشكر فيها تلميذه
الدكتور عبدالرحمن العثيمين، ثم التمسّت تحقيقاته التي نشرها حسب جهدي وطاقتي،
قرأت لشيخنا قبل لقائي به، فكانت أعجَب من دقته، وسعة علمه، واستقصائه،
واستدراكه على الكبار، فأحببت لقاءه، فكان من قدر الله وتوفيقه لي أن رحل الشيخ من
مكة إلى ملاعب صباه، وأول أرض مسَّ جلده تراها، أعني مدينة عنيزة.

انصلت أسبابي بأسبابه بعد عودته من ألمانيا مستشفياً، ولما رأته عيناى أول مرة، عَجِبْت
من تَوَاضَعه، وهيبته ومكان جلوسه، وعفويته، وبساطته، فازدادت محبته في قلبي، لقد كان في
تَوَاضَعه يُنسبك أنه عالم يجب أن تناديه بـ(أبوسليمان)، يجيبك ويُحدِّثك بالعامية حتى تظن أنه
عامي، فإذا انطلق واستطرد عرفت أنك أمام عالم كبير؛ لكن ما به إلا البساطة والعفوية.

(١) عبدالوهاب التويجري، صحيفة الجزيرة - المجلة الثقافية - السبت ١٨ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ العدد: ٤٥٩.

هو بصير باللغة وعلومها، والتراجم، والشعر، والقراءات، والمخطوطات، والكتب المطبوعة رديتها وجيدها، يسأله أحدهم عن مخطوط أو كتاب؛ فيجيبه بما يبعث في السائل من غرابة، فيطلب أبو سليمان من عامله أن يذهب به إلى المكتبة - مع ما يجده من نَصَب وتَعَب في التنقل بالكرسي المتحرك، ولكنها لَذَّة المذاكرة - ويدخل متهللاً وجهه، فيضع الكتاب بين يدي السائل ويقول باللهجة العامية: «هاااه - يمدها - وش تقول الحين؟». كان صبوراً على هذا الشقاء، يلتذ به، ويسعى في خدمة العلم وأهله، وهوامشه في الكتب التي حققها شاهدةً له. لقد كانت حياته بعجرها وبجرها مشروغاً للعلم وأهله، قَلْبَ بصرك في تحقيقاته تَرُهُ يَدُلُّك على مخطوطة يتيمة، أو فائدة عالية، ربما لا تجدها في كتاب مطبوع، نعم، لم يكن ضنيناً بالمعلومة الفاردة التي يَعْْمُها بعض المحققين، ومع هذا كله فقد اقتات بعضهم من فوائده في الوصول إلى المخطوطات بوسائل متعددة، ولم يذكروا فضله.

أفاد كثيراً من الباحثين والمحققين ومُحَضَّرِي الماجستير والدكتوراه، وبعضهم نشر فضله، وآخرون فيهم من لؤم النحائر أن نسبوا الفضل لأنفسهم. وكان أبو سليمان يقول:

زمان رأينا فيه كل العجائب

وأصبحت الأذئاب فوق الذوائب

ذكرت له يوماً أحد المحققين، فرأيت في وجهه ما جعلني أُشْفِقَ عليه، قال لي: مَنْ تسأل عنه - ثم حلف بالله ثلاثاً - خَدَمْتُهُ بمخطوطة نادرة، وقفت عليها في إحدى مكتبات تركيا، وكنت أريدها لأحد تلامذتي؛ ليحققها في رسالة علمية، لكنه أَصْرَّ إلا أن يحققها، وكان ممن حضر الدكتور فلان وفلان - وسهام - فقلت له: لن أعطيك هذه المخطوطة؛ لأنني وعدت بها تلميذي فلاناً، فقال لي: سأكلمه؛ ليتنازل عن حقه، فكلَّمه فأذِنَ له، فأعطيتها إياه، فحققها ولم يذكرني بكلمة سُكْر في المقدمة، قلت: وقد رأيت شيخنا تَأَثَّر كثيراً حين ذَكَر لنا هذا النُكْران، ثم قال لنا: ومثل هذا الموقف كثير، قلت: وقد طالعت المقدمة التي كتبها المحقق، فلم أقرأ فيها كلمة سُكْر لشيخنا، والله المستعان.

إذا كان الطباع طباع سوء

فليس بنافع أدب الأديب

ومع هذا، لم يمنع شيخنا هذا الجحودُ أن يُعَمَّ أخبار نوادير المخطوطات وأماكن وجودها، فتجد في تضاعيف كتبه التي نشرها فوائده عن وجود مخطوطة يتيمة في المكتبة السليمانية، ومخطوطة كذا بخط مؤلفها.

قال العلامة الطناحي مثنيًا عليه: «والدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين يسارع لتلبية حاجاتي من مكتبته الغنية، ثم إن لعبدالرحمن فضلًا عليّ آخر هو أَجَلٌ عندي من كل شيء سواه، هو ما يذاكرني به من نوادير ما يقع عليه من مخطوطات، ومن غوامض ما يقرأه من مطبوعات، فَيَرُدُّني إلى أيام هي أذكى الأيام وأطيبها، تلك أيامي في معهد المخطوطات بالقاهرة».

آخر مقدمة كتاب الشعر لأبي علي الفارسي، (ص ١١٩).

أرأيت هذا الثناء من عالم خبر الكبار وعرفهم، جعل أيامه في مكة حين يذاكره أبو سليمان عبدالرحمن العثيمين كأيامه مع كبار المحققين في معهد المخطوطات. وكان ثناء الطناحي على العثيمين قبل ثلاثين سنة تقريبًا، ولا يعرف الكبار إلا الكبار، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولقد رأيت شيخنا يُعير بعض محبيه كتبًا من ذوات الأجزاء، وهذا يندر فعله. ولما طُبعت قطعة من كتاب (تاريخ إربل) لابن المستوفي؛ أرسل محققه العلامة بشار عواد نسخة إلى شيخنا مهورة بتوقيعه، وأخبرني شيخنا بهذا الإهداء، وقال في تَوَاضُع: «الدكتور بشار يبالغ»، وهذا نَصُّها: مقدمة الود والتقدير إلى شيخنا، وأستاذنا، علامة الديار السعودية الشيخ الدكتور أبي سليمان العثيمين حفظه الله تعالى، ونفعنا الله بعلمه.

من محبكم: بشار عواد معروف ١١ - ٥ - ١٤٣٥ هـ

وحسبُك هذا الإطراء، ولا يعرف الفضل إلا أهله.

وكان العلامة بشار عواد يُنشد:

مدحُك بالحق الذي أنت أهله

ومن مدح الأقبام حق وباطل

لم يكن يستشرف الدنيا والجاه بتحقيقاته، لقد عاش في الظل، وتوارى عن الأضواء، ولولا تأثير أولاده وأصدقائه في جدوى الخروج في قناة دليل والمجد وأهميتها التاريخية والأدبية لخسرت الأوساط العلمية والأدبية الشخصية الأخرى للعثيمين؛ أعني بها البساطة. لقد كانت الصورة الذهنية عن العثيمين عند كثير من المثقفين وطلاب العلم خلاف ما شاهدوه، لقد جلى اللقاء المتلفز الصورة الحقيقية للعثيمين؛ وهي البساطة والتواضع، فدهش الكثير، وأنا هنا أشكر قناة دليل وقناة المجد.

من تواضعه العلمي

قوله في تواضع هوامش تحقيقاته حينما يستدرك، أو يفيد، أو يُعقب: يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله عنه، أو أقول وعلى الله أعتمد، وهذه لازمة كثيرًا ما يرددها. وحين يستطرد ويذكر كتابًا نشرته جامعة أم القرى وكان له شرف التقديم له، يقول في تواضع وأدب: وقَدَّم له الفقير إلى الله - يعني نفسه -، وأحيانًا يقول: وكنت أظن أن هذه النسخة الخطية لفلان، ثم تبين لي أنها ليست له. تواضع واعتراف بهذا الضعف البشري، على أني حضرت له مجالس لا تُعد فكان يُفيد، ويحيب، ويستطرد أحيانًا كأنه قرأ المعلومات للتو، آناه الله علمًا وفهيمًا، وذاكرة تُسعفه، يزوره كثير، بعضهم مهتم بالمخطوطات، فيسألونه فيحيب، وربما أسهب في الحديث إذا كان رائفًا له المجلس؛ فيذكر من نواذر المخطوطات بأسماؤها، وأماكن وجودها ما يُذهلك. زاره صديقنا الدكتور أبو الحسن إياد أحمد الغوج، وكان الحديث تلك الليلة ماتعًا، وكانت زُورته هذه الأولى في شهر ربيع الثاني من عام ١٤٣٤هـ، فسرقًا وغرَبًا في عالم الكتب والمخطوطات، ثم شكر الدكتور إياد الغوج شيخنا العثيمين؛ لدلالته وتعريفه بمعجم شيوخ التقي السبكي، والمعروف باسم (التراجم الجليلة)، وتعريفه به في (السحب الوابله)؛ حيث ذكر شيخنا في (السحب الوابله) أن من أنفس ما رأى في

مكتبة أمد بهاردين من ديار بكر جنوب تركيا معجم شيوخ التقي السبكي، لكنه لم يظفر بصورة منها، ثم ذكر الدكتور إياد لشيخنا أنه يعمل على تحقيقه، وفرح الشيخ، وطلب منه صورة للمخطوط، فلَبَّى الدكتور إياد وأنجز ما وعد، ولما وصلت صورة المخطوط إلى شيخنا، اتصل بالدكتور إياد شاكرًا، واتصل بي يُخبرني أنها بين يديه الآن، وكان جذلان فرحًا بالظفر بها، ثم اتصل بي بعد يوم يُخبرني أنه قرأ ربع المخطوط، أيُّ جلدٍ هذا وصحته لا تساعدُه؟! إنها لذة العلم.

هذا الجلدُ والثراء المعرفي الذي يُذكرنا بالأوائل ليس بغريب على أبي سليمان الذي أتهم وأنجد، وأبهر وأنهر في مطالعة التراث، وبَصَرَ طرائق المتقدمين، وخبر تأليفهم، وماز بين قدراتهم.

إذا نحن أثينا عليك بصالح

فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

سعة علمه

أكاد أجزم أن شيخنا أبا سليمان جمع ثلاثة علوم يندر اجتماعها إلا عند الكبار:

١. تَحَصُّص في علوم اللغة: لغة، ونحوًا، وصرفاً، وشعرًا؛ إذ كان النحو تَحَصُّصه.
٢. سعة علمه بالتراجم: ولعل هذا الفن غلب عليه، مع تَحَصُّصه في النحو. ومعرفته بالأعلام ووفياتهم فحديث ذو شجون، والرجل آية في معرفة وفياتهم وأخبارهم، يُذكرني بالعلامة العراقي مصطفى جواد، فكان مع سعة علمه باللغة، والبصر بجذورها، وتراكيبها، ومدلولاتها، إلا أنه بصير بالأعلام ووفياتهم ما يذهل القارئ.
٣. سعة معرفته بأحوال المخطوطات: فهو ليس مُفهرِّسًا، وإنما يدرِي -في غالب أمره- عن أماكن وجودها، وعن مادتها، وإنك واجد له في بعض تعليقاته ما يُحيلك إلى مخطوط في المكتبة الفلانية، ثم يذكر أنه يَكْتُب من ذاكرته، ويعتذر أن دفاتره ليست في متناول يده، والشواهد على هذا كثيرة.

عنده من الفطنة، والحفظ، والذكاء، واللقانة ما يذهلك، ومع كل هذا: فأبوسليمان باخع نفسه، عاش للعلم وأهله، يجب المذاكرة حتى وهو في مرض موته.

غيرته على التراث

كان شيخنا غيورًا على التراث، شديدًا على المتسرعين في التحقيق، والمتساعحين في عدم جمع النسخ، واعتماد طبعة قديمة، أو نسخة مخرومة مع وجود نسخة أكمل منها، ولقد انتقد أحمد بن عبدالغفور عطار محقق كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه، وانتقد محقق كتاب (الحجة في القراءات السبع) عبدالعال سالم مكرم، وهذا الكتاب يُنسب لابن خالويه وليس له، ثم أبان شيخنا بالتحري مؤلف الكتاب، وهذان الانتقادات في مقدمة تحقيقه لكتاب (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه.

- انتقد في مقدمة تحقيقه لكتاب (التبيين في مذاهب النحوين)، كتاب (المحصل في شرح المفصل)، وأن هذا الكتاب لا تصحُّ نسبه لأبي البقاء العكبري، وإنما هو بعد التحري والمقارنة تبين أنه لعلم الدين اللورقي الأندلسي (ت ٦٦١هـ)، ثم طلب من القائمين على دار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات العربية تصحيح نسبه إلى اللورقي، ثم ذكر شيخنا في المقدمة أن لأبي البقاء العكبري شرحًا للمفصل، لكنه مفقود.

- هذا ولشيخنا تعقيبات واستدراكات كثيرة، ستجمع - بإذن الله - وفيها فوائد وفرائد، وقد تعقب واستدرك على بعض المحققين كالـدكتور بشار عواد، والمحققين العراقيين هلال ناجي والدكتور نوري حمودي القيسي وغيرهم مما يطول ذكرهم.

- وإني ذاكرٌ ما لقفته منه في مجالسه - عليه شأيب الرحمة والغفران - لكنني أحاذر أن يكون الحديث عن هذه المجالس مطيةً للحديث عن نفسي، هذا وقد كنت أعتد على الحافظة فأصبحت لافظة، كما يقول أستاذنا الكبير الموسوعي الشيخ عبدالله الهدلق أمعننا الله به وبعوائده، ولما جئت هنا أكتب ما شففته من شيخنا رَحِمَهُ اللهُ نسيته كثيرةً وبقي قليله، فما أكتبه هنا أذكرُ منه ولا أذكره وعليَّ تبعته فإن الذاكرة خوانة.

- قال لي شيخنا أبو سليمان: كنت مرة في بيت العلامة أبي فهر محمود محمد شاکر، وكان الطناحي ثالث ثلاثة، فاختلفتُ أنا والطناحي في وفاة عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي، فالطناحي يرى أن وفاته (٧١٠هـ)، وأنا أقول: إن وفاته (٧٠٥هـ) قائلًا: لا تزيد ولا تنقص، ثم قام الطناحي مستنجدًا بكتاب الأعلام للزركلي

فوجد أن الحق معي، فوقف وقال: (واحد واحد)؛ أي أن الحق معي. -قلت: وعُرف عن الطناحي رَحِمَهُ اللهُ خِفَّةَ روحه، وَحُبَّهُ المُلْح - قال أبو سليمان: كنت قد خالفته في معلومة ذكَّرها قبل مدة فكان الحق معه. قلت: وقد نسيت أن أسأله عنها. وأنا أذكر هذه الحادثة للفائدة لا غصًا من علم الطناحي، فالطناحي جبل في العلم. والطناحي هو الطناحي؛ وإن رَغِمَتْ أنوف. رحم الله الطناحي وأبا سليمان ومن نُحِب.

- سألت شيخنا عن (سُكْرُودان الأخبار) لابن طولون الصالحي الحنفي - وهو أشبه بالكُنَّاش، وكان ابن حميد يتقل منه كثيرًا - هل وقفت عليه؟ فقال: لا؛ وما زلت أقول ربما هو الكُنَّاش الموجود في مكتبة الأسكوريال في مدريد. وشيخنا حَاوَلَ أن يحصل على مصورته، لكنه لم يظفر بذلك.

- سألت شيخنا عن معجم شيوخ والد ابن رجب - أعني به: أحمد بن رجب والد الحافظ عبدالرحمن بن رجب - ما خبره؟ فقال: وقفت على نسخة مختصرة من معجمه، وأزجج أنها للحافظ ابن قاضي شهبه؛ لأن تاريخه مُشَابِه له، وسمعته مرة يجزم أنها لابن قاضي شهبه، وقد سألته عن تحقيقه. فقال: حقيقته وهو جاهز للنشر، ثم قال: وليس للحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب صاحب الذيل مشيخة.

- سمعت شيخنا غير مرة يُثني على كتاب (غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل) لابن باطيش الموصلِي (ت ٦٥٥)، ويذكر شيخنا أنه أوعب كتاب في بابه، حتى إنني سمعته مرة يقول باللهجة العامية: «به كتاب في الأوائل زين بالالحيل»، ثم ذكَّر هذا الكتاب، وشيخنا عنده نسخة بخط مؤلفه، والكتاب لم يُطبع.

- سألت شيخنا عن (معجم السَّفر) للحافظ السُّلْفِي - والسفر بفتح السين وهو الارتحال - فقال له معجمان: معجم السَّفر، وهو أيضًا معجم الشعر، فهما اسمان لكتاب واحد، وأفضل نشراته الطبعة الباكستانية، وله المشيخة البغدادية الكبيرة موجودة مخطوطاتها في الأسكوريال.

ثم أنشد شيخنا شعراً للسلفي:

أنا من أهل الحديث وهم خير فئة

جُزْتُ تسعين وأزجُو أن أجوزنَّ المئة

قال شيخنا: وقد جاز المئة؛ أي تجاوز عمره مئة سنة.

- سمعت شيخنا يُثني على كتاب (رموز الكنوز) للرسعني الحنبلي يقول: فيه علم كثير.

- رأيت شيخنا يُثني على عبدالله السَّعد في اهتمامه بالتاريخ، وهو من أهل الوشم، وهو غير الشيخ عبدالله السَّعد المُحدِّث. فسألت شيخنا عنه، فقال لي: له اهتمام بالتاريخ المعاصر، ومن رواته، وهو إخباري، ثم قال: ومات وليس له أثر مسطور. قلت: ومن أسفٍ أن كثيراً من الإخباريين المعاصرين الذين ذاقوا مرارة الحياة، وسَطَّف العيش، وتقلَّبوا في البلاد، وعاصروا الوقائع الحربية، وربما شاركوا فيها، رحلوا ورحل معهم تاريخ لم يُكتب.

- سألت شيخنا عن تغيير أسماء الأماكن القديمة، فقال: لا ينبغي، ثم ذكَّر شواهد على ذلك في التراث العربي القديم والحديث، بقيت لم تُغيَّر، ثم قال: ومن الأخطاء تغيير أسماء الأماكن والمعالم عندنا في البلاد ثم ذكَّر أمثلة، نعرض عن ذكِّرها.

- سمعت شيخنا حين سئل عن مناوئي الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبعض المسائل الشائكة، فقال: اطلعت على نسخة خطية في إحدى المكتبات الأمريكية للكمال الغزي، فيها تراجم لعلماء نجد، كان قد طلبها من الشيخ محمد بن فيروز (١٢١٦هـ)، فبعث بها إليه، وهذه التراجم تُحَصِّص علماء نجد وطلبة العلم فيها، وقد أساء ابن فيروز في ترجمة بعضهم، ووصفهم بما لا يليق، ثم قال: وهذه النسخة في بعضها طمس، قلت: وهذه معلومة عالية من شيخنا ذكرتها هنا، وقيدتها حال كتابة هذه السطور في نسختي (السحب الوابلة)، عند ترجمة ابن فيروز؛ حتى لا تتأها يد الغفلات. ولا أدكُر أن شيخنا ذكر حينها كتاب الكمال الغزي (النعمة الأكمل)، الذي ترجم فيه لعلماء المذهب الحنبلي، ومنهم علماء نجد الذين استمدهم من ابن فيروز، فهل هذه النسخة هي مؤلف مستقل أم قطعة من النعت؟ لست أدري.

- سألت الشيخ هل شارككم الشيخ بكر أبو زيد في تحقيق كتاب (السحب الوابلة)، قال: لا، ولكن قرأه فقط، وكان الشيخ ابن باز قد رغب أن يكون مشاركاً في العمل، فحققت النص وعلقت عليه.

قلت: وقد ذكر هذا الشيخ بكر في مقدمة السحب، وذكر أنه علق على مواضع قليلة ممس العقيدة.

- سألت شيخنا عن معجم الذهبي المعروف (معجم الشيوخ) بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، فقال: الذي حققه الهيلة في مجلدين هذا عليه سماع فقط، وأما الذي لم يطبع عليه فقيه سماع وإجازات، وهو أكبر، وهو الذي ينقل عنه ابن حميد في (السحب الوابلة).

- سمعت شيخنا غير مرة في مجلسه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: إن الشيخ صالح العثيمين صاحب كتاب (تسهيل السابلة) ينسب أقوالاً في التسهيل إلى مصادر ليست موجودة فيها، وقد علق شيخنا على نسخته من كتاب (تسهيل السابلة) واستدرك ونبه، ورأيت هذا الكتاب في غرفته الخاصة عند رأسه، وكذا كتاب الطريقي (الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً).

- سألت شيخنا في ضبط: (سلك الدرر)، للمرادي، وقلت له: إن بعض الفضلاء يذكر أن ضبط اسمه سَلَكُ الدرر، بفتح السين لا بكسرها؛ أي نظم الدرر، فقال: من هو؟ قلت: الشيخ عبدالله الهدلق كان يحضر مجالس الشيخ حمد الجاسر، فقال: معروف، ثم قال: لا هو بالكسر. فراجعته، ثم سكت قليلاً، وقال: هو بالكسر، وهو السلك الذي ينظم فيه، أقول: والأمر واسع.

- سمعت شيخنا يُثني على المحقق حسن كامل الصيرفي، ثم ذكر أنه زاره في بيته، وكان بدينياً يكلفه القيام، وكانت عنده مكتبة ضخمة، ثم قال: وتحقيقاته للدواوين جيدة جداً. قلت: وقرأت لشيخنا في هامش تحقيقه لكتاب الاقتضاب يُثني على الصيرفي.

- سمعت شيخنا يُثني كثيراً على العلامة حمد الجاسر، وكان الجاسر يُجَلُّهُ ويُدْنِيهِ، قلت: وقد أثنى شيخنا أبو سليمان في تضاعيف هوامش تحقيقاته على الشيخ حمد الجاسر، وذكر فضله عليه وعلى غيره، ويَعُدُّهُ من شيوخه.

- سألت شيخنا عن عِلْمِيَّة العلامة المغمور أحمد ابن الشيخ محمد المانع، فقال: هو علامة، لطيف المعشر، ليس له أثر علمي مكتوب، قلت: وكثير ما هم.
- سمعت شيخنا يُنَبِّئني كثيراً على الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة والدكتور محمد بن شريفة، ومرة جرى ذِكر أمثال العوام وانتشارها على ألسنتهم، فقلت لشيخنا، كَتَبَ الدكتور عبدالعزيز الأهواني بحثاً عن أمثال العوام في الأندلس، وكان ضمن الدراسات التي أُهديت لطفه حسين، فقال الشيخ: يوجد كتاب في أمثال العوام في الأندلس، حققه الدكتور ابن شريفة، وأهداني نسخة منه مَهَرَّها بتوقيعه، فَتَعَجَّبْتُ لاتفاق العنوانين، ولما رأى حرصي على مطالعة الكتاب جاءني بالجزء الثاني، وَقَلَّبْتُهُ فإذا بعض الأمثال كما هي اليوم سواء بسواء من حيث المعنى، حتى بعض الألفاظ، ثم طالعت الجزء الأول من الكتاب نفسه (أمثال العوام في الأندلس) للزجالي القرطبي (ت ٦٩٤هـ) فعرفت أن الكتاب رسالة دكتوراه تَقَدَّمَ بها محمد ابن شريفة، وأشرف عليها الدكتور عبدالعزيز الأهواني. وابن شريفة أول مغربي يتقدم برسالة الدكتوراه عام ١٩٦٩م. وكتاب الأمثال هذا يُعَدُّ الآن من نوادير الكتب المطبوعة، وهو من مفاخر المكتبة العربية، وقد استخرجه المحقق من كتاب الزجالي القرطبي المذكور آنفاً، والكتاب الأصل هو (ري الأوام، ومرعى السوام، في نكت الخواص والعوام)، ولا أعلم أنه طُبِعَ.
- سألته عن (المقصد الأرشد) لابن مفلح لعلكم تُعيدون نُشره، فقال لي: عُثِرَ على نسخة بخط مؤلفه، فقلت: هل أَعَدَّتَ فيه النظر؟ فقال: الأعمال كثيرة والحال كما ترى.
- ذَكَرَ لنا شيخنا أن عنده من (الوافي بالوفيات) تسعة أجزاء بخط مؤلفها الصفدي، وهي ناقصة، وفيها عند بعض التراجم رمز (ع) وأحياناً رمز (أ)، يقول شيخنا: فأشكلت عليّ، فسألت محمود شاكر فلم يهتدِ إلى معرفتها، وسألت أحمد راتب النفاخ فلم يَدْرِ معناها، وسألت السيد أحمد صقر فلم يعرفها، وسألت شاكر الفحام وإحسان عباس وحمد الجاسر، كلهم حاروا في الاهتداء إلى معرفة هذين الرمزین، ثم أنعمت النظر فيها، وأدمت فكري وعقلي، يقول بالعامية: «شغلت نحي» حتى فتح

الله عليّ واهتديت إلى معرفتها، وهو أنني قارنت بين المترجم له الذي وضع بجانب ترجمته رمز (ع) أو رمز (أ) في كتابين من كُتُب الصفدي، وهما: (نكْتُ الهميان في نكْتُ العميان)، وكتابه الآخر (الشعور بالعمور)، فوجدت رمز (ع)؛ يعني: أعمى، حين قارنت الترجمة بكتابه (نكت الهميان)، ورمز (أ)؛ يعني: أعور، حين قارنته بكتابه (الشعور بالعمور)، ولا أعرف أحداً نَبّه إلى هذا أو سبقني إلى معرفته، ويَدُل أيضاً على أن كتاب الوافي بدأه قبل هذين الكتابين، قلت: وهذه فاردة ونادرة ينبغي لطالب العلم أن يُقَيِّدها في نسخته من (الوافي بالوفيات).

- قال لنا شيخنا مرة: ذكرت لأبي فهر محمود محمد شاكر أن عندي صورة من كتاب (الصناعتين) بخط مؤلفه أبي هلال العسكري، فقال أبو فهر: كذاب (قافها مستنكراً مستغرباً)، فلما رجعت إلى مكة بعثت بصورة إليه، وفرح بها، وجاءني الطناحي شاكرًا كما أوصاه محمود شاكر، وتتمة القصة ذكرها الدكتور الفريح كما سمعناها من شيخنا. وقد راجعني أحد الفضلاء عن هذه المعلومة، فسألت شيخنا مرة أخرى، فقال: نعم، هي بخط أبي هلال العسكري.

- قال لي مرة حين ذكر أحد المحققين ممن يُجِلُّه: سأذكر لك قصة بيني وبين فلان، لكن لا تذكر اسمه لأحد، سمعته مرة يُلَمِّز ابن باز في علمه، ويقول: «هذا أعمى لا يعرف كذا وكذا...»، يقول شيخنا: فغضبت، وخرجت من المجلس، وقلت: ابن باز عالم وإن رَغِمَتْ أنوف، ثم اتصل بي هذا الرجل بعد يوم أو يومين، واعتذر مني، وعاد ما بيننا من وداد. رحم الله أبا سليمان على غيرته.

- حدثنا شيخنا أبوسليمان: أنه عثر على مخطوط لابن الأثير، وبعد مدة أقامت دولة العراق مهرجاناً في جامعة الموصل، فدُعِيَ إليه، فتأخر الجواب من الدولة، ثم أذِنَتْ له الدولة قبل بدء المهرجان بيوم، فسافر إلى بغداد في يوم المهرجان، واستقْبِلَ في المطار، وانطلقت به السيارة نحو الموصل، وكان الطريق بين بغداد والموصل ٦٠٠ كم، فدخل المهرجان آخر النهار، فجلس في مقعده المخصص وبجانبه رجل كبير في السن، فالتفت إليه أبوسليمان، وقال: لمن يُصَفِّق الجمهور؟

فقال الرجل: يصفقون للدكتور عبدالرحمن العثيمين؛ لأنه عثر على مخطوط البديع لابن الأثير «موثلك جالس عند حرمة»، يقولها باللهجة العراقية. قال أبو سليمان: ولم يعلم أي صاحبه، فسألته عن العثيمين هذا: أين يعمل؟ فقال: في إحدى الجامعات السعودية، أو قال في جامعة أم القرى، فأخرجت له بطاقتي فذهل واعتذر، ثم عرفت أنه عبدالحميد العلوجي صاحب مجلة المورد، فاجتمعنا بعد المهرجان مع بعض صحبه، وقصص علينا بعض طرائفه مما يطوى ولا يُروى. ثم قال أبو سليمان: ولقد اجتمعت بالعلوجي مرارًا، وهو شيعي معتدل، يُهمُّ الأدب واللغة.

- سألته عن مذكراته التي يذكرها أحيانًا في تحقيقاته، فقال: هي في أربعة عشر دفترًا، كتبت فيها ما شاهدته من نواذر المخطوطات، وما أريد الرجوع إليه، واصفًا حالها، ولم أعتنِها حتى الآن، وأرجو أن أنشرها، قلت: وقد رأيت مذكرات شيخنا في دفاتر ذات شريط، ومقاس الورق أكبر من المتوسط، والدفتر في مئة وخمسين ورقة تقريبًا، وكان يعتمد قلم الرصاص في كتابتها، وهذه المذكرات أشبه ما تكون بمذكرات العلامة الميمني التي ينقل منها الزركلي، وشيخنا في مذكراته كان يُقيّد ما يراه من ساعات وإجازات على المخطوط وسنة كتابته وناسخه، وعند شيخنا مادة صوتية كان يلجأ إليها إذا لم يتيسر له التصوير، فيطلب ما يستطيعه من المخطوطات، ثم يبدأ في تسجيل صوته قائلًا: هذا مخطوط كذا وكذا، أوله كذا، ويصف المخطوط حسب طاقته، ثم يُفرِّغ هذه المادة الصوتية، ولست أدري، هل فرِّغ المادة الصوتية كاملة أم لا؟ وأرجو أن تكون هذه المذكرات والمادة الصوتية مما يُرتَّب ويُنشر قريبًا، وهذا أقل واجب يقوم به محبو الشيخ.

- سألته عن معنى قول بعض المترجمين لبعض العلماء: «وتكسب بالشهادة»، فقال لي: هو منصب يجعلونه للرجل يحضر مع الخصوم عند القاضي، حتى إذا قال القاضي شيئًا، فإن هذا الرجل مهمته أن يشهد بما قاله القاضي وبما يقوله الخصوم، وفي هذا العمل زيادة توثيق لكلام الجميع، وأما الآن فلا وجود له.

- سمعته غير مرة ينقذ كتاب (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة، ويقول: ينبغي ألا يُعوّل عليه الباحث؛ فيه أوهام، وأظنه قال: وكتاب (هدية العارفين).

- قرأ أحد أصدقائنا من طلاب الشيخ على شيخنا في كتاب (السحب) أو (الذيل على الطبقات) -الشك مني- : فلان بن فلان العمروي، فقرأها بالواو، فقال له الشيخ: هذه الواو تُكْتَب ولا تُنْطَق، وهي نسبة إلى مَنْ اسمه عَمْرُو، فتقول عند نُطْقها: العَمْرِي، هكذا تُنْطَق، وأما رَسْمها الإملائي فُكْتَب الواو «العمروي» للترفة؛ حتى لا يُظَن أنها عمر. قلت: والنسبة لعمر: عُمْرِي، وما زلت أسمع كثيرًا من الناس حتى الجامعيين مَنْ يَنْطِق «عمرُو» بالواو، وهذه من الأخطاء.

- رأيت شيخنا أبا سليمان يجتني بالدكتور سليمان بن وائل التويجري لما زاره، ثم رأيت حين يذكره يُطْرِبُه وَيُجِلُّه، ويذكره بالخير، فسألت شيخنا عن سبب هذا الإجلال والاحتراف بالدكتور سليمان، فقال: أما رأيت يُقَبَّل رأسي وهو أفضل مني، وأنا لا أستحق، هذا صديق، وجار، وزميل عمل، وبينني وبينه رفقة طويلة، ما رأيت منه ما ساءني، ألا يستحق أن نذكره بالخير؟ قلت: وقد قرأت لشيخنا في (السحب الوابلة) و(الذيل على الطبقات) -إن لم أهم- فإذا جاء ذَكَر سليمان بن وائل التويجري قال: هو صديقنا، وهو ممن نُجِبهم في الله.

- سمعته غير مرة يقول: عندي نسخة خطية في (غريب الحديث) لمؤلف أندلسي مجهول من أهل القرن السابع، يقول باللهجة العامية: «زينة بالالحيل»، وهي أوعب من (غريب الحديث) لابن الأثير، وفيها نوادر وفرائد لا توجد في غيرها، لكن يعيبها أنها ناقصة، قلت: وشيخنا رَحِمَهُ اللهُ نقل منها في تحقيقه كُتِبَ غريب حديث الموطأ، وهي: كتاب ابن حبيب السلمي (تفسير غريب الموطأ)، وكتاب الوقشي (التعليق على الموطأ)، وكتاب (الاقتضاب) لليَقْرَنِي، ونقل منه صفحة كاملة نثرها في هامش تفسير غريب الموطأ.

- كان شيخنا حفيًّا بقصيدة ابن الخشاب البغدادي اللغوي المحدث (ت ٥٦٧هـ)، التي أوردَ جزءًا منها في هامش ترجمة ابن الخشاب في (الذيل على الطبقات) (٢/٢٥٦)، وهي المسماة (القصيدة البديعة الجامعة لأشتات الفضائل)، وهي في الألغاز وعويص الفنون، وقد وجهها ابن الخشاب إلى عبدالرحمن بن الأنباري فيما يُرَجِّحه شيخنا، وسماه عبدالرحيم للتعمية، وكانت بينها نفرة وإحنة، ومطلعها في النسيب كعادة الشعراء الأوائل.

سلا صاحبِي الجَزَع من أبرق الحمى

عن الظبيات الخَرَد البيض كالدمى

وعوجا على أهل الخيام بحاجر

ورامة من أرض العراق فسُلما

ثم يقول بعد أبيات النسب، ويوجه ألغازه إلى عبدالرحيم الأنباري:

وعوجا على أهل الخيام بحاجر

ويحقر في النحو الإمام المقدما

فما لفظة إن أعربت أصبحت لقي

يُعاف بها المسرء البليغ التكلما

ثم يأتي على أكثر فنون ويسأله مُلغزًا في كل فن، ويُحسِّن مطالعتها في (طبقات

الشافعية) للسبكي، تحقيق الحلو والطناحي - ١١٦/٩.

وكنت قرأتها مرتين على شيخنا وهو يَطْرَب لها كثيرًا، ويُحدِّث بها بعض زُواره،

حتى إن شيخنا يتفاعل بعفويته، ويقول: (أحد يقول مثل ها الشعر)، ويقصد به مطلع

القصيدة، ثم لا يزال متفاعلًا، فإذا أنهيت القصيدة من كتاب الذيل، وهي ليست كاملة،

قال لنا الشيخ: شيخ الإسلام ابن تيمية اطلع عليها ولم يحل عويصها؛ لأن ابن تيمية كما

يقول: تحتاج إلى فراغ للإجابة عنها. تُراجَع لأهميتها.

- كان شيخنا أحب أعماله إليه من كتب التراجم كتاب ابن رجب (الذيل على

طبقات الحنابلة)، وهذا الكتاب كثيرًا ما يكون قريبًا منه، ولا أذكر أنني رأيت في

مجلسه كتاب (طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى) على كثرة زيارتي له، وأكثر الكتب

التي رأيتها قريبة منه، وربما قرأنا منها حسبما رأيت، هي:

(الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب. (أنساب الرشاطي). (إثبات المحصل في نسبة أبيات

المفصل) للإربلي. (نظم الجمان في تراجم أصحاب إمامنا النعمان) لابن دقماق المصري الحنفي.

وكان شيخنا يقول مازحًا بعفويته: (قضيت من أصحابكم الحنابلة نبي نحقق

هالمخطوط)، وطلب من أحدنا أن يقرأ عليه آخر هذا المخطوط، وفيه بيتان

قالها ابن المبارك يمدح بها أبا حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهما:

رأيت أبا حنيفة كل يوم

يزيد نبالة ويزيد خُبراً

وينطق بالصواب ويصطفيه

إذا ما قال أهل الهجر هُجراً

فسألنا شيخنا عن معنى كلمتي «الهجر» في عجز البيت الأخير، فشرّقنا وغرّبنا، ثم قال: الهجر الأولى هي الهجر المعروف، والأخرى هي الهذيان.

- قلت لشيخنا: في المشيخات ومعاجم الشيوخ والبرامج ترجمات فاتت كثيراً من المؤلفين في التراجم؛ لذا رأيتك تهتم بها كثيراً، ورأيت أثره في مستدرّكك على (الذيل) و(السحب) وغيرهما، قال لي: هذا صحيح، فالعالم يصنع معجماً لسيوخته، وهؤلاء الشيوخ في كثيرٍ من المذاهب الأربعة؛ لذا استفدت من هذه المعاجم. أقول: ولعل من طالع (الذيل على طبقات الحنابلة)، يرى أن من استدرّكهم شيخنا، بعضهم - إن لم يكن أكثرهم - من معاجم الشيوخ، وأكثرها نُسَخَ خطية.

- سمعت الشيخ يقول: معجم البلدان فيه إشارة إلى بعض الأعلام تغيب عن بعض المهتمين والمحققين، والتراجم ليست من مظانّه.

- ذكر شيخنا في مجلسه ما أُلّف في الخمر، ثم قال: أحصيت خمسة وأربعين كتاباً صُنِّفَتْ فيها، ثم قال: ومنها كتاب مطبوع اسمه (قطب السرور في أوصاف الخمور)، حققه أحمد الجندي. ثم أثنى على عمله.

قلت: نذكر مثل هذا من باب المثاقفة وما أفدناه من شيخنا.

- سمعت شيخنا يقول: نَسَبَ أبو علي الفارسي وابن جني أبياتاً أنشدها الفراء، وراوي هذه الأبيات هو أبو زيد في نوادره، ولو خطرت ببألهما لم يعدلا عنه إلى الفراء؛ لغرامهما في النقل عن أبي زيد، ثم قال شيخنا: وكان ابن جني يقول عن شيخه أبي علي الفارسي: وكان شيخنا أبو علي يكاد يصلي بنوادر أبي زيد إعظاماً لها.

قلت: وهذه الأبيات في شرح أبيات الشافية لابن الحاجب. والشارح هو العلامة عبدالقادر البغدادي صاحب (الخزانة). ص ٢١٦ الجزء الرابع، وهو ذيل على شرح (شافية ابن الحاجب) للاستراباذي، حققه محمد محيي الدين عبدالحميد واثان من زملائه.

قال لنا شيخنا أبو سليمان: المحققون الكبار: محمود محمد شاكر، والسيد أحمد صقر، وأحمد راتب النفاخ، والميمني، رحم الله الجميع. قلت: وقد سكت شيخنا عن بعض المحققين الكبار إما نسياناً وإما لأمر ما.

- شيخنا لم يكن راضياً عن أعمال بعض المحققين حتى الكبار، وكان شديداً عليهم، يُحدِّثنا عن كثير منهم مما يُطوى ولا يُروى هنا. سألته مرة عن تحقيق العلامة عبدالسلام هارون لـ(الخزانة)، فقال: ليته اعتمد نسخة المؤلف البغدادي، وهي موجودة في دار الكتب المصرية، أو قال: في الأزهرية. أو غيرها من خزائن القاهرة. الوهم مني.

قال لي: عنوان كتاب (تاريخ إربل) لابن المستوفي يوهم أنه نسخة كاملة، ليت الدكتور بشار سماه (قطعة من تاريخ إربل)، ثم قال: وليته كتب مقدمة طويلة عن الكتاب، فإنه يستحق دراسة مستفيضة من جميع الجوانب، قلت: وليت إحدى الدور تُعيد نشر (تاريخ إربل) القطعة التي حققها سامي الصقار، فهي نادرة.

- سمعته في مجلسه يقول: في الغالب أن كل مشرقي (مَعْمَر) بفتح الميم وسكون العين، وكل مغربي (مُعْمَر) بضم الميم الأولى وتشديد الميم الثانية مع فتحها.

- وسمعته يقول: جرى الحديث يوماً عن المذاهب الأربعة في بيت أبي فهر محمود محمد شاكر، فقال الطناحي: أبو فهر شافعي المذهب، وأبو فهر ساكت لا يتكلم، فقلت: هو حنبلي المذهب، وما زال أبو فهر ساكناً، ثم تكلم وقال: أدخلني والذي الرواق الحنبلي في الأزهر، وقال لي: نحن على مذهب أبي حنيفة، ونريد أن تدرُس مذهب الحنابلة، فدخلته ودرست المذهب الحنبلي في الأزهر، قلت: وهذه معلومة عالية ربما لا تُجدّها فيمن ترجم لأبي فهر، أو تعرّض لحياته، أو كتب عنه، وهذه فائدة مجالس الكبار، فكم فاتت على كثير من طلاب العلم والمثقفين.

- وسمعته يقول: ستة شعراء شعرهم متداخل: كثير عزة، وقيس ابن الملوح،

وابن الدمينية، ولبلى الأخيلية، وأظنه قال: وجميل بثينة، قلت: ونسيت السادس، ولعله توبة صاحب الأخيلية. ثم قال: وأفضّلهم ابن الدمينية. ثم قال: وأما الأخيلية فهي أفضل من كثير من الشعراء، ثم أنشد لها:

تعيرني داء بأمك مثله

وأبي جواد لا يقال له هلا

ثم قال لنا: راجعوا قصته.

رحم الله أبا سليمان، يُفَاتِحُه أحدهم بالشعر والشعراء الفصحاء، فيفيض علينا من محفوظه، ويفاتحُ بالشعر العامي فينشد له قصائد، سمعته ينشد قصيدة حميدان الشويعر حين خرج من الزبير إلى نجد يصف القرى التي مرّ بها، ثم يقف شيخنا عند كل بيت أو بيتين يشرحها، ومطلعها:

ظَهَرَتْ مِنَ الْحَزْمِ اللَّيِّ بِهِ

سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنَ الْعَشْرِ

• يقول شيخنا: دخلت على السيد أحمد صقر وفي يده مخطوط، وإذ به يُعالِج كلمة أغلقت عليه، وهي (فجرها وكبّها)، فقال لي باللهجة المصرية: (بُصْ إيه الحكاية دة) فنظرت في الكلمة فتأملتها، ثم طلبت منه المخطوط، فأدّمتُ النظر فيها، فعرفت أن صواب قراءتها: (فَبَخَّرَهَا وَكَبَّأَهَا)، وبها يستقيم سياق الكلام؛ فقلت للسيد أحمد صقر: هذه الكلمة معروفة عندنا في نجد -أو قال في القصيم- البخور والكبؤ؛ فالبخور معروف هو دخان العود الهندي وغيره ورائحته طيبة، والكبؤ هو: ورق ونسميه هذب شجر الأثل، يستخدم دخانه للشَّمَم، فسَرَّ بذلك السيد أحمد صقر، قلت: ونسيت أن أسأله عن اسم المخطوط.

- دخلت عليه يوماً وبجواره كتاب (الذيل على طبقات الحنابلة) بتحقيق الشيخ حامد الفقي، فقال لي: افتح الكتاب وانظر، فرأيت تعليقاته بقلم الرصاص وبخطه الجميل ملأت هامش الصفحات، ثم قال لي: هذه النسخة أحبُّ إليّ من نسختي المحققة، فقلت له: لأنك يا أبا سليمان أودعت فيها ثمرة جهدي، واستدراكاتك، وفيها بعضك، فهز رأسه؛

أي نعم. وكان من عادته إذا أراد أن يجيب بنعم - أحيانًا - هز رأسه مع إغماض عينيه. - وسمعتة غير مرة يقول: كتاب ابن مضاء في الرد على النحاة هو نفسه كتاب (المشرق في الرد على نحاة المشرق)، وقد وهم الدكتور شوقي ضيف في مقدمة تحقيقه كتاب (الرد على النحاة) فجعل المشرق كتابًا آخر لابن مضاء، وهما عنوانان لكتاب واحد. ثم قال: ولا ابن مضاء كتاب (تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان)، ورد عليه ابن خروف بكتاب (تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من السهو)، فلما بلغ ابن مضاء ذلك قال: نحن لا نبالي بالكباش النطّاحة، وتُعَارِضنا أبناء الخرفان.

ثم قال شيخنا: وقد جاءني اثنان من دولة الجزائر في مركز البحوث، وذكر أحدهما لي أن نسخة من (تنزيه القرآن) لابن مضاء موجودة في إحدى الخزائن الجنوبية في الجزائر، التي لم تُفهرَس، ووعدا بتصويرها لي، ولم أرهما حتى ساعتى هذه، وقالوا لي: توجد خزانتان في جنوب الجزائر لم تُفهرَسا، ثم استطرد شيخنا، وذكر مثل هذه النسخة النادرة التي لم تَرِ النور بعدُ قائلًا: جاءني رجل من الشام وأنا في مركز البحوث، فعرض عليّ مخطوطات وكتبًا نادرة بمئتي ألف ريال، فقلت له دَعَهَا هنا، وغدًا تأتي؛ لأعطيك الخبر؛ هل تناسبنا أم لا، ثم قَلَبْتُها فوجدت فيها مخطوطة نادرة (المختار في علل النحو) لابن كيسان، وفرحت بها، ولم أرَ في بقية المخطوطات شيئًا ذا بال، ولما جاءني من الغد قلت له: نريد مخطوطة (المختار في علل النحو) لابن كيسان بعشرين ألف ريال، فقال: لا؛ أريد بيعها جميعًا. فقلت له: الجامعة لا تريد إلا هذا المخطوط، لكنه رفض إلا أن يبيعها جميعًا بمئتي ألف ريال، ثم خرج ولم يُعَدِّ.

فقلت للشيخ: لمَ لم تُصوِّر هذه النسخة النادرة؟ فردَّ عليّ غاضبًا: تريد أن أخون الأمانة، رجل استأمنني على أشياء ثم أقوم بتصويرها، هذا لا يمكن أن أفعله، رحم الله شيخنا. قلت: وأظن أن كتاب ابن كيسان (المختار في علل النحو)، وكتاب ابن مضاء (تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان) موجودان مفقودان.

- سُئِلَ مرة - وأنا أسمع - عن شروح الحماسة لأبي تمام، وكان السائل خَالَفه في اسم أحدها، فقال أبو سليمان: لو أردتني أن أُعَدِّ عليك الآن من شروح الحماسة

أربعين شرحاً لعددتها، ثم حلف يمينا بالله إنه يستطيع ذلك، ثم رأبته يشير إلى رأسه ويقول: شروح الحماسة كلها في هذا الرأس. قلت: وقد فهمت من كلامه بعد ذلك أنه أراد أن يُنبّه السائل إلى أن إعاقته ليست في ذاكرته، ومقصود شيخنا بشروح الحماسة مطبوعها ومخطوطها ومفقودها، وما قرأناه في إحدى المقالات أنه يُحْصِي مئة شرح من شروح الحماسة، فلعل ناقله نسي أو وهم. والله أعلم.

- هذه حُسُوءٌ من بحر علمه، وفضائله رَحْمَةً، وأعرضت عن أشياء مما تُطوى ولا تُروى، وأخرى أُتسيتها.

إنسانيته

تأخرت يوماً في زيارته فعاتبني، فقلت له: أصابني ألم في ظهري ولزمت الفراش مدة، وما زال أثره باقياً، فدعا الله لي، ثم بدأ يسأل عن سبب الألم، فوصف لي علاجاً وقال: هو عندي، ولما انقَضَ أكثر من في المجلس وقمت لأودعه قال لي: انتظر قليلاً، فجلست حتى خرج آخرهم، فقال لي: «تعال أوريك العلاج بغرفتي»، فاستحييت منه، وذهبت معه بكرسيه المتحرك حتى دخل البيت، وقال: ادخل، لا يوجد أحد، ثم دخل غرفته، وأخبرني أنه ينام هنا، وعنده هذه الكتب يُطالِعها، وهي: (معجم مصنفات الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً) للطريقي - وقد تَعَقَّبَه واستدرك عليه في نسخته هذه، ليتها تُجرد وتُنشَرُ -، ورأيت (تسهيل السابلة) لصالح العثيمين، وهو ممن تَعَقَّبَه، ثم قال لي: هذا كتابك؛ ويعني به (تاريخ إربل)، الذي حققه الدكتور بشار عواد وزميله، وكان شيخنا قد طلب نسختي هذه، فجتته بها قبل أن تصله نسخته من المحقق العلامة بشار عواد وقد علَّقَ عليها، ثم قال لي: وهذا هو العلاج، وهو عصار لآلام المفاصل والعضلات، فخرجنا من البيت، وقال لي: لنذهب إلى الصيدلية، فقلت: «الله يسلمك ويجزأك عني خيراً يا أبا سليمان، عرفت اسم العلاج وأنا أشتريه»، فرفض إلا أن يشتريه لي، فركب السيارة مع ما يجده من مشقة، وخرجنا للصيدلية، واشتراه لي وأنا متحرج من صنيعه بي، أسأل الله أن يحرم جسده على النار، وهذا التفصيل مُجِلٌّ على بعض القراء، لكن قصده؛ لأركز على جانب ربما يستغربه كثير ممن يسمع عن طبع شيخنا رَحْمَةً.

- وذكر لي الشيخ عبدالرحمن الرحمة في سبئية حمد الجاسر، أن محمود المغربي ذكر له وهو طالب في جامعة أم القرى، وحضر الماجستير وأظن الدكتوراه، أن الدكتور عبدالرحمن العثيمين رآه مهموماً مغموماً، فقال له: ما بك يا محمود؟ فقلت: الوالدة مريضة، فدخل ثم خرج وأعطاني عشرة آلاف ريال، يقول محمود: فطرت فرحاً بها، وما زلتُ أدعو له والوالدة كذلك، وله قصص مثل هذه رَحِمَهُ اللهُ.
- قصته مع عامله عبدالودود، التي ذكرها صديقنا الشيخ محمد المحميد في مقاله، وهي أنه أعطاه ألف ريال قُبيل دخوله في الغيوبة.
- وأخيراً كنت قد ذهبت معه مرة «للتمشية» في مدينة عيزة فمرّ بمحل لأولاده، ووقف السائق عنده وجاء العامل - وهو من الجنسية الفلبينية - إلى أبي سليمان، وهو يضحك، وأبوسليمان ييازحه ويداعبه، فقال أبوسليمان: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، حتى قرأ العامل منها آيتين أو ثلاثاً، ولم يُتِمَّ السورة، فلما انصرفنا قال لي: هذا نُعَلِّمُه السور القصيرة؛ لِيُسَلِّمَ، فتعجبت لِهَمَّتْه ودَعَوْتَه، وبعد مدة أسلم هذا الفلبيني، وأسلم سائق أبي سليمان على يديه، فهنيئاً له، ولقد رأيتُه وهو يتعامل معهم؛ يُضاحِكهم ويُهازِحهم رَحِمَهُ اللهُ.

الكتب التي حققها وهي مقسمة كما يلي:

كتب اللغة العربية وعلومها التي حققها شيخنا

أولاً: تحقيقاته التي نشرها تسلسلاً، حسبما وقفت عليه من كتب النحو:

١. (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين) لأبي البقاء العكبري الحنبلي (ت ٦١٦هـ)، وهي رسالة ماجستير نوقشت عام ١٣٩٧هـ، ولم يُنشرها إلا عام ١٤٠٦هـ، وطُبِعَت في مجلد واحد. وأبوالبقاء هذا له شرح على ديوان المتنبي، وهو مفقود، والمتداول الآن في أربعة أجزاء يُنسب إليه وليس له، وإنما هو لتلميذه ابن عدلان. وقد بدد هذه النسبة العلامة العراقي الكبير مصطفى جواد. وشيخنا أبوسليمان العثيمين يرى رأي مصطفى جواد. وكتاب التبيين هذا هو الذي دفع أبا سليمان للالتفات إلى خدمة تراجم الحنابلة؛ حيث لم يجد عند ترجمة أبي البقاء، وهو حنبلي، ما يشفي غليله، فلم يُطَبِّع من كتب تراجم الحنابلة - آنذاك - إلا الطبقات وذيله.

٢. شرح المفصل في صنعة الإعراب) الموسوم بـ(التخمير) لصدر الأفاضل الخوارزمي (ت ٦١٧هـ)، وهو من تلاميذ فخر الدين الرازي صاحب التفسير، و(التخمير) شرح لـ(مفصل) الزمخشري في النحو، و(المفصل) للزمخشري لقي عناية كبيرة من شروح العلماء، وهذا التحقيق كان رسالة للدكتوراه، وقد أبدع فيه وأبان عن منهج المؤلف، وتَبَّع شروح المفصل؛ فأحصى أربعة وتسعين شرحاً عدا مختصراته والردود عليه ومن نحى منحاه.

وأما مصادر شيخنا في هذا التحقيق فكانت جملة، منها مصادر مخطوطة، وهي في أربعة وخمسين مخطوطاً سوى المصادر المطبوعة التي أَرَبْتُ على الثلاث مئة.

وحَسْبُكَ أن تعلم أن رسالته هذه قبل توافر المصادر في المكتبة العربية؛ لذا كانت مصادره المخطوطة لافتة للنظر، وكانت رسالته للدكتوراه عام ١٤٠٢هـ. وقد أبان في عمّله هذا عن مقدرة فائقة في التحقيق والتدقيق وهو لم يبلغ الخامسة والثلاثين من عمره رَحِمَهُ اللهُ، وجعل الفردوس مثواه. وعدد صفحاتها ١٩٦٠ صفحة في أربعة أجلاد. ولم يُطبع الرسالة إلا عام ١٤١٠هـ، ثم أعادت نُشره مكتبة العبيكان. نَبَّهني صديقنا الشيخ علي الصويان إلى أن طبعته الأولى عام ١٤١٠هـ وعندني الطبعة الثانية.

٣. (نظم الفرائد وحصص الشرائد) لمهلب بن حسن بن بركات المهلبي، توفي سنة ٥٨٣هـ، وقد طُبِع عام ١٤٠٦هـ، وكانت له عناية به منذ تسع سنوات، وهو يتبع نُسخ الكتاب من عام ١٣٩٥هـ إلى عام ١٤٠٤هـ؛ حتى ظفر بنسختين آخرين من الكتاب، فنشره على ثلاث نُسخ في مجلد واحد.

فانظر هذه الهمة لشاب في السابعة والعشرين، يبحث عن مَظان نُسخ هذا الكتاب الخطية مدة أَرَبْتُ على ثماني سنوات حتى اطمأن لكي يكون عمله مُتَقَنًا.

٤. (الفريدة في شرح القصيدة)، والقصيدة لابن الدهان النحوي، توفي سنة ٥٦٩هـ وهي في عويص الإعراب، فشرحها ابن الخباز النحوي الموصلي المتوفى سنة ٦٣٧هـ، ووسمها بـ(الفريدة)، وقد ذَيَّل شيخنا هذا الكتاب بمنظومة اسمها:

المقدمة اللؤلؤة في النحو) ليوسف بن محمد السُّرْمَرِي الحنبلي -نسبة إلى «سر من رأى» سامراء-، توفي سنة ٧٧٦هـ وطُبع الكتاب سنة ١٤١٠هـ في مجلد لطيف. وللسريري كتاب في الانتصار لمذهب شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو مطبوع.

٥. (إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل) لابن المستوفي الإربلي صاحب كتاب (تاريخ إربل) (ت ٦٣٧هـ)، وهذا الكتاب تَكَلَّمَ فيه ابن المستوفي على الأبيات التي استشهد بها الزمخشري في مفصله، و(إثبات المحصل) في أربعة مجلدات قد صَفَّه شيخنا، وهو جاهز للنشر، وكنت قد قرأت فيه مرة على شيخنا ترجمة الراعي النميري. وقد وشاه شيخنا أبو سليمان وحشاه بمُلَح ولطائف ونوادير عالية عن الراعي النميري وأبي نواس وغيرهما مما لا تحجده في مصدر مطبوع. وكان يقول لنا بعفويته: «هااه وش تقولون بها لمعلومات؟» وهو يتهلل وجهه عليه رحمة الله، وبعض إحالاته في هذا الكتاب إلى مخطوطات لم تَرَ النور بَعْدُ، ولعل هذا الكتاب يحظى بالنشر قريباً.

٦. (الغرة في شرح اللمع) لابن الدهان النحوي (ت ٥٦٩هـ)، وقد أنجز جزءاً منه، ولم تسمح أحواله الصحية بإتمامه ونشره، فأكمل جزءاً منه -وهو رسالة دكتوراه- تلميذه الدكتور فريد بن عبدالعزيز الزامل رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة القصيم.

٧. (المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية) للإمام الفقيه الأصولي النحوي الشاطبي صاحب (الموافقات في أصول الفقه) (ت ٧٩٠هـ)، والخلاصة هي: المشهورة بالألفية؛ ألفية ابن مالك. وسُمِّيت الخلاصة؛ لأن ابن مالك استخلصها من أرجوزته الكبرى المسماة (الكافية الشافية)، وهي من أوسع شروح الألفية، وقد حقق شيخنا الجزء الأول من تسعة أجزاء، وتأخر نشرها لأسباب ذُكرت في المقدمة، وقد تم العمل على هذه المعلمة الكبيرة، وخرجت في عشرة مجلدات مع الفهرس الذي صنعه صديق شيخنا وزميله الدكتور عياد ابن عيد الشيبتي أجزل الله له المثوبة. وقد حقق الدكتور الشيبتي الجزء الثالث من هذه المعلمة، وطبعت عام ١٤٢٨هـ.

٨. (الدرر المنظومة بالبيان في تقويم اللسان) لابن يعيش الصنعاني المتوفى ٦٨٠هـ وهي على نسق قصيدة ابن الدهان، وهذه القصيدة وعدّ الشيخ بنشرها قبل خمس وعشرين سنة، ولم تُنشر حسب علمي.

٩. (المسائل الخلافية) لابن إياز البغدادي، توفي ٦٨١هـ وقد استلها شيخنا من كتاب ابن إياز (المحصول في شرح الفصول)، وهذه المسائل ذكرها ابن إياز في كتابه الذي ما زال مفقودًا حسب علمي (الإسعاف في مسائل الخلاف)، وقد أخرجها شيخنا قبل أكثر من سبع وعشرين سنة، ووعد بنشرها، ولا أعلم أنه نشرها، وهي أربع وثلاثون مسألة، وقد تَبَّعها الشيخ أيضًا في بعض تآليف ابن إياز البغدادي.

١٠. (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، وهذا الكتاب واضح من عنوانه، وقد أدرجته هنا لشبّه مادته من النحو إعرابًا وتعليلاً، وقد قدّم له بتقدمة حافلة، وأحصى مؤلفات ابن خالويه ما استطاع سبيلًا، مطبوعها، ومخطوطها، ومفقودها، ودلّ الباحثين على أماكن وجود مخطوطات ابن خالويه، وعد كتاب (ليس في كلام العرب) أهم تآليفه، لكن محققه قَصَّر في تحقيقه، وتَبَّع نُسخه، ويحسن الرجوع إلى نقد شيخنا له. كذلك نفى نسبة كتاب الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم، وقد نقد كتاب الحجّة غير واحد من الأفاضل. ويميل شيخنا إلى أن كتاب الحجّة في القراءات السبع لأحمد بن الصقر المنبجي (ت ٣٦٦هـ)، وقد توقف شيخنا في قراءة بعض كلمات، ساعده على قراءتها شيخه أبو فهر محمود محمد شاكر رحم الله الجميع. انتهى من تحقيقه في رمضان من عام ١٤١٠هـ وطُبِع الكتاب سنة ١٤١٣هـ. هذا ما أعرفه من كتب النحو التي نشرها أو وعدّ بنشرها.

ومن كتب اللغة وعلومها: كتب غريب الموطأ:

١. (التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه) للوقشي الأندلسي (ت ٤٨٩هـ)، وهذا الكتاب أول أعمال شيخنا في كتب غريب الموطأ، وتعود صلته به إلى عام ١٤٠٥هـ وقد حققه في حدود عام ١٤١٥هـ ولم يطبعه إلا عام ١٤٢١هـ.

٢. (تفسير غريب الموطأ) لابن حبيب الأندلسي (ت ٢٣٨هـ)، وهو من ذرية الصحابي العباس بن مرداس السلمي ابن الشاعرة الصحابية الخنساء. وهذا الكتاب هو العمل الثاني الذي أنجزه الشيخ من كتب الغريب على الموطأ، وقد بذل فيه جهداً تجده في مقدمته، فقد أحصى من شروح الموطأ على اختلاف فنونها ثلاثين ومئة شرحاً، مطبوعها ومخطوطها ومفقودها، مفيداً - كمعادته - الباحثين عن أماكن وجود مخطوطات شروح الموطأ، ويذكر الشيخ أنه لا يعرف كتاباً من الكتب الشرعية وجد العناية التي وجدها كتاب (الموطأ) عدا (الجامع الصحيح) للبخاري رحمته الله. أتم تحقيقه عام ١٤١٧هـ وطبعه عام ١٤٢١هـ.

٣. (الاقْتَضَابُ فِي غَرِيبِ الْمُوطَأِ وَإِعْرَابِهِ عَلَى الْأَبْوَابِ) لِلْيَقْرَنِيِّ التَّلْمَسَانِيِّ (ت ٦٢٥هـ)، وهو مقتضب من كتابه الكبير: (المختار الجامع بين المتقى والاستذكار)، ومن مصادره اللغوية كتاب الوقشي (التعليق على الموطأ) وغيره. انتهى من تحقيقه سنة ١٤٢٠هـ وطبعه سنة ١٤٢١هـ وهذا الكتاب هو خاتمة كتب الغريب التي حققها شيخنا رحمته الله.

ومن كتب اللغة وعلومها وآدابها:

١. (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لإبراهيم بن يحيى المبارك اليزيدي (ت ٢٢٥هـ)، وهو في المشترك اللفظي. قال الخطيب البغدادي في تاريخه: ومصنفه هذا يفتخر به اليزيديون. وقد حقق شيخنا قطعة منه عام ١٤٠٧هـ قال ابن خلكان: «وهو في أربعة مجلدات، وهو من الكتب النفيسة، يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه»، ووعده أن يعود إلى نشره مرة أخرى مع إضافات إن تيسر له ذلك، ولست أدري خبره. ولم أطلع هذا الكتاب لتُدرة طبعاته حسب علمي. وقد نبهني صديقنا الشيخ علي الصويان - وهو من ملازمي شيخنا أبي سليمان وفي جعبته كثير من فرائد مجالسه - إلى أن الموجود من الكتاب قطعة منه، وكنت أحسب أن النسخة الخطية موجودة كاملة عند شيخنا، فأسجل له هنا شكري، وفضل التنبيه إلى ما وهمت فيه.

٢. (الديباج) لأبي عبيدة معمر بن المنثى (ت ٢٠٩هـ)، وهذا الكتاب في أخبار العرب وأيامها، وقد شارك شيخنا في التحقيق الدكتور عبدالله بن سليمان الجربوع.

طُبِعَ الكتاب عام ١٤١١هـ، وقد نَقَدَ الكتاب الدكتور محمد الدالي في مجلة معهد المخطوطات العربية عام ١٤١٢هـ، ثم ضمه إلى كتابه الحصائل، وهو مجموعة مقالات وبحوث نقدية لنشرات التراث العربي، وشيخنا يُجِلُّ الدكتور الدالي.

٣. (جواهر القرآن) لأبي الحسن الباقولي الأصبهاني المشهور بـ(جامع العلوم) من علماء اللغة (ت ٥٤٣هـ)، وقد حققه شيخنا وهو جاهز للنشر، وكنت قد عزمت - حين انتشرت صورته عبر قنوات التواصل الاجتماعي - أن أسأله عنه، لكنني أنسيتَه كغيره، والله الموفق.

كتب التراجم التي حققها، نذكرها مسلسلة حسب نشره لها:

١. (الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد) لابن عبدالهادي الملقب بابن المَرْد - والمَرْد لقب جده، وسبب تلقيبه، قيل لقوته، وقيل لخشونة يده - توفي عام ٩٠٩هـ، وهو غير شمس الدين ابن عبدالهادي، وهذا الكتاب ذيل على طبقات ابن رجب، ورتَّبَه مؤلفه على حروف المعجم، وهو أول كتاب في تراجم الحنابلة يُحَقِّقُه شيخنا، وهو أول نشرة للكتاب، فلم يسبق نُشْرُه، وقد حققه عام ١٤٠٦هـ وطُبِعَ عام ١٤٠٧هـ في مجلد.
٢. (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد) لابن مفلح، توفي ٨٨٤هـ، وجد والده صاحب الفروع شمس الدين محمد بن مفلح، و(المقصد الأرشد) هو الكتاب الثاني الذي نشره شيخنا من كتب تراجم الحنابلة. وقد بدأه مؤلفه بالإمام أحمد لقرب وفاته عام ٨٨٤هـ، ورتَّبَه على حروف المعجم، طُبِعَ عام ١٤١٠هـ في ثلاثة مجلدات.
٣. (الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد) للعليمي (ت ٩٢٨هـ)، وهو مختصر كتابه: (المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد). وقد طبع شيخنا الدر المنضد عام ١٤١٢هـ، وقد بدأ العمل عليه مطلع عام ١٤٠٩هـ بمدينة عنيزة، وانتهى منه ١٢ ربيع الأول عام ١٤١١هـ، وهو ثالث كتاب ينشُرُه شيخنا في تراجم الحنابلة، افتتحه بترجمة الإمام أحمد بن حنبل، وختمه بترجمة شيخه محمد بن محمد

السعدي المصري (ت ٩٠٢)، ومجموع تراجمه هي: ألف وست مئة وتسعون ترجمة، ورتبته على الطبقات في كل طبقة مرتبتان، وكل مرتبة عشر سنين، طبع عام ١٤١٢هـ في مجلدين.

٤. (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) لمحمد بن عبدالله بن حميد النجدي (ت ١٢٩٥)، وأصله من عنيزة وفيها وُلِد، وهو من تلاميذ علامة الديار النجدية عبدالله بن بطين. وكتاب (السحب الوابلة) رابع كتاب ينشره شيخنا من كتب تراجم الحنابلة، وهو ذيل على كتاب ابن رجب (الذيل على طبقات الحنابلة). وتحقيق شيخنا لهذا الكتاب أبان فيه عن قدرة فائقة في تتبُّع مَنْ أغفلهم المؤلف من علماء الدعوة وتتبُّع مؤلفاتهم، وإنك واجد في تضاعيف حواشيه لهذا الكتاب وكتاب الذيل لابن رجب علماً وافرًا، ومقدرة عجيبة في المقارنات والاستدراكات، والتنبيهات، ولم شتات الأسر العلمية الحنبلية، وذكُر النسخ الخطية، وتصحيح نسبتها. طبع الكتاب عام ١٤١٦هـ وتحقيقه لهذا الكتاب خاص به لم يشاركه أحد، وقد أبان ذلك الشيخ بكر أبو زيد في المقدمة رحم الله الجميع.

٥. (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (ت ٥٢٦)، وهو ابن القاضي أبي يعلى، بدأها بإمام المذهب أحمد بن حنبل، وختمها بوفيات (٥١٣هـ)، وكان كتاب طبقات الحنابلة قد طبع بأمر الملك عبدالعزيز عام ١٣٧١هـ فطلبت اللجنة التحضيرية من شيخنا أن يحققه؛ للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة؛ لأن للكتاب علاقة بالمؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله، ولأنه أول كتاب في طبقات الحنابلة وصل إلينا، فتوقف عن العمل على (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب، وكان قد أنجز نصفه، ثم شرع في تحقيق (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى، وكان الوقت ضيقًا فلم يستدرِك إلا القليل، وهم: اثنان وثمانون حنبليًا. والكتاب في ثلاثة أجلاد في ١٧٠٨ صفحات، ووضع له فهارس فنية، وقد بذل جهده مع ضيق الوقت. طبع عام ١٤١٩هـ.

٦. (الذيل على طبقات الحنابلة) للحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، وهو آخر أعمال شيخنا في التراجم، وهو ذيل على طبقات ابن أبي يعلى، وبدأه بالطبقة السادسة

التي ختم بها ابن أبي يعلى طبقاته وهم أصحابه، لكن الحافظ ابن رجب استدرك عليه، فجاءت أوعب مما ذكره ابن أبي يعلى، ورثه على الوفيات لا على الطبقات، وختمه بشيخه ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ومجموع تراجمه ست مئة ترجمة. وقد نثر شيخنا في هذا الكتاب كتابته، وبلغ النهاية في تحقيقه، والتعليق على ما يحتاج إليه، وقد وشاه بحلّل من الفوائد، والنوادر، واللطائف، ولم يضمن بمعلومة في الدلالة عليه كقوله: «وتوجد منه نسخة خطية في المكتبة الفلانية بخط جميل، غير أن بعض المحققين يغمون أحوال هذه النسخ وأماكن وجودها، وقمن ألا يبارك في أعمالهم».

وقد بلغت عدة استدراكاته على ابن رجب - وناهيك به - ألفاً وأربع مئة وتسعاً وأربعين ترجمة، (١٤٤٩). وشيخنا حَفِيٌّ بهذا الكتاب، قريب منه، وقد طلب مني مرات لأقرأ عليه ترجمة عَلَمٍ من علماء الحنابلة حين يأتي ذكّره في المجلس، ويريد أن يسمع الحاضرون شيئاً من خبره، وهذا الذيل في خمسة أجزاء، وفي هوامشه من الفوائد العلمية العالية التي نسأل الله أن يعيننا على جمعها مع سواها. وقد ختمه بفهارس فنية رائعة، جاءت في ثلاث مئة وخمسين صفحة (٣٥٠) ليت المحققين يُعَنَوْنَ بالفهارس، فهي مفتاح الكتاب. وقد طُبِعَ عام ١٤٢٥هـ.

فهذه ستة عناوين من كتب تراجم الحنابلة، جاءت في سبعة عشر مجلداً حققها شيخنا - أنزل الله على قبره شأبيب الرحمة والغفران -.

• هذه كتب في التراجم حققها ولم ينشرها.

- (مختصر معجم شيوخ ابن رجب) لابن قاضي شهبه؛ وابن رجب هذا هو والد الحافظ عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب. وقد سألت شيخنا عنه فقال: جاهز للنشر.

- (غاية العجب في تمتة طبقات ابن رجب) لابن حميد صاحب (السحب الوابلة)، وهذا الكتاب غايته أن استدرك ما أغفله ابن رجب في (ذيله)، أو فاته من مبتدئه من الطبقة السادسة لابن أبي يعلى من سنة ٤٦٠هـ إلى منتهاه سنة ٧٥١هـ لكن ابن حميد لم يجمع هذه التراجم في كتاب، وإنما استدركها في نسخته الخطية من الذيل على طبقات ابن رجب. وقد

وقف عليها شيخنا بخط ابن حميد، ورثبها على المعجم وحققها، وعلّق عليها، وبلغت منه واثنتين وخمسين ترجمة، لكنه لم ينشرها، وهي جاهزة للنشر كما أخبرني.

ويدخل في كتب التراجم والأنساب،

(أنساب الرُّشاطي) الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، واسم كتابه كاملاً (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار)، كان للأندلسيين تعويل كبير عليه، وهو لأهل المغرب ككتاب السمعاني لأهل المشرق، قال عنه شيخنا: من أجود ما صُنّف في باب، مليء بالفوائد جدًّا، وقد اهتم به العلماء فاختروه، وزادوا عليه، ونهجوا على منواله. وكتاب الرُّشاطي المخطوط معظم أوراقه ممزقة، وقد أصابته الأرضة؛ لذا حقق شيخنا مختصره لعبدالحق الإشبيلي (ت ٥٨١هـ)، وأنجز منه نصف الكتاب في ثلاثة أجزاء، وبقي نصفه الآخر، لو أمه لعدّ مشروع العمر. ويذكر شيخنا أن الأصل للرُّشاطي ليست فيه زيادة على المختصر للإشبيلي. هذا وقد طالعت (أنساب الرُّشاطي) بمختصره، وكان عمل شيخنا فيه كالتالي:

جعل نصّ الإشبيلي في الأعلى؛ لأنه هو الكتاب المحقق، ونص الرُّشاطي في الهامش مبتدئاً له بقوله: وفي الكبير؛ ويعني به كتاب الرُّشاطي. وشيخنا بذل جهده في هذا الكتاب، وحاول أن يوافق نصّ الرُّشاطي نصّ الإشبيلي مع نقص الأصل الكبير (أنساب الرُّشاطي). وقد فقد حرف الهمزة من كتاب الإشبيلي فألحقها من مختصر الفاسي لكتاب الرُّشاطي، والكتب التي اختصرت كتاب الرُّشاطي، واستطاع شيخنا أن يظفر بها، وهي: مختصر الإشبيلي الأندلسي (ت ٥٨١هـ)، ومختصر البليسي الحنفي (ت ٨٠٢هـ) الموسوم بـ(قبس الأنوار تلخيص اقتباس الأنوار) - وله أسماء أخرى - ومختصر الفاسي (ت ١١٤٣هـ)، وهناك كتاب مستقل وهو: (الاكتساب في الأنساب) للخيزري (ت ٨٩٤هـ)، ومصورته عند شيخنا، وهي بخط الخيزري نفسه، لكنها ناقصة.

- (تاريخ البرزالي)، ويسمى كذلك (المقتفي لتاريخ أبي شامة) للحافظ البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، وهو ذيل على كتاب الروضتين لأبي شامة، وهذا الكتاب سألت شيخنا عنه، فقال لي: يعمل عليه الآن سمو الأمير الدكتور تركي بن فهد آل

سعود، والعمل مشترك بيني وبينه. قلت: وقد أنجز منه الشيخ جزأين، كما نبهني إلى ذلك صديقنا الشيخ علي الصويان، وقد ذكر سمو الأمير تركي بن فهد، ذلك في سبتية الشيخ حمد الجاسر وكننت حاضرًا. والأمير الدكتور له أعمال تشهد له بالإتقان.

الزورَةُ ما قبل الأخيرة: كان شيخنا يجب المذاكرة حتى في مرض موته، وبقي مع اشتداد العِلَّة، وتفاقم الداء متيقظ الحس، حاضر الذاكرة، حتى دخل في الغيبوبة رَحْمَتَهُ.

زرت شيخنا في مرضه الأخير في مشفى الملك سعود بمدينة عنيزة، وسألته عن الشيخ حسن بن محمد المشاط، فقال بصوت خفيض مبسوح وكلمات متقطعة: حدثني الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان أنه كان في حلقة الشيخ حسن المشاط في الحرم المكي، فأقبل رجل وصلى قريباً منهم، وكانت صلواته يغمرها الخشوع والاطمئنان، وكان الشيخ حسن يرمق هذا المصلي متعجباً من خشوعه وطمأنينته، فلما سلم الرجل من صلواته قام وأتى بركتين آخرين في خشوع وطمأنينة، والشيخ ما زال مشغولاً بمتابعته، فلما سلم قام الرجل لينصرف، فقام إليه الشيخ حسن وسلم عليه، وتعرّف به، فإذا هو الشيخ عبدالرحمن السعدي، فعانقه الشيخ حسن، ودعاه إلى منزله، فأجاب الشيخ السعدي الدعوة، وسمر حتى كاد أن يطلع الفجر، ثم توقف شيخنا العثيمين عن الحديث، ولم يستطع أن يكمل، ثم رأيت عَبرَات كتمها، لكن الدموع ما استطاع حبسها، فتساقطت على خده الأيمن حتى بلت كَتِفَهُ، ثم قال بصوت شَجِيٍّ متقطع: لم يمنع السعدي من إجابة الدعوة، وهو يعرف أن الشيخ المشاط عنده نزعة صوفية. فقلت لشيخنا: السعدي جمع بين العلم والعقل، فأغمض عينيه وفتحها وأوماً برأسه؛ أي نعم.

قلت: وهذه القصة صورة حية لأخلاق الكبار.

اللهم اغفر ذنبي، ومهّد عذره، ونور قبره، وكما ابتليت بحكمتك، فاغمره برحمتك، وأذخلة جنتك، آمين.

رابعاً: مقال محمد بن سليمان القبيل^(١)

تقييدات وحكايات من رحلة العثيمين مع المخطوطات

ثبت عن النبي ﷺ من حديث عبدالله بن عمرو أنه قال: «إن الله لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا أَخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جِهَالًا، فَسَأَلُوا فَأُفْتُوا بغير علم، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٢) متفق عليه.

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عن العلماء: «إنهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، يَهْتَدِي بِهِمُ الْخَيْرَانِ فِي الظُّلُمَاءِ، وَحَاجَةَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَطَاعَتِهِمْ أَقْرَبُ مِنْ طَاعَةِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ بِنَصِّ الْكِتَابِ».

ومن هنا كان موت العلماء مصيبة لا تُعَدُّهَا مَصِيبَةً، وَفَاجِعَةٌ لَا تُدَانِيهَا فَاجِعَةٌ، فَبِمَوْتِهِمْ يَضِيعُ عِلْمٌ غَزِيرٌ، وَتُخْبَوُ أَنْوَارٌ نُصِّحَ وَهَدَايَةٌ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَوْتُ الْعَالِمِ ثَلَمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

ففي يوم الأحد الموافق التاسع والعشرين من صفر عام ستة وثلاثين وأربع مئة وألف، فُجِعَ الْعِلْمُ وَأَهْلُهُ بِوَفَاةِ قُطْبٍ مِنْ أَقْطَابِهِ، وَعَلِمَ مِنْ أَعْلَامِهِ، وَرَمَزَ مِنْ رَمُوزِهِ، مَنْ شَهِدَ لَهُ بِالْمَعْرِفَةِ أَسَاطِينُ الْعِلْمِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، شَيْخُ الْمُحَقِّقِينَ، وَخَاتِمَةُ الْمُدَقِّقِينَ، شَيْخُنَا الدُّكْتُورُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَثِيمِينَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَجَعَلَ الْجَنَّةُ نُزُلَهُ وَمِثْوَاهُ، وَجَعَلَ مَا قَدَّمَهُ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ رِفْعَةً لِدَرَجَاتِهِ وَحَطًّا لِسَيِّئَاتِهِ.

استقر شيخنا في مسقط رأسه عزيزة قبل سبع سنوات تقريباً، فكانت مجالسه حافلة بفنون العلم والمعرفة، يرتادها بشكل شبه يومي الكثير من طلبة العلم من مختلف البلدان على اختلاف طبقاتهم وتوجهاتهم ومشاربهم.

وقد كان لكاتب هذه الأسطر تقييد لقطرات من بحر علومه، مما سألته عنها مشافهة، أو تُحَدِّثُ بِهَا فِي مَجْلِسِهِ مِنْ دُونِ وَاسِطَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَفَقِدْنَا النَّزْرَ الْيَسِيرَ، وَأَضَعْنَا الْجَمَّ الْوَفِيرَ، وَلَا يَنْدَمُ الْإِنْسَانُ عَلَى شَيْءٍ كَنْدَمَهُ عَلَى كَثْرِ بَيْنِ يَدَيْهِ لَا يُقَدَّرُ ثَمَنُهُ، وَلَا يُعْرَفُ ثَمَنُهُ إِلَّا عِنْدَ فَقْدِهِ لَهُ.

(١) محمد بن سليمان القبيل، صحيفة الجزيرة - المجلة الثقافية - السبت ١٨ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ العدد: ٤٥٩.

(٢) أخرجه البخاري (١/٣١ رقم ١٠٠)، ومسلم (٤/٢٠٥٨ رقم ٢٦٧٣).

وقد أشار عليّ أستاذي الشهم الوفي الدكتور إبراهيم التركي (أبوزين)، أن أثبت بعضاً مما قيدته من نوادر شيخنا في مجلته الغراء (الثقافية)، سائلاً المولى الغفران له ولجميع المسلمين، فأقول وبه أستعين:

١. حدثني رحمته الله أنه قد قرأ جميع ما طالته يده من كُتب التراجم والمشيخات مخطوطاً ومطبوعاً من الجلدة إلى الجلدة.

٢. قرأت عليه في إحدى الليالي من (لسان العرب)، فقال لي: أسألني عن أي شاعر يُورده ابن منظور، أذكر لك ترجمة مفصلة له من مولده إلى وفاته.

٣. سألته عن مخطوطة تفسير الطبري، التي يمتلكها آل رشيد أمراء حائل سابقاً، فقال: النادر فيها هو الجزء الأول فقط من التفسير، وربما هي النسخة الأكمل والأجود، وإلا فإنّ هناك نسخاً كثيرة غيرها لتفسير الطبري.

٤. حدثني رحمته الله بأن لديه مخطوطة شعرية تقع في ثلاثة مجلدات ضخام من ممتلكات الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل لعدد من شعراء نجد. كما أن لديه قرابة الأربعين دفترًا في الشعر النبطي، كتبها من أفواههم أمثال الشاعر: عبدالعزيز البراهيم السليم والراوية الجهني وغيرهما.

٥. قال رحمته الله عن مخطوطة (لباب الأفكار) في الشعر النبطي لابن يحيى، وهي تقع في مجلدين ضخمين: طلبها الشيخ ابن خميس من صاحبها فعرضها عليه بـ ٤٠ ألفاً، ثم اشتراها أحد أمراء آل ثاني وأهداها إلى ابن خميس. كما أهدى ذلك الأمير نسخة من أحد كتب التراجم للشيخ حمد الجاسر.

٦. أخبرني رحمته الله بأن كتاب (العبادات الخمس) لمحمود بن أحمد الكلوزاني المتوفى ٥١٠ هـ، توجد منه نسخة قديمة في مكتبة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل السليم، وهي الوحيدة في العالم، وقد صورها منه فهدى عبدالرحمن العبيكان وحققتها وطبعها.

٧. حدثنا رحمته الله رواية عن الدكتور عبدالوهاب (أبوسليمان)، وهو من تلاميذ الشيخ حسن المشاط، وهو أحد علماء مكة ومدرس في الحرم المكي الشريف، بأن الشيخ

المذكور ألف منظومة في الفقه، شرحها الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمته الله، وهما متعاصران لا يعرف أحدهما الآخر، فحدث أن ذهب الشيخ عبدالرحمن إلى مكة المكرمة، وفي المسجد الحرام رأى الشيخ حسن رجلاً يصلي قريباً من حلقتة، وعليه سياء الصلاح، والتقى فأوكل إلى أحد تلامذته من يسأله عن اسمه، ولكن الطالب لم يستطع؛ لأن الشيخ واصل في صلوات النوافل، فلما انتهى الشيخ من درسه، انتظر حتى انتهى الشيخ عبدالرحمن من صلاته، فسلم عليه وسأله عن اسمه، فلما تعارفا تعانقا عناقاً حاراً، واستضاف الشيخ حسن الشيخ عبدالرحمن في بيته، وجلسا يتسامران ويتباحثان طوال الليل، ولم يفرقهما إلا أذان الفجر.

٨. حدثني رحمته الله بأنه اطلع على مخطوطة تسمى (المقاليد) لليكندي، وقد كُتِبَ عليها خطأ بأنها للتهامي، استناداً إلى بيتين من الشعر كُتِبَا على غلاف المخطوط، وهما للتهامي، فظن المفهرسون أن المخطوطة للتهامي، فعلق عليها شيخنا، ويَبِّنُ خطأ نسبة المخطوطة للتهامي.

٩. مكث - غفر الله له - في إحدى رحلاته إلى تركيا ستة أشهر يتنقل بين خزائنها، واطَّلَع من خلالها على المئات من المخطوطات، وعلق على كثير منها، وكان يكتب عند تعليقاته: (قاله عبدالرحمن)، فسأله سائل بأنه وجد مخطوطة في تركيا، ووجد فيها تعليقه، فهل يأخذ به، فقال الشيخ: لا.

١٠. عند زيارته مكتبة البصرة، رأى مخطوطة حاشية ابن غملاس على كتاب (السحب الوابلة) لابن حميد، وهي تقع في ألف صفحة تقريباً، ولم يهتم بها في ذلك الوقت؛ لأن اهتمامه كان متَّجهاً إلى كتب النحو والأدب، كما رأى مخطوطات أخرى لابن غملاس. ثم إنه بعد ذلك بذل ما في وسعه للحصول على الحاشية ولم يستطع.

١١. حدثنا رحمته الله بأن أحد علماء الحديث، ويقال له الصوري (من صور لبنان) من علماء القرن الخامس الهجري، كتب صحيح البخاري في ورقة، وصحيح مسلم في ورقة، وكان يضع إحداهما في جيب ثوبه، والأخرى في جيبه الآخر، ويُخْرِجُهما عند الحاجة.

١٢. وجد رحمه الله في مكتبة البصرة مخطوطة كتاب (كشف النقاب في تراجم الأصحاب) لابن ضويان في مجلدين بخط الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (مؤسس مدرسة النحاة بالزبير)، وكان المجلد الثاني في تراجم علماء القرن ١٢ و ١٣ و ١٤.
١٣. عثر رحمه الله في بلدة ماردين في تركيا على مخطوطة لمعجم شيوخ تقي الدين السبكي الأب في مجلدين، ولم يتمكن من تصويرها لحضوره للمكتبة متأخرًا.
١٤. ذكر شيخنا رحمه الله أنه وجد في مكتبة مكناس بالمغرب مخطوطتين لا نظير لهما في العالم: الأولى (شرح التسهيل) لابن هشام، والأخرى (شرح الكتاب) لسيبويه، لابن خروف.
١٥. سأله عن أقدم مخطوطة أطلع عليها، فقال: هي لكتاب (حذف من نسب قريش) لمؤرج السدوسي المتوفى ١٩٥ هـ بخط يده بمكتبة فاس بالمغرب.
١٦. حدثنا رحمه الله بأنه اطلع على مخطوطة (الوافي بالوفيات) للصفدي بخط يده، وكان الصفدي يضع على الهامش أمام العالم الأعمى حرف (ع)، والعالم الأعور حرف (أ)، ثم إنه أقرّد كل واحد في مصنف، فللعميان (نكت العميان في نكت العميان)، وللعور كتاب الشعور بالعور.
١٧. قال رحمه الله: كان لضياء الدين ابن الأثير ابن له اهتمام بالعلم، وهو الذي نسّخ كتب أبيه وأعمامه المجد والعز.
١٨. سألت شيخنا عطر الله جدّته عن أول من وضع الفهارس التفصيلية في التأليف، فقال: هو العالم التركي محمد بن أحمد الشهير بـ(وحي زاده) (ت ١٠١٨ هـ)؛ حيث شرح (مغني اللبيب) لابن هشام في مجلدين وأهداه للسلطان مراد الثالث، فأعجب به، فقال وحي زاده للسلطان: إنني رجل فقير وقليل ذات اليد، ولو كان عندي كُتُب كثيرة لجعلته في عشرة مجلدات، فأمر السلطان مراد الثالث بأن تُجلب له الكتب من كل مكان، فأعاد شرحه في عشر مجلدات، وسماه (مواهب الأديب في شرح مغني اللبيب)، خصص المجلدين الأخيرين للفهارس التفصيلية، فهو أول من وضعها فيما نعلم.

١٩. قصة عجيبة أوردها لنا عن عالم يدعى ابن الملا من علماء القرن الحادي عشر، الذي شرح (مغني اللبيب) في مجلدين، وأراد السفر فجمع كتبه في ثلاثة صناديق، فلما انتصف في الطريق عدا عليه قُطَاعُ الطريق فقتلوه، ظناً منهم أن في الصناديق أموالاً، فلما رأوا أنها كتب رموها، وأتى أحدهم وأخذها وباعها في سوق حلب، فاشترى (شرح المغني) أحد رجال صاحب حصن شيزر، وأهداه إلى سيده صاحب الحصن وهو ابن ابن الملا شارح كتاب مغني اللبيب، فلما رأى الدم على الكتاب، عرف أن والده قد قُتِلَ، ويحتفظ شيخنا بصورة من المخطوطة وعليها أثر الدم.

٢٠. في عام ١٣٩٧هـ وفي إحدى رحلاته إلى تركيا، وقعت بين يديه مصادفة مخطوطة نادرة لكتاب المنتخب من شيوخ بغداد لأبي حيان الأندلسي بخط مؤلفه، وقد أراد التحايل على حارس المكتبة بتصويرها خارج المكتبة مستغلاً نومه، فلما خرج بها ووصل إلى محل التصوير، ندم على فعله، وعاد بها ووضعها في مكانها، ثم إنه عاد مرة أخرى؛ للبحث عنها فلم يجدها، وحاول مراراً وتكراراً، وأوصى بها كثيراً من عارفه في تركيا ولم يجد نفعاً، فلما كان عام ١٤٣٤هـ زاره في منزله في عنيزة طالب علم مصري يدعى عبدالعاطي شرقاوي، وهو معلم في الإمارات، فجرى نقاش بينها حول المخطوطات، فقال شيخنا: ما ندمت في حياتي ندمي على مخطوطة أبي حيان، فقام الرجل وفتح حقيبته التي معه، وأحضر صورة منها. وقد رأيتها بنفسي.

سألته عن أجود كتب التراجم وأعظمها نفعاً، فقال: (الضوء اللامع) للسخاوي.

٢١. حدثني -قدّس الله روحه- بأنه حصل على نسخة من مخطوطة ديوان أبي حيان الأندلسي بخط ابنه حيان، وليست في الديوان قصيدته التي مدح فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ولا الناقضة، مما يترجح لدى شيخنا أن ما يروى في الخلاف بينها في كتاب سيبويه غير صحيح؛ إذ لا يُعرف مَنْ حضرها ولا مَنْ نقلها.

٢٢. سألته عن كتاب (الحوادث الجامعة) المطبوع والمنسوب لابن الفوطي، فقال: لا يُعرف مؤلفه، ولا ابن الفوطي كتاب بالاسم نفسه، ولكنه مفقود.

٢٣. في قول ابن مالك:

وأستعين الله في ألفية

مقاصد النحو بها محوية

قال رحمه الله: مقاصد النحو؛ يعني بها كتاباً له، اسمه (المقاصد النحوية والفوائد المحوية)

في حدود ٩٠ ورقة.

وقول ابن مالك:

وهل فتى فيكم فما خل لنا

ورجل من الكرام عندنا

قال الشافعية يقولون: إنه النووي، والحنابلة يقولون: إنه محمد بن أبي الفتح البعلي،

وهو أول شارح للألفية.

٢٤. رجَّح شيخنا أن شيخ الإسلام ابن تيمية نميري نسبة إلى جدِّ من أجداده لا إلى

القبيلة، وأنه ليس بعربي.

٢٥. سألته عن صحة نسبة ثلاثة كتب إلى مؤلفيها:

أ - (ما تلحن فيه العامة) للكسائي، فقال: فيه خلاف، والأظهر أنه ليس له.

ب - (مقدمة في النحو) لخلف الأحمر، فقال: لا تصح نسبته إليه.

ج - (قواعد الشعر) لثعلب، فقال: صحيحة بالسند.

٢٦. قال رحمه الله عن المحدث الناسخ شجاع بن فارس الذهلي (ت ٥٠٧هـ): إنه نسَّخ

تاريخ دمشق لابن عساكر ثلاث مرات، ولما قيل له: لم فعلت ذلك؟ قال: تكفيراً

لنسخي ديوان حسين بن الحجاج (ت ٣٩١هـ) عشر مرات، وهو شاعر غزلي،

وفي شعره هزل وفُحش ومُجون.

٢٧. كان رحمه الله حريصاً على استغلال مجالسه فيما يفيد، وهو في أشد حالات التعب من

المرض، فقد زُرت مع مجموعة من الأخوة في مرضه الأخير، وقبل أن يدخل في الغيبوبة

بأيام المرض بلغ به أشده، فكان ينظر إلينا ولا يتحدث، وإذا تحدَّث لا يسمعه إلا

الملاصق له، ومع ذلك همس في أُذن أحد الأخوة وقال له: مَنْ عنده سؤال فليسأل؟

غفر الله لشيخنا، وجعل قبره روضة من رياض الجنان، وجمعنا الرحمن به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خامساً، ماجد بن عبدالرحمن الخميس

القاضي بمحكمة التنفيذ بمكة المكرمة^(١) في رثاء العثيمين

ما أصعب ما يتحدث المرء بنفس متعبة، وعين مليئة بدمع محبّس، وما أصعب الكتابة من محبرة قلب موجوع.

حينما رحلت إلى أم القرى - شرفها الله - سألت عن الدكتور عبدالرحمن العثيمين، فقد أُعجبت بتحقيقه لكتاب الطبقات، الذي لا يجد القارئ العادي معه عناء في معرفة تَمَيُّز صاحب ذلك التحقيق وتلك التعليقات، لكن فوجئت بأنه تقاعد من الجامعة، ورجع إلى بلده عنيزة، ثم توالى المشاغل، لكن ما زال هاجس طلب اللقيا به يزيد، وفي إحدى زياراتي للقصيم لحضور إحدى المناسبات، عقدت العزم على زيارته، فبحثت عن رقمه، وما أسرع ما حصلت عليه في قصة طريفة، لمست فيها تيسير الله عَزَّوَجَلَّ .

هاتفتم الرجل قبل ذهابي، وأنا لا أعرف عنه سوى ما قرأته من تحقيقاته، ولك أن تتخيل ما الصورة المرسومة في ذهن رجل مثلي عن رجل تَحَصُّصه اللغة العربية، مهتم بالمخطوطات وتحقيقتها، وخصوصاً طبقات الحنابلة.

هاتفته فردّ عليّ سريعاً، وأنا بين مُصدِّق ومُكذِّب، فالرجل بسيط جداً، ولا يتكلم الفصحى! حتى ظننت أني قد أخطأت في الرقم.

ثم هو يرحب كثيراً، وهو لا يعرف حتى اسمي، وماذا أريد منه في تلك اللحظة! نعم، لقد زال كثير من التوجس والغموض عن تلك الشخصية بهذه المكالمة.

ولما وصلت قريباً من بيته اتصلت عليه ثانية، فأنا لا أعرف مكانه تحديداً، فأخذ يصفه لي مرة تلو الأخرى، حُيِّلَ إليّ أنه لا يوجد لديه ذلك المساء إلا أنا، كما أوحى لي نبرات صوته، أو كما تَحَيَّلَتْ أنا!! دلفت إلى مجلسه التراثي، فرأيتَه جالساً قد مَدَّ رجله على الأرض، وأمامه ثلاثة قد دنوا منه، حجلت كثيراً، فلم أتوقع أن يكون متعباً، أو أن يكون مشغولاً مع غيري.

(١) ماجد بن عبدالرحمن الخميس، صحيفة الجزيرة - المجلة الثقافية - السبت ١٨ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ العدد: ٤٥٩.

جلست أمامه وعرفته بنفسي، وأخبرته أنني قد بحثت عنه بمكة، ثم أثبتت عليه بما هو أهله، لكنه غضب من ذلك الثناء، وعلمت فيما بعد أن هذا التواضع وهذه البساطة غير متكلفة إطلاقاً كما يفعل بعضهم! طلباً لمزيد من الثناء.

سرعان ما ازدحم المجلس، وضمّ أخلاطاً شتى، كلهم تجمعهم - فيما أحسب - محبة أبي سليمان. كان المجلس ممتعاً لذيذاً، وكان رُبَّانَه بلا منازع أبو سليمان! يسرد القصة بتفاصيلها وبأساء أبطالها، ثم يذكر القصائد برمتها، كأنه يقرأها من كتاب أمامه.

رفع المؤذن نداء العشاء، وسرعان ما انفض السامر، لكن بدأ سَمَر من نوع آخر، بقيت أنا وثلاثة معي لا أعرف أحداً منهم، أشار إليّ أن أدُنُّ، فدنوت، فقال: المعذرة، فلم أستطع تناوُل الحديث معك لوجود الناس، ثم أردف: هات ما عندك. فاستشرته في بعض المخطوطات وموضوعات بحثية، فأجابني بسعة صدر، ولفت نظري وقتها أنه - بتواضع وبساطة - يقول لا أعلم! ثم قال لي: أنا قد لا أعرف اسم المخطوط الذي تذكر - يقصد لتخصّصه الدقيق - لكنني أعرف الرجال والمؤلفين جيداً.

ثم قال: هناك شيخ بالرياض اسمه فلان، لديه علم بالمخطوطات التي تبحث عنها، ويمكن يفيدك، عندك رقمه؟ قلت لا، فأخرج هاتفه فوراً وبدأ بالاتصال عليه، فلم يردّ، ثم أعطاني رقمه قائلاً: اتصل به، وإذا أردت شيئاً فاتصل عليّ، فأنا ما بيني وبينك إلا مكالمة في أي وقت! فشكرت له فعله وكرّمه الذي لا يفعله ربما أستاذك الجامعي المكلف بأمرك.

ثم لما أردت وداعه أخذ يُلح عليّ بالبقاء، فاعتذرت له لارتباطي بدعوة زفاف قريب لي، وقلت له: لعلك يا شيخ لا تعرف خالي، فهو زميلكم أبو أوس إبراهيم الشمسان، فغضب عليّ مرة أخرى، ورفع صوته قائلاً بلهجته الرقيقة: أنا ما بيني وبينك أحد، أنا ما بيني وبينك أحد.

انصرفت من عنده وأنا مذهول ومُعجّب ومُحِب، وهكذا انتهى اللقاء الأول بأبي سليمان، وقد حجز له في القلب مكاناً كبيراً جليلاً، لن يجرؤ أحد على الاقتراب منه.

علمت فيما بعد من أحد الثلاثة - وهو الشيخ محمد الحميد من أحفاد مؤلف (السحب الوابلة) - أن أبا سليمان قد أجريت معه لقاءات في إحدى القنوات، فذهبت مسرعاً ورأيتهما واحدة تلو الأخرى، وأنا لا أدري الآن: هل كان عليّ أن أراها قبل مقابلي له،

أم أحمد الله ﷻ أن رأيته قبلها؟! يبدو لي أن الخيار الثاني كان أفضل، فعنصر المفاجأة في رؤية بعض الأشخاص يصنع في القلب أثراً فريداً، وهو ما كان مع أبي سليمان، فقد ظلت حلاوة اللقاء الأول حتى كتابة هذه الأسطر في إحدى زياراتي له أجلسني بجانبه مباشرة، وسألني: بشر، ماذا صنعت ببحثك؟ فأخبرته أنني سافرت إلى مكاتب داخل المملكة وخارجها، وزرت في البلد الفلاني مكتبة كذا ومكتبة كذا، وأحضرت النسخة الفلانية، فهلل وجهه فرحاً وسروراً، وكأنه ﷻ كان يشاركني همّ الرحلة وعناء البحث.

كان معي في ذلك المجلس شقيقي الشيخ سليمان، ولما ذهب معظمهم -وكالعادة يطلب أن أبقى معه بعد انصرافهم- أخذنا الحديث عن بعض أوجه البلاغة، فأخذ يُورد الشواهد من القرآن، ثم أمر أحدنا يقرأ سورة الحج، ويستخرج منها الشواهد، فقرأها إلا قليلاً، ثم لما أردنا الانصراف، قال: ما أسمح لكم إلا تأتون في الغد! فقلت: أبشر يا أبا سليمان، ثم التفت إلى أخي قائلاً بلهجته المحببة: أنت دامت قريب بالرياض وراك ما تحي؟ فاعتذر له أخي بأن أغلب أصدقائه هناك، وأن رُبَعَه (أصدقاءه) هنا مشغولون، فقال ﷻ: لا من هاليوم هنا لك صديق ولك رُبَع.

ثم جئنا من الغد، دخلنا وفي المجلس بضعة رجال، ولما جلسنا التفت إليّ أنا وأخي قائلاً: أصغر كما يصب الشاهي! فقمنا أنا فقال وهو يضحك رافعاً صوته كعادته: أيها القاضي، قد عزلناك فقم.

ثم لما خرج القوم جلست معه أنا وأخي لا غير.

وكعادته يعتذر قال: ذات مرة، امتلأ المجلس، وكان جميع من فيه من خارج عنيزة ولا أعرفهم، فالتفتُ فلم أعرف إلا محافظ عنيزة -وهو ممن يحضر مجلس أبي سليمان- فأمرته بصبّ الشاهي، وظننت أنه لن يأتي بعد ذلك، لكنك رأيته بالأمس فهو الذي كان بجانبك، قلت: وهذه أيضاً مُحَسَّب لذلك المحافظ المتواضع. حدث مرة أن استأذن ﷻ قليلاً، ثم عاد وهو ممسك بأحد كتبه التي قام بتحقيقها، وهو كتاب (تفسير غريب الموطأ) لابن حبيب ﷻ، وقد ذكر فيها قصة أبي الحسن القاسبي ﷻ في توليته الفتيا، وهي قصة معبرة، أسوقها بقلم أبي سليمان، قال -نور الله قبره- في معرض كلامه عن شروح الموطأ:

«شرح علي بن محمد بن خلف القاسبي (ت ٤٣٠هـ) صاحب الملخص مؤلفه إمام مشهور علامة قيرواني محدث فقيه إمام في الفتوى. وكان القاسبي فاقد البصر، نافذ البصيرة، عالماً زاهداً ورعاً، دُعي للإفتاء فأبى، وأغلق بابَه على الناس، زُهداً وورعاً وخوفاً على نفسه من الفتوى، واحتقاراً لنفسه عن مرتبتها، فقال أبو القاسم بن شبلون: أكرهوا عليه بابَه؛ لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا، وهو أعلم من بقي بالقيروان، فلما رأى ذلك خرج عليهم وأنشد

لعمُرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَى

إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٍ

وَلَكِنَّ البِلَادَ إِذَا أَفْشَعَرَتْ

وَصَوَّحَ نَبْتَهَا رُعْيَى الهَشِيمِ

ثمَّ بَكَى وَأَبْكَى النَّاسَ، وَقَالَ: «أنا الهشيم» ثلاثاً، وَاللهُ لَوْ فِي الأَرْضِ خَضْرَاءَ مَا دُعِيْتُ أَنَا. وقد تكرر هذا الموقف مرتين، يقوم ويحضر الكتاب ثم يأمرني بالقراءة، وكأنه يريد وعظ القارئ - خصوصاً - والحضور بطريقة غير مباشرة.

لم يكن يميز أبا سليمان مألً أو جاءً أو منصبً، بل كان كما يقال أخذ التميز يمينه! علامةً موسوعيً، جادً، مثابر، وإذا قال في تعليقاته: (أقول وعلى الله أعتمد)، ثم أعقبها بتأمله وبحثه فيما يقول به، وكم هي مبهجة علامة الاستفهام تلك التي يضعها، دليلاً على أنه لم يتوصل إلى نتيجة تجعله يضعها أمام قارئه.

لم يتكسب أو يترفع يوماً أبو سليمان بحرف يسبق اسمه، بل لم يكن يفخر بها يفخر به الناس، فلم أره يوماً ما فخر بقبيلته أو بلدته أو منصبه.

قال لي ذات مساء، أنا لست متعصباً أبداً، ثم قال وهو يضحك: أترى هذا الشاب - وأشار إلى الشيخ علي الصويان، وهو ممن يُلازمه - هذا أعزُّ عليٍّ من أبناء عمي.

لم يكن - يرحمه الله - يبالغ في آرائه ويتعصب لها، أو يبالغ في توقيره للمشايخ توقيراً يخرج به إلى المبالغة المقيته، مع أنه قرأ كثيراً من التواريخ وكتب السير، وهي بطبيعة الحال لا تخلو من المبالغات. ذكر مرة قصة عن أحد طلاب العلم ألف كتاباً في سيرة الشيخ

ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أحضره إليه وأهداه إياه، يقول أبو سليمان - وتأمّل كيف يصنع العارف بالكتب والمؤلفين - يقول: كنت على عجلة من أمري، فأخذت الكتاب الضخم لأخذ صورة سريعة مبدئية، فتصفحت الفهرس فوجدت مبحثاً عن زُهد الشيخ وعبادته، فشدني عنوانه؛ لأن هذا من أهم ما يتصف به الشيخ، فلا أعرف أحداً يُداني الشيخ في ذلك، فقاطعه أحد الحضور قائلاً: تقصد الشيخ محمد ابن عثيمين؟ قال: لا، بل أقصد ابن باز ولا الشيخ محمد يقرب منه! ثم قال: فوجدت المؤلف ذكر قصة منكرة عن نافلة من نوافل العبادات - وسأها - وأنه كان محافظاً عليها منذ كذا وكذا! فرميت الكتاب جانباً وعلّمت أنه يكذب، فإن الشيخ محمداً أخبرني أن ابن باز أخبره أن هذه النافلة من أشقّ النوافل عليه، وأنه لا يفعل منها إلا كذا وكذا.

قال لي مرة: بعض العلماء علمه أكبر من عقله، وبعضهم عقله أكبر من علمه، وقليل منهم من يجتمع فيه الأمران معاً.

وقال لنا مرة: ما يدخل هذا الرأس - وأشار إلى رأسه - لا يخرج منه أبداً! يقصد حفظه. لم يكن يُهمُّ أبا سليمان أن يحقق أكبر جمع من المخطوطات أو يقوم بكنزها وحجبها عن المنتفعين كما يفعل كثيرون، بل كان يبذل علمه وجهده، فكم من مخطوطة جلبها من أقصى الدنيا، وأعطها مجاناً بطيب نفس لمن يحققها ويقوم بأمرها.

لم يُقِحْ نفسه في أشياء لا يتقنها، أو علومٍ لا يجيدها، أو فنونٍ لا تستهويه.

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مستقلاً في نظرتِه وآرائه، استقلال العالم الفاهم المتواضع، الرجّاع الذي لا يجد غضاضة في الرجوع عن رأيه، وفي تعليقاته المفيدة في تحقيقاته يظهر ذلك جلياً، انظر مثلاً في استقلال رأيه في نسب آل تميمية، وفي توبة الطوفي رحمة الله على الجميع.

قال لي مرة: انتبه، كن مستقلاً في نظرتك، ولو أدى ذلك إلى حرمانك من الدرجة العلمية، ما فائدة العلم الذي ترضخ فيه لغيرك؟ ما فائدة طالبٍ يقول كلاماً لا يعتقده ولا يقتنع به؟ أنت أهم من الدرجة كلها!! ومن عرف قصته في تحقيق (السحب الوابلة) أدرك صدق قوله.

في المجلس الأخير قبل دخوله المستشفى بشهر ونصف تقريباً قال لي شيئاً ما زلت كلما تذكرته، هاجت عبرتي، وسالت دمعتي، قال لي وكنت أنا وأخي لا غير: أنت لماذا لا تأتينا كثيراً؟ كانت نبرته غريبة وقتها، وأول مرة - وكانت آخر مرة - يحدثني بتلك النبرة.

نصيبك في حياتك من حبيب

نصيبك في منامك من خيال

لقد ترك رحيل أبي سليمان في قلبي جرحاً طرياً لا يندمل حتى ألقاه في جنان الخلد - ياذن ربي - لقد كنت أعد اللحظات والأيام لدقائق - تُشترى بالنفيس - أفضيها معه، لأشفي صباة قلب هام في حب رجل لا يتكرر إلا نادراً.

ورحلت عني

يا حبيبي بعدما

قد صرت مني

وأخذت روحي والرؤى

والعمر مني

ورحلت عني

إنما يبقى بقلبي

وجهك الواضح منقوشاً بجفني

بقي على محبي أبي سليمان - وما أكثرهم - أمور أحسبها لا تفوت على مثلهم:

أولها: الدعاء له. ثانيها: نشر علمه، ومن ذلك مسوداته وفهارسه بالوسائل المتاحة، ولعل أولاده يعملون على ذلك، فهم ألصق من غيرهم. ثالثها: إنشاء وقف له أو معهد أو كرسي يُعنى بمنهجه في التحقيق والمخطوطات.

رحم الله أبا سليمان، وأسكنه فاسح الجنان، وجمعنا به في مستقر رحمته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

سادساً: تميم بن عبدالعزيز القاضي^(١)

نُفِّح العبير من لقاء الشيخين: العثيمين والخضير.

في عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر صفر، لعام خمسة وثلاثين وأربع مئة بعد الألف من الهجرة النبوية، شرفت بالجلوس في لقاء من أمتع مجالس العلم.

جمع عَلمين من أجلاء العلماء، وحَبرين من دهاقنة الكتب والمخطوطات، على مستوى العالم العربي، أو قُلِّ العالم أجمع. إنها الشيخان الجليلان: الشيخ الدكتور عبدالرحمن العثيمين. وفضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير. وذلك في مجلس الشيخ العثيمين. وبحضور الشيخين الدكتور أحمد القاضي، والدكتور عمر المقبل، وأربعة من الأفاضل. امتد اللقاء من أول العصر إلى ما بعد أذان المغرب.

لقاء حافل، وثريٌّ، ومطارحات معرفية حول الكتب وطبعاتها (من مثتي سنة)، وأخذ ورد بين هذين (العملاقين) في ذلك المجال، فماذا عساك أن تأخذ أو أن تدع من تلك المحاورات العلمية البهجة، والمواقف النادرة، وأخبار المكتبات والدور والمخطوطات، ونوادير النسخ والطبعات، فما أن ينتهي الدكتور العثيمين من خبر طبعة، إلا ويتبعها الدكتور الخضير بنظيرها، وما أن يذكر هذا قصة مخطوط، إلا ويتبعها صاحبه بمثلهما، وتخلل ذلك الوقوف على بعض نوادر المخطوطات التي لم تُطبع، وقد صوّرت لكم بعض صفحاتها. وبعد الجلسة، أخذنا جولة معها في مكتبة العثيمين النادرة، تخللها الكثير من الكلام عن الكتب، وتقييم طبعاتها، ونقد (لاذع) لبعضها.

قد كانت نزهة معرفية مبهجة، ولذة علمية غامرة، تذكرت معها ما قيل عن لذة العلماء بكتبهم، التي لم يعدلوا بها لذة عرس ولا مال.

كنت قد نشرت وقات من هذا اللقاء، كتبها بعده على عَجَل، وأرسلتها لبعض الخواص، ووعدتهم بإتمامها، فطارت بها من ليلتها الركب، وانتشر في المشرق والمغرب، فرأيت أن أتمم بعض ما دونته من ذلك اللقاء، رجاء النفع للجميع، وربما امتزج التعبير العربي بالعامي، فهو حكاية عما حصل لا غير.

فمما دار في الجلسة: كان اللقاء السابق بين العَلَمَيْن (العثيمين والخضير): (بالفايت): حسب تعبير الشيخ عبدالكريم. وتبيّن أن هذا (الفايت) قبل خمس وثلاثين سنة، في زيارة من الشيخ عبدالكريم لجامعة أم القرى.

◆ قضية: الاستكثار من الطبقات، أو الاقتصار على أحسنها.

كان رأي الشيخ العثيمين: عدم الاستكثار منها، فإذا طُبِع كتاب طبعة، ثم طُبِع أحسن منها، يستبعد السيئة، وينقل تعليقاته عليها، إلا إذا كانت السابقة طبعة قديمة جداً، «غير ملعوب بها، وأما الملعوب بها فيُخْرِجها تماماً؛ لأنها تُضَيِّق المكان»، يقول: لست مع مَنْ يبالغ في اقتناء الطبقات النفيسة. «مثلاً: لسان العرب بعشرة آلاف ريال». وأما الشيخ الخضير فمع الاستكثار، كل نسخة لها ميزة.

- الخضير: ذكر خبر نسخة للأجرومية (طُبعت في روما قبل ٦٠٠ سنة!) عام ١٤٤٠م! بيعت بتسعين ألف ريال! الأجرومية بتسعين ألف ريال!!
- العثيمين: عَرَض عليّ واحد كتاباً مخطوطاً نفيساً جداً، طلب فيه (خمسين ألف ريال)، فرفضه، وصوّره ابن عثيمين بخمسة آلاف، وقال: بَعُهُ على غيري.
- الخضير: سنة ١٣٩٩هـ زرت الشيخ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، فأراني لقطة من صحيح البخاري من تركيا، عليها تعليقات لابن سيد الناس، والحافظ العراقي، والهيثمي، ومجموعة من أهل العلم.

قال له الشيخ عبدالكريم: لماذا لم تُصَوِّرَها كاملة؟

قال الأعظمي: طلبوا على اللقطة الواحدة مثل هذه: ألف ريال، وهي ٣٠٠ صفحة «يعني: ثلاث مئة ألف».

قال الشيخ: لو أنك أتيت بها، وصوّرت ألف نسخة، وبعتها بـ ١٠٠٠، لأنت لك بمليون. فقال الأعظمي: طيب.. لو أتيت بها، وبعتها على واحد بألف، وصوّرها وباعها بخمسين ريالاً: قعدت به.

قال الشيخ الخضير: قبل أسبوع، أرسل لي نظام يعقوبي هذه النسخة على ورق أفضل من الأصل.

قال الدكتور العثيمين: وقد أرسل لي نسخة أيضًا.

قال الخضير: «هناك نسختان: نسخة النويري، وهي التي أعني، وهناك نسخة البقاعي». -العثيمين: أنفس نُسخ البخاري هي نسخة عبدالمجيد البعلي، وخطه أحسن من المطبعة فيما نُقل لي: نسخها، وقابلها أربع مرات، ولم يَشِدْ عنها شيء، ويقولون: كان يتوضأ ويصلي ركعتين يسأل الله التسديد، فقرأه على ابن مالك صاحب الألفية، ليضبط شكله، «هي نسخة اليونيني؛ لأن يونين قرية من قرى بعلبك». صارت تُعرف باليونينية. وأحد المغاربة باع داره واشترى هذه النسخة.

الخضير: النسخة الأصل بحث عنها القسطلاني فلم يجدها، فوجد الفرع، وقابل نسخته على الفرع (١٨) مرة!! حتى ضبطها. وبعد مدة يقول: وجدت المجلد الثاني من الأصل، فقابل الفرع على الأصل، فلم يختلف ولا نقطة. ولذا؛ إذا أراد في الشرح أن يبين اختلاف الروايات قال: «كذا في الفرع كأصله».

العثيمين: هناك مغربي يسمى محمد بن ناصر الدرعي من علماء الحديث، جاءته نسخة من نسخة اليونيني واشتراها بمئتي مثقال ذهبًا. «درعة قرية من قرى المغرب، من قرى مدينة تامكروت -هكذا أظنها- شمال المغرب، مكتبة الحمزاوية». وهي قرية مليئة بالمخطوطات، وحتى الآن.

قال العثيمين: وقد ذهبت لها، وصورت منها مئات المخطوطات.

◆ مكتبات الجامعات

ثم ذكر الشيخ عبدالكريم كلامًا حول مكتبات الجامعات، وكيف أن وجود المهتمين أمثال الدكتور العثيمين يُثريها ويُنعشها، ولذا يوجد فرق كبير بين الجامعات في اقتناء الكتب والمخطوطات.

الجامعة الإسلامية: محمود ميرة.

(فذكر الشيخ العثيمين أيضًا: الشيخ حماد الأنصاري).

جامعة أم القرى: ابن عثيمين.

جامعة الإمام: عبدالله العسيلان.

◆ لقطة عابرة

- الدكتور الخضير للعثيمين: لوبيي يعرض عليك يا أبو سليمان: شرح أبي حيان على الألفية، طبع أمريكا.

ابن عثيمين مقاطعاً: هذا عندي... أقوم أجيبه؟

العثيمين: أعرف كتب الفلسفة والمنطق والفقه والتوحيد والحديث....

كيف كتب النحو، هذا بالعظم. (بالعظم بالعظم)

الخضير متعجباً: أصل أو صورة؟

العثيمين: أصل، طبعة شيكاغو، (ط: ١٩٤١هـ)

أحد الحضور: تبعه بألف، العثيمين: أبيع ثيابي ولا أبيع.

العثيمين: عندي شرح للألفية، مجلدان ضخمان، لابن هاني الأندلسي من تلاميذ أبي حيان، عجيب جداً، أغلب شواهد لم تُدر في كتب النحو، وهو عندي مجلدان (العثيمين).

- الدكتور العثيمين: الجبالي.. من علماء تونس شرح أبيات المغني في ١٠ مجلدات.

- تعرّض الشيخ الخضير لتفسير القرطبي، وذكر أنه ما فيه أتقن من تفسير القرطبي الثانية، محققة على ١٣ نسخة، وقابلها بالأولى فوجد فيها أخطاء.

الخضير: القرطبي المفسر تلميذ لأبي العباس صاحب المفهم، وكثيراً ما يقول في تفسيره: سمعت شيخنا أبا العباس، فجاء أحد طلاب الماجستير، ينقل رأي ابن تيمية من تفسير القرطبي!

يظن أن قول القرطبي: «قال أبو العباس». يقصده ابن تيمية.

يقول الدكتور الخضير له: كم عمر شيخ الإسلام يوم مات القرطبي؟ كان عمره عشر سنوات.

العثيمين: طبعات المستشرقين محدودة العدد (٢٠٠-٣٠٠) نسخة تقريباً، لهم هم ومن حولهم فقط، أما غيرهم فلا يعنون بهم، ولذا كتبهم محدودة العدد. مما يزيد سعر النسخة الأصلية جداً.

لقطة

- د: ابن عثيمين للخضير: هذا كتاب عندي ههنا مخطوط، لم يُطبع أبدًا، هل تعرفه؟
ثم ناوله للشيخ الخضير، واسمه: (معجم شيوخ السبكي).
الشيخ الخضير: أرني إياه وأذكره.

العثيمين متحديًا: لن تذكره، للتقي السبكي، وهو غير المطبوع، المطبوع لابن
(التاج)، وهذا للأب: تقي الدين السبكي، وهو لم يطبع.

وقد أخرج الدكتور العثيمين من هذا المخطوط جميع الحنابلة، وجميع الأحناف (ميز
الأعلام الحنابلة والحنفية من هذا المخطوط).

الدكتور العثيمين: يشتغل على كتاب في طبقات الحنفية.
الخضير: خطه طيب.

العثيمين للخضير: خطه جميل، خط من هذا؟
الخضير: أليس ابن فضل الله.
العثيمين: لا، خط محدث، ذهب.

- الدكتور الخضير يقرأ في المخطوطة، غائب عما حوله، يقول له الدكتور عمر المقبل:
هل هو خط ابن عبدالهادي؟

الخضير: لا، خط ابن عبدالهادي ما يُقرأ.

العثيمين: خط حسام الدين أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي، هل تعرفه يا شيخ؟
ما أعجب حال هؤلاء، إذا فتح الدكتور الخضير مخطوطًا، يغيب بشهوده عن مشهوده،
يخاطبه الدكتور العثيمين والحاضرون فلا يرد، ذكرني بقول الشاعر في الأبيات المعروفة:
لنا جلساء ما نمل حديثهم....

العثيمين: هذا خط الدمياطي، والدمياطي هو الذي خرَّج المشيخة، خرَّجها لشيخه
تقي الدين، وقرأه عليه، وأجازه فيه، وقرأته بنت التقي (أخت التاج)، اسمها: سارة.
- ثم ناول العثيمين الدكتور المقبل مخطوطًا آخر، الأول من (المنتخب في تكملة

تاريخ حلب). أربع مجلدات، وهذا أحدها، وهو مهم جداً، ممتلئ علمًا، لم يُطبع من قبل، قاله الدكتور عبدالرحمن. لابن خطيب الناصرية، أبي الحسن علي.
وأما تاريخ حلب فمطبوع ١١ مجلدًا. طُبع في دمشق. وهو مؤتق، قرأه علماء. وفي أثناء قراءته للساعات في آخر الكتاب، بدأ الخضير يفصلها: هذا ليس خط السخاوي، هذا خط السخاوي!! وكأنها دفاتر إخوانه، أو كراريس أولاده!!.

- (معجم شيوخ... للمكي) المطبوع ربعه، وهو عند (الدكتور العثيمين) كاملاً، من الهند، طبعه حمد الجاسر رَحِمَهُ اللهُ (طبع ربعه في المؤسسة)، فأخبره العثيمين، فزعل الجاسر حين علم أن الذي طبعه مجرد الربيع، وأن الكامل موجود عند العثيمين.

◆ (معجم شيوخ الدمياطي)

- الدكتور العثيمين: هل تعرف يا شيخ (معجم شيوخ الدمياطي)؟ هذا المهم، وهو آية من آيات الله، (لا يفوتك)، بخطه كله، توفي (٧٠٥هـ).

- ثم ذكر قصة حصوله عليه، وأنه كان فيه سقط بيّن، الجزء الثالث غير موجود أبداً، وبحث عنه بكل مكان. وجده أولاً بتونس، فنسخه كاملاً، فيه خروق كثيرة، لا يمكن تحقيقه.

وفي سنة ما، ذهب الدكتور العثيمين للمكتبة الأزهرية، رواق الأروام، منعه من الدخول إلا بأمر، لكنه دخلها، وجد دوايب مليئة بالمخطوطات، كلها بخطوط المؤلفين، (الأشباه والنظائر) في النحو للسيوطي بخطه (٤ مجلدات)، (شرح المفصل) لابن يعيش بخطه، ثم وجد كتيباً صغيراً، ففتحه، وإذا به: (معجم شيوخ الدمياطي)، الجزء المفقود (الثالث)، وبخط الدمياطي.

الخضير معلقاً: وقد يجمع الله الشئتين بعدما....

وقد أرانا الدكتور العثيمين هذا الكتاب في أثناء الجولة بالمكتبة، وأرانا ذلك الجزء المفقود.

- ثم أشار الدكتور العثيمين إلى معجم شيوخ ابن الفرضي.

◆ قصة العثيمين في مكتبة السليمانية بتركيا، (عام ١٤٠٣)

حكى لنا الدكتور العثيمين قصة غاية في الغرابة؛ حيث ذهب للمكتبة السليمانية بتركيا عام (١٤٠٣هـ)، جلس معهم شهرين، كانوا لا يسمحون بأن يطّلع الباحث إلا على ثلاثة كتب في آن واحد، ثم يستبدلها. ثم بدأ يسلك معهم، ومع أمين المكتبة، وصارت له علاقة طيبة بهم، فبدأ الأمين يأتي له بعشرين وخمسة وعشرين كتاباً دفعة واحدة، والكتاب لا يأخذ من العثيمين إلا خمس أو عشر دقائق لتصفّحه.

كانت عادتهم أن يخرجوا الساعة ١٢ ظهرًا القهوة مجاورة، ويتغدون، ثم يرجعون للمكتبة الساعة الواحدة. في ذات صباح، طلب الدكتور العثيمين كتبًا، وأتوا له بها، وأتوا له بكتاب بالغلط (لم يطلبه)، فإذا به مكتوب عليه: (معجم شيوخ بغداد)، العثيمين: قلت: اربط حمارك، هذا اللي حنا ندور، هذا جابه الله، وإذا به بخط أبي حيان الأندلسي، الذي ما تخطيه العين. حسب تعبير العثيمين، ومرة أخرى، كأنه دفتّر ولد من أولاده، ما أعجب أمرهم، يقول: والله أسجد من الفرحة، لكن ما العمل؛ لأن التصوير عندهم صعب جدًا.

طفأ الكهرباء (آخر الصباح)، والغرفة مكتومة، النور فيها يسير. المهم؛ لما رجعوا بعد الساعة الواحدة، فإذا النور قد عمل، وإذا بالكتب قد أرجعها الأمين لأماكنها، وأرجع ذلك الكتاب الذي جاء بالغلط، لا يعرف اسمه ولا عنوانه، ولا رقمه، ولا من أي مكتبة أتوا به، لم يستطع أن يطلبه ثانية.

حسرة. مضى على هذا أربعين عامًا، وهو يوصي من يبحث عنه، فلم يأت به. بعد أربعين عامًا: اتصل به واحد من الإمارات (هو مصري)، مهتم بالمخطوطات، طالب علم ويتصل به مرارًا يسأل، فطلب منه العثيمين الحضور، فجاء... بعد لأي. ثم دخل عليه في هذا المجلس، الإمارات-مكة-المدينة-عنيزة. قبل شهر من الآن. وضع شنته، وقال إني استفتدت منك، وجرت سواليك من ذلك الباحث، منها أنه سأل ابن عثيمين: ما أغرب ما شفت؟

فقال العثيمين: الحسرة التي بقلبي على كتاب بخط أبي حيان، اسمه: (معجم شيوخ بغداد) هذا الكلام قبل شهر من كتابة هذه الأسطر. فقال الأخ المصري: أبو حيان الأندلسي؟

العثيمين: نعم. فقام الأخ المصري لشنتطته، وفتحها، وأتى له بصورة ذلك المخطوط نفسها، وهذا غريب جدًا، قلَّ أن يحدث.

- ثم حكى الشيخ الخضير قصةً (نظيرة لها) مع (كشف الأسرار) للبزدوي، أنه اشترى الجزء الثالث والرابع منه، طبعة تركية، عليه تعليقات بالقلم الأحمر لشخص واضح أنه شايب، (لا أدري كيف عرف الشيخ أنه شايب)!!، أما الجزء الأول والثاني فلم يكن معها. يقول: اشتريتها من بريدة، وأنا طالب بالثانوي شغف الشيخ بالكتب منذ الصغر. يقول: عندي نُسخ أخرى من الكتاب، لكنه يترقب الأول والثاني من هذه الطبعة.

وبعد ٤٠ سنة، وصل إليه المجلد الناقص، من تلك النسخة نفسها، وعليها تعليقات (هالشايب) نفسه!

قال: لكنه خربه عليه؛ لأنه كاتب عليه: وقف لله كسائر كتبي.

- رواية ذكرها الشيخ الخضير عن الشيخ ابن باز:

قال الشيخ الخضير: الشيخ ابن باز عجزوا عنه، قالوا له: البيهقي يباع بخمسة آلاف، والصورة طبق الأصل بمئة وخمسين، يريد السائل منه أن يقول هذا إسراف وحرام، فقال ابن باز: «أبدًا، العلم ما فيه إسراف، والأصل يبقى أصلًا ولو كان غاليًا».

- أحد الحضور سأل الشيخ الخضير: ما أغلى ما اشترت؟ هل يصل لخمسين ألفًا؟ فأجاب بالنفي.

الخضير: مقامات الحريري، الطبعة الأولى بباريس (١٨٢٢م)، تحقيق المستشرق (دساسي)، والطبعة الثانية (١٨٤٧م) وهو من أندر المطبوعات.

- جرى كلام عن كتاب (الأنساب) للسمعاني، الطبعة الهندية.

- (تاريخ الأسكندرية) طبعة الهند (اسمه: الإمام) صاحبه من القرن السابع أو الثامن.

- كلام عابر عن مكتبة الأسكندرية.

- جلسة يظهر فيها تواضع العلماء، ومسامرتهم ومؤانستهم، ما أروعها.

◆ لكل علم عللٌ

-كلمة نفيسة ذكر الشيخ الخضير بعد ذكر الدكتور العثيمين لقصة. أما الكلمة فهي قوله: «لكل علم علل». وأما القصة فهي قصة اكتشاف الدكتور العثيمين مخطوطاً نفيساً من مكتبة مغربية، لم يعلم أصحاب المكتبة بذلك المخطوط؛ لأنه لم تُسجّل معلوماته عليه. ومن خلال اطلاع الدكتور العثيمين عليه عندهم، اكتشف عنوانه ومؤلفه، بل اكتشف أن المخطوط هو (صلة الصلة) لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي. قال العثيمين: وهو من شيوخ أبي حيان، وله كتاب في التفسير مهم جداً، حققه الملاح وغيره، طبعته دار الغرب.

كتاب (صلة الصلة) في سلسلة تواريخ الأندلس، طُبِعَ جزء يسير منه، طبعه المستشرقون.

قال العثيمين: جاء واحد من شيوخ المغاربة يبحث عنه، وقد وجد الجزء الأول، وجاء به للعثيمين، وهو فرحٌ به، فقال له: عندي علم لك، فقال: ماذا؟! قال العثيمين: عندي نسخة بخط أبي جعفر بن الزبير (المؤلف)، فانبهر ذلك المغربي، وقال مستحيل، وكاد ينكر. قال وأبشرك أيضاً: هي نسخة من المغرب (صورتها من بلدك)، قال: من أي مكتبة؟ قال: من المكتبة الملكية.

العثيمين: المكتبة الملكية كان قائماً عليها العربي الخطابي. المهم، لم يُعْطِ العثيمين المخطوطة. فذهب هذا الشيخ للمغرب، وقلّب المكتبة الملكية هو والقائم عليها العربي، فلم يجده.

قال العربي الخطابي: وين نودي وجيهنا، إذا قيل: إن هناك كتاباً مفقوداً من المكتبة. ثم قال الخطابي للرجل: مَنْ الذي قال هذا الكلام؟ قال الشيخ: يقوله باحث من جامعة أم القرى بمكة.

قال العربي الخطابي: هو كذاب... إلا إن كان ابن عثيمين، ابن عثيمين ما نقدرش عليه.

رجع الشخص لابن عثيمين، وقال: لم نجده.

العثيمين: هل أيست منه؟ قال: نعم.

قال العثيمين: خذه، وأتى له بالمخطوط، وهذا في المرة الثالثة من رجوعه. فرجع ذلك الشيخ للمكتبة الملكية، فوجده.

ما السر؟ السر أنه لا يوجد عليه اسم، قال العثيمين: سقطت الورقة الأولى منه، لكني لما قرأته عرفت أنه هو.

يقول العثيمين: أنا إذا قرأت الكتاب عرفت مؤلفه. لله دره. ويقول: بحكم التجربة، عرفت أن هذا الكتاب لأبي جعفر بن الزبير، وعرفت أن هذا الكتاب هو صلة الصلة. عند هذا، قال الشيخ عبدالكريم الخضير كلمته الذهبية: «كلُّ فنٍّ له علل، وله خبراء». قال العثيمين: لأنه يقول في الكتاب: «وأغفله صاحب الصلة»، فهذا يعني أن هذا الكتاب: صلة الصلة.

◆ تجارب الدكتور العثيمين في البحث والتحقيق

- جرى ذكُر تجارب الشيخ الدكتور العثيمين، هل دَوَّنها؟ فقال: نعم، كتبها بمذكرات، وسُطِّع. وذكر أحد الفضلاء أنها قرابة الثلاثة أجزاء.

- قال العثيمين: دَرَسْتُ مناهج البحث والتحقيق مدة عشرين سنة، في اللغة وفي الشريعة، وجمع الطلاب لي كلامًا كثيرًا، فلم أرَص به.

◆ جولة في مكتبة الدكتور العثيمين

فوائد من جولة الشيخين بمكتبة العثيمين. مما دار في المكتبة.

الشيخ الخضير: عندي دور كتب وليست دار (بيوت من الكتب)، ذكر ذلك على سبيل الاعتذار؛ لأنه تَرَدَّد في بعض الكتب، هل هو عنده أم لا؟ وقال: الكثرة تغلب الشجاعة.

الشيخ الخضير: الخزانة (خزانة الأدب) للحموي، الطبعة الأولى بولاق، جاءتني تجليد أوروبا ناقصة الثالث، ملفق منه نسخة غير التجليد الأوروبي. (الزين) وبعد عشر سنوات تجيني نسخة، الثالث منها هو الثالث من هذه النسخة الأوروبية، قال: غرائب لا تخطر بالذهن، من تواف الف كتب.

- مما جرى استعراضه على عجل، سأذكر ما أثنى عليه، فقط.
- (التدوين في أخبار قروين). طبعة هندية، ولبنانية مأخوذة من الهندية.
- (تاريخ الإسلام)، طبع القدسي منها عشرة أجزاء لم تكتمل. الخضير: «لو اكتملت لم ننظر لغيرها».
- (المحرر الوجيز) لابن عطية، العثيمين: هل عندك هذه الطبعة؟ الخضير: عندي والي بعدها، والي قبلها، وقد طبعه القطريون، صفوها صفًا جديدًا، سبعة أجزاء.
- العثيمين: كتاب مفيد جدًا: (الفصوص) لصاعد البغدادي.
- هذه نبذة عابرة، من هذا اللقاء الشيق النافع، وفق الله الجميع لمرضاته.

سابعًا: الدكتور إبراهيم عبدالرحمن المطوع^(١)

الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين الأستاذ (المساعد)

أشكر القائمين على المهرجان ترشيحي للحديث عن الدكتور عبدالرحمن العثيمين، ولم أكن أنا الأجدر بالحديث عنه، بحكم تفاوت الزمان والمكان والتخصُّص بيننا، لكنني وافقت على المشاركة والحديث عنه، بعد أن سمعت وقرأت - وما أزال - عن شخصيته الاستثنائية، وعلمه ومواقفه التي تُغري بالتعرف على تفاصيلها. وضعت في العنوان كلمة «المساعد» بين قوسين؛ لأشير بها إلى معنيين لها ارتباط بشخصية الدكتور عبدالرحمن، فأحد معاني كلمة: «مساعد» هي الرتبة العلمية المتعارف عليها في الأوساط الجامعية، حين يتعيّن الأستاذ الجامعي بعد حصوله على درجة الدكتوراه على درجة وظيفية تسمى «أستاذًا مساعدًا»، ثم يأخذ الأستاذ الجامعي في الترقية منها إلى أستاذ مشارك، ثم إلى أستاذ (بروفيسور). فمن المفارقات أن الدكتور عبدالرحمن منذ حصوله على الدكتوراه عام ١٤٠٢ هـ ظلّ في هذه الدرجة العلمية حتى تقاعده، فتعيّن مساعدًا، وظلّ حتى تقاعده مساعدًا - بحسب الرتب الجامعية - ولكنه استمرّ مساعدًا - بحسب المعنى العام للمساعدة - لأعداد وفئات من طلاب جامعة أم القرى، ولأعداد أكبر وأكثر من أساتذة وطلاب الجامعات السعودية والعربية، وهو

(١) إبراهيم عبدالرحمن المطوع، صحيفة الجزيرة، السبت ٦ محرم ١٤٣٥ هـ، العدد ٤١٦.

المعنى الثاني الذي كانت تشير إليه كلمة مساعد. فهو - في رأيي - إن كان قد حرم نفسه من الحصول على الدرجات العلمية التي يستحقها، فإنه لم يجرم عددًا وافرًا من طلابه وتلاميذه منها، فقد ساندتهم ووجههم وأعطاهم عصارة تجاربه وخبراته العلمية، حتى نالوا الدرجات العلمية العالية التي حرم نفسه منها، فكان كالأب الحاني، الذي يجرم نفسه من مُتَع الدنيا وجمالها، ليمنحها لأولاده مبهتجًا مسرورًا. عاش في سلام داخلي مع نفسه، لم يأنف أو ينزعج من نعته بالأستاذ المساعد، وهو ما قد يشعر به الأستاذ الجامعي الذي يبحث الخطى للحصول على الترقية، حتى لا يسبقه تلاميذه إليها؛ لأن العثيمين يرى أن ما يقدمه ويكتبه خارج التزامات الترقية، أكبر مما تمنحه إياه التريقات.. فكان ولا يزال أستاذًا مساعدًا لكل مَنْ قصده، وبإذلاً النصيحة والتوجيه، ولم يَنَلِ - بسبب قناعاته وأسلوب حياته، وبُعدِه عن الإعلام - الشهرة والانتشارَ بين الناس؛ لذا أشكر للمهرجان اهتمامه بهذه الشخصية، وهذا التكريم.

محطات حياته العلمية

١. من الأدب إلى اللغة: كانت له عناية خاصة بالشعر العربي القديم والحديث، وكانت له عناية خاصة بالشعراء غير المشاهير، مثل: ابن الدمينية، وتوبة بن الحمير زوج ليلي الأخيلية، وأبو علي البصير، وله شخصيته ورؤيته الخاصة في الاختيار والقراءة من دون تقليد أو مجازاة أو مداراة لأحد، ولا يخفي إعجابه ببعض الكتب الأدبية التراثية، مثل كتاب حماسة أبي تمام وشروحها، لا يكاد يَشُدُّ عن ذهنه شيء من قصائد الحماسة، ويعرف مكانها في الكتاب، ويحفظ للحماسة ١٠٠ شرح، ويمكن أن يعدّها من ذهنه، كما يرى أن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، لا يساوي أي كتاب آخر، ويرى أن كتاب الأغاني موسوعة تاريخ وأدب ولغة، ويرى الفصل بين الكاتب وكتابه، لا علاقة لنا بسنية المؤلف أو تشييعه. كما قال الدارقطني: «لي صدقه وعليه بدعته»، وفي الأدب الحديث حفظ قصائد نزار قباني، وقصائد الجواهري، ورشيد الخوري، وهو معجب إعجابًا خاصًا بشعر المهجريين. التحق بعد تخرجه في المعهد العلمي بكلية اللغة العربية بالرياض، ولم

يجد فيها ما يُشبع نهمته، ويروي عطشه، بل رآها موازية لما تلقاه في المعهد العلمي، ورأى - مع الأيام - أنها لن تُضيف له شيئاً ذابال، فعلم أن الوقت قد حان للاعتماد على النفس في القراءة والمطالعة والبحث، فوجد في الرياض المكتبات التجارية والمكتبات العامة، فأخذ يتردد عليها، متابِعاً الجديد من المؤلفات، فاستفاد منها أكثر مما استفاده من الكلية. بعد التخرج عُيِّن معلماً في مدينة جدة، وحين فُتح باب القبول في جامعة أم القرى بمكة المكرمة لاستقطاب (معيدين)، تقدّم إلى لجنة المقابلة بكل ثقة، فليس لديه ما يخسره، فهو الآن في وظيفة معلّم وهو منسجم معها، ولكن لرغبته في البحث العلمي، أراد أن يختبر حظّه، فتقدّم راعباً التعيين في وظيفة معيد، في تَحْصُّص الشعر الجاهلي، وفي المقابلة طرح عليه عضو اللجنة سؤالاً في النحو لم يتمكّن كل المتقدمين السابقين من الإجابة عنه، فأجاب عنه بكل ثقة ووضوح، فخرجت نتيجة المقابلة وكان هو الأول بفارق ٣٠ درجة عن الثاني في تَحْصُّص النحو، ولم يكن هو التَحْصُّص المفضّل لديه، وكأنه يقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أُجبتُ عن سؤال النحو الذي طرحه عليه عضو اللجنة؛ لأن رغبته الأولى كانت في الأدب الجاهلي، وليس في اللغة، فقرّر أن يدرس السنة التمهيدية في اللغة، ثم قد تتاح له فرصة التحويل إلى الدراسات الأدبية، وإن لم يتهيأ له ذلك عاد إلى التدريس. سارت به السفينة كما تريد لا كما يريد ربّانها، فعُيِّن معيداً في جامعة أم القرى، وأنجز رسالة الماجستير عام ١٣٩٧هـ ثم رسالة الدكتوراه عام ١٤٠٢هـ وظلّ أستاذاً مساعداً في اللغة حتى تقاعده وعودته إلى مسقط رأسه عام ١٤٣١هـ.

٢. من اللغة إلى الطبقات: لم يكن أبو سليمان مُغرماً ومستغرقاً في الاشتغال بالنحو، فهو يراه مع الاشتغال بالفقه لا يضيف الباحث فيهما جديداً، وهو المُحب للتفرد والتميز، ففي أثناء عمله في رسالة الماجستير، وحين بحث عن ترجمة العكبري «وهو حنبلي» لم يجد إلا القليل عنه، كما لم يجد إلا القليل من العناية بكتب تراجم الحنابلة عموماً، الذي لم يُعنَ به فقهاء الحنابلة، كما عُنا بالفقه والعقيدة، فتولّد لديه

الاهتمام بتحقيق كتب طبقات الحنابلة، فحقق ستة كتب في طبقات الحنابلة وهي:

١. الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد.
 ٢. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد.
 ٣. الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب الإمام أحمد لابن عبدالهادي الإمام العلامة المحدث يوسف بن الحسن عبدالهادي.
 ٤. غاية العجب في تمة طبقات ابن رجب لابن حميد النجدي.
 ٥. طبقات الحنابلة لابن أبي علي، مجلدات، ط الهيئة العليا للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
 ٦. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لابن حميد النجدي.
٣. من الطبقات إلى المخطوطات: جمعًا وتحقيقًا. وهذه المحطة الثالثة والمهمة في حياته العلمية، كان له مع المخطوطات شغف وهواية وعشق مبكر، وكانت البداية التي تكشف عن هذا الشغف أنه في مرحلة البكالوريوس طلب منهم أحد الأساتذة - في مقرر البحث - البحث عن ديوان النابغة الجعدي المخطوط، ومقارنته بالديوان المجموع، ومن يعثر على بيت واحد زائد على الديوان المجموع فسيمنحه الدرجة كاملة، فبحث عن الديوان المخطوط فوجده في تركيا، فسافر إلى هناك، واطلع عليه فلم يجد فيه زيادة على المجموع. فإذا سمع بأن لدى أحد علماء أو مخطوطاً أو كتاباً جديداً سافر إليه والتقاء واطلع على ما لديه، وقام برحلات متعددة وراءها، ثم أتاحت له (جامعة أم القرى) كل السُّبل للجمع والافتناء حتى غدت من أميز الجامعات السعودية في إحياء التراث. أشاد به وبمكانته فيها أساتذة ومحققون، من أمثال: محمود شاكر، وحمد الجاسر الذي كان يُدنيه ليجلس بجواره، قائلاً له: إن مَنْ يحضر عندي يستفيد مني، أما العثيمين فإنني أستفيد منه.. ومحمود الطناحي، ومحمد عزيمة، فأصبح مرجعاً لهم، فقد قال الطناحي لأحد طلابه، الذي كان يبحث عن مخطوط: إذا قال لك العثيمين: إنه لا يعرف المخطوط فلا تبحث

عنه.. ووصفه الدكتور محمد عزيمة بأنه (مباحث أو مخابرات) للمخطوطات. وفي موقف آخر، أرشد أبو سليمان الدكتور حسين نصار- وكان قد انتهى قريباً من تحقيق مخطوط- إلى نسخة مخطوطة من الكتاب لم يرجع إليها الدكتور نصار، وهي محفوظة في مكتبة الكليات الأزهرية.. ولا يتردد في إعلان الافتخار- من باب التحدث بنعمة الله- فيقول: أتحدى أي شخص ينافسني في معرفة كل المخطوطات في (المعرفة الإسلامية) من نحو وتاريخ ولغة وتفسير وفقه.

منهجه في التحقيق

ليس له منهج مختلف عن غيره، سوى أنه يؤكد فقط على مبدئين:

١. الإخلاص في العمل، والتفاني في خدمة المخطوط وكأنه لأبيك أو جدك.
٢. ألا يكون أحد أعلم منك بالمخطوط في ظاهره أو في باطنه، وفي كل صغيرة وكبيرة فيه.

نصائح وتوجيهات

١. ينصح بالحصول على المخطوط بالطرق المشروعة ليبارك الله في العمل.
٢. لم يجد عوائق أو عقبات في الحصول على المخطوطات من أي مكان، كما يزعم بعض المحققين، تظاهراً وادعاءً للجهود التي بذلها، فالحصول على المخطوطات سهل وميسر، والأهم هو الشغف بالمخطوطات حباً لها وتعلقاً بها، وليس انتظاراً الدرجة أو ترقية، ثم بعد الحصول عليه بذل الجهد في خدمته وإخراجه كما يتمنى المؤلف.
٣. مناهج تحقيق كتب التراث وقواعده عربية المنشأ، ففي بعض كتب التراث فيما بين القرن الـ ٦ والـ ٧هـ يلتمس المتابع قواعد وأصولاً لمراجعة الكتب وتصحيحها ونسخها، وربما استفاد منها المستشرقون في العصر الحديث الذين عُنونوا بتحقيق كتب التراث العربي.
٤. على المحقق الاجتهاد في التعرف على المؤلف الحقيقي للمخطوط المنسوب خطأ إلى غير مؤلفه، أو للمجهول المؤلف.

٥. يرى أن الأهم للباحث هو استحضار الهمم العلمي في المجال، وليس مجرد الاقتناء والجمع والاستحواذ كما يفعل البعض، ويحرم غيره من الاطلاع عليها والاشتغال بها، فهو يتتبع ويجمع؛ ليتيح المخطوطات للطلاب والباحثين، فالمخطوطات في رأسه- كما يقول - وليست في مكتبته أو خزائنه.

٦. لا أنام إذا ذُكر لي مخطوط لم أطلع عليه، وأسمى للحصول عليه بأي طريقة وبأي ثمن: قصة الطالب التركي، ثم قال: «أي كتاب يدخل مكتبتي بطريقة غير مشروعة لن يكون فيه بركة».

٧. يجد متعة في الاطلاع على مخطوطات المكتبات غير المفهرسة؛ لأنه - كما يقول - يعثر فيها على نوادير المخطوطات؛ لأن الناس تتقاصر همتهم عن البحث فيها، أما المفهرسة فمن السهل على كل باحث التعرف على محتوياتها.. وذكر الدكتور الصيني: في رواق المغاربة بالأزهر أقنع الحارس بأن يسمح له بالدخول ويغلق عليه الباب، وجلس يتصفح المخطوطات، ويجد أوراقاً متناثرة كان يجمعها معاً ليكتشف في النهاية نسخة نادرة لكتاب لولا معرفته وحرصه وحده لبقيت أوراقاً متناثرة وضاعت ضمن ملايين الأوراق من تراثنا المفقود.

٨. الاستغراق الكامل في العمل، فقد ذكر أنه جلس في مكتبته مرة مع المخطوطات، لم يشعر بنفسه إلا مع شروق الشمس، فقال: نعم وذلك بعد وصولي من الخارج ومعني مخطوطات مصورة.. فلم أستطع النوم، حيث جلست للتأكد من تصوير كل ما طلبت.. السخرية والفكاهة في شخصيته: وهذه الروح العلمية الجادة، المستغرقة في البحث والاطلاع لم تخف جانباً مهماً من جوانب شخصيته، وهو الجانب الفكاهي الساخر، والبساطة المتناهية، وقد ذكر الدكتور محمد الفاضل في مقالته عددًا، منها:

- قصته مع تلميذه في سوق الغنم في مكة.

- قصته مع الشاب المغربي، والشاب التركي.

- قصته مع الدكتور حسين نصار.

- أبو سليمان (الدِّخْوَسَة) كما يصف نفسه.
- إطلاق الدكتور محمد عزيمة لقب (المخبر والمباحث).
- قصة الخروف النعيمي في المرتبة الخلفية لسيارته المرسيديس.
- قصته مع الدكتور أحمد النفاخ في سورية.
- قصته مع العراقي محمد رضا الشبيبي، ومناقشته إياه قبل وفاته بأيام.
- قصته مع مستشار الرئيس الموريتاني.

عبدالرحمن العثيمين في ذاكرة الآخرين: وفي نهاية المشاركة.. أود الإشارة إلى ثلاثة مقالات كُتبت في العام الماضي ١٤٣٣هـ، فوجدتها مقالات تُصوّر مشاعر وانطباعات كتّابها الذين كتبوها ابتداءً، وليست «استكتابًا»، وهنا تكون «المقالة» الكتابة قطعة من مخزون الوجدان والشعور، دافعها الصدق الوجداني، والشعور النفسي.

١. عثمان الصيني: فقد نشر مقالة في جريدة الشرق بتاريخ ١٢-٢-٢٠١٢م، افتتحها بقوله: «في الحياة شخصيات مدهشة واستثنائية ومتفردة لا تشبه أحدًا، ولا يُمكن مقارنتها بأحد، وأبو سليمان الدكتور عبدالرحمن العثيمين إحدى هذه الشخصيات، التي تدهش من يقابلها في أي مكان وزمان، وإذا كان هناك حديث المخطوطات والتحقيق وطبقات الحنابلة وخلا من اسم أبي سليمان، فإن ذلك يعني أن هناك نقصًا في المعلومات، فليست هناك خزانة مخطوطات أو دار كتب لم يُقلّب محتوياتها أو يكتشف كنوزها، وعندما يسأله زميل أو طالب علم عن شخصية أو مخطوطة، يتدفق على الفور من ذاكرته المبهرة، ويتحدث من دون تفكير عن الشخصية وأماكن وجود النسخ المخطوطة من كتبه، ويكون قد اطلع على معظمها، وما حُقّق منها وما طُبِع....».

٢. أما الأستاذ حمد القاضي: فقد كتب مقالة في جريدة الجزيرة بتاريخ ٢٥/٥/١٤٣٣هـ، لم أقرأ له - وهو الكاتب الإنساني الوديع المتزن - مقالًا يمثل هذه المرارة والألم والانفعال، كشف في المقالة عن مخاطبته مدير جامعة أم القرى؛ للمبادرة في تكريم الجامعة للدكتور العثيمين بعد تقاعده. «لم أتوقع وأنا أدعو مدير جامعة أم القرى إلى تقديم لمسة وفاء بحق عالم جليل ومحقق كبير وأحد أبناء الجامعة التي أعطاها

ربيع عمره وغزير عمله ونضارة عينيه حتى تركها بسبب المرض، ذلكم هو العالم المحقق الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الذي ضَنَّ عليه مدير الجامعة بلمسة تكريم تقيمه الكلية أو القسم الذي قضى فيه هذا العالم عمره، ربما أن معاليه كان ما زال طالبًا على مقاعد الدراسة عندما كان هذا العالم عضو هيئة تدريس في الجامعة، لقد آلمني هذا الجحود عندما وجَّه أخونا مدير الجامعة بحفظ الخطاب الذي دعوت فيه إلى تكريم هذا العالم، ليته اعتذر بأي عذر! أما أن يكفن «الوفاء» بمداد الحفظ البارد، فهذا بأبسط معايير الوفاء غير مقبول أو مستساغ، وأنشر أبرز ما في هذا الخطاب الذي وجهته إلى مدير الجامعة الذي توقعت أن معاليه سيفرح به ويبادر إلى التكريم ولكن!..».

٣. الدكتور محمد خالد الفاضل: فقد استثارت مقالة حمد القاضي شجونيه، وحركت الكامن من المشاعر والذكريات التي تحمل عددًا من المواقف مع أبي سليمان؛ حيث صَحَّبه في عدد من الرحلات إلى القاهرة وتركيا والكويت والشارقة، ورأى مكانته وقَدَّره عند العلماء والأساتذة الذين التقاهم.. وأشار إلى مكاتبته مدير جامعة أم القرى قبل نحو ٢٠ عامًا لتكريم أبي سليمان، فيقول: «وقد ذكرني أبو بدر بخطاب بعثته قبل قرابة ٢٠ سنة لمعالي مدير الجامعة وقتها حول الدكتور عبدالرحمن العثيمين أيضًا، ولم أخبر أبا سليمان عن هذا الخطاب وأطلعه عليه إلا بعد سنين، وسأفصل الحديث عن مضمون خطابي هذا إن سمح حَيَّرَ المقال، مع أن خطابي تم حفظه ونجَّاهُله وعدم الاستجابة لما ورد فيه، ويُحَمَّد لأبي بدر القاضي أنه حَرَك بعض محبي أبي سليمان العثيمين في «تويتر»، فنفحوه بعدد من التغريدات الجميلة التي تنبض بالحب والوفاء، وقد تساءل بعض المتابعين عن أبي سليمان، ومن يكون، كي يحظى بهذا الاهتمام والحب، ونظرًا لصلتي به منذ ثلث قرن تقريبًا إلى اليوم، وقربي منه، أحببت أن أكتب عنه من الذاكرة، من دون أن أخبره، نبذة موجزة لتعريف القُرَّاء به.. وأخيرًا.. أرجو أن تكون هذه المشاركة محفَرًا لطلابهم وزملائهم ومعارفهم؛ لتسجيل وكتابة الكثير من المواقف والأعمال والجهود التي قام بها، وكما

قال الدكتور الصيني: إذا كان هناك حديث المخطوطات والتحقيق وطبقات الحنابلة وخلا من اسم أبي سليمان، فإن ذلك يعني أن هناك نقصاً في المعلومات.. هنيئاً لأبي سليمان بما قدم، وهنيئاً له بهذه السمعة والسيرة العلمية العطرة، أسأل الله أن يمتعه بالصحة والعافية، وأن يمدّ في عمره على الطاعة، ويرزقه سعادة الدارين.

* بمناسبة تكريمه في مهرجان عنيزة الثقافي الرابع، الثلاثاء ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٤ هـ (الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠١٣ م).

ثامناً: عبدالرحمن العثيمين أين أنت؟^(١)

عثمان الصيني

في الحياة شخصيات مدهشة واستثنائية ومتفردة، لا تُشبه أحداً، ولا يمكن مقارنتها بأحد، وأبو سليمان الدكتور عبدالرحمن العثيمين إحدى هذه الشخصيات، التي تدهش من يقابلها في أي مكان وزمان، وإذا كان هناك حديث المخطوطات والتحقيق وطبقات الحنابلة وخلا من اسم أبي سليمان، فإن ذلك يعني أن هناك نقصاً في المعلومات، فليست هناك خزانة مخطوطات أو دار كتب لم يُقلّب محتوياتها، أو يكتشف كنوزها، وعندما يسأله زميل أو طالب علم عن شخصية أو مخطوطة، يتدفق على الفور من ذاكرته المبهرة، ويتحدث من دون تفكير عن الشخصية وأماكن وجود النسخ المخطوطة من كتبه، ويكون قد اطلع على معظمها، وما حُقق منها وما طُبِع، ويتردد على مكتبه في مركز إحياء التراث الإسلامي وعلى منزله بالعوالي - طلاب العلم، فلا يبخل عليهم بمعلومة أو مخطوطة مصورة، وعندما كنا نتجول في مكتبة السلطانية أو أحمد الثالث في توب كابي بإسطنبول أو دار الكتب المصرية، تشعر أنه يعرفها معرفة حميمة، ويعرف العاملين في هذه الخزائن معرفة الصديق، وفي رواق المغاربة بالأزهر، أقنع الحارس بأن يسمح له بالدخول، ويغلق عليه الباب، وجلس يتصفح المخطوطات، ويجد أوراقاً متناثرة كان يجمعها معاً؛ ليكتشف في النهاية نسخة نادرة لكتاب لولا معرفته وحرصه وحده لبقي أوراقاً متناثرة، وضاعت ضمن ملايين الأوراق من تراثنا المفقود، وكان كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد يُطبع في بيروت، وفيه حَطَّ على الشيخ محمد بن

(١) عثمان الصيني، صحيفة الشرق ١٠/٢/٢٠١٢م، العدد ٦٨.

عبدالوهاب، فتقوم الرئاسة العامة للإفتاء بشراء النسخ وإتلافها، ويعيدون طباعتها أو تُنشر بعد حذف مقاطع منها، فاقترح أبو سليمان على الشيخ الدكتور بكر أبو زيد رحمته الله أن يقوموا بتحقيقه من دون حذف شيء، مع التعليق على العبارات التي عليها ملاحظات، فوافق، وكنت أستمع في منزل الدكتور بكر بالفيصلية بالطائف إلى مذكراته مع أبي سليمان على المقدمة والدراسة والتحقيق كلما جاء الشيخ من الرياض وأقام في الطائف. وأخيراً؛ عاد الدكتور إلى عنيزة زاهداً في المناصب والأضواء كعادته، وافتقدنا روحه الساخرة وعلمه الغزير في زمن لا نلتفت فيه للعلماء الجادين والباحثين الحقيقيين، بعد أن أشغلنا بأنفسهم أصحاب الضجيج وتبادل المنافع.

الفصل الثاني

٢

- نشأة المذهب الحنبلي
- في العلم والتعليم
- المدارس العلمية
- النسبة والانتساب
- تحقيق وتدقيق
- التعريف بالكتب المطبوعة والمخطوطة
- البلدان والمواضع
- التعريف بالأسر العلمية
- تراجم مختارة
- فوائد متنوعة

« وكل ما في هذا الفصل بقلم الدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمته الله خلا العناوين للفوائد».

نشأة المذهب الحنبلي:

الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل يعود بنا إلى تذكرة الأجيال الماضية، إلى تاريخ طويل مضى بمُعْطياته السَّليبة والإيجابية، لا نستطيع استعراضه بمثل هذه العُجالة. ولعلَّ سببَ شهرة الإمام أحمدَ ترجع إلى زُهده وورعه ودينه وخلقه، وثباته على الحق ودفاعه عنه، وحرصه على طلب العلم، فقد كان آية في حفظ أحاديث النَّبي ﷺ، قال أبو زرعة الرازي: «حَزَرْنَا حفظ أحمد بن حنبل بالمذاكرة على سبع مئة ألف حديث»، وفي لفظ آخر، قال أبو زرعة الرازي: «كان أحمد يحفظ ألف ألف، فقيل له: ما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب».

وقال الشافعي لإمامنا أحمد يوماً: «أنتم أعلم بالحديث والرَّجال فإذا كان الحديث الصَّحيحُ فأعلموني إن شاء أن يكون كوفياً أو شاء شامياً حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً».

وقد امتحن المسلمون في زمنه بفتنة القول بخلق القرآن، فثبت الإمام أحمد على الحق، فأوذى في ذلك فصر، وفرح بذلك أعداؤه، فاستعدوا عليه السلطان، فسُجن ثم جُلد في مشهدٍ من النَّاس، ولثباته - في الحق - على هذه الأحداث الجسام. قال علي بن المديني: «أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبي بكر الصديق يوم الرِّدة، وأحمد بن حنبل يوم المِحنة».

أعزَّ الله به الإسلام ونصره وكبت أعداءه، فظهر الحقُّ وعلا صوته وارتفعت راية التوحيد، وخذت نار الفتنة أو كادت؛ بسبب توفيق الله له في ثباته وإيمانه ودفاعه عن عقيدة أهل السنة أمام زيغ المعتزلة، وجحد الملاحدة وأعداء الإسلام الذين حاولوا -جاهدين- طمس معالم التوحيد: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَعْمَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وبعد هذا التوفيق الإلهي، انبرى ثلَّة من أصحاب الإمام لشرح معالم العقيدة الحقَّة المأخوذة من ظاهر الكتاب وصحيح السنَّة الثَّابتة عن رسول الله ﷺ، ودَوَّنوا عن الإمام آراءه وأقواله، ونسخوا عنه مسائله الفقهية ومؤلفاته في الرِّجال والحديث والتفسير، وروَوْا عنه من الآثار والأخبار والفتاوى وجمعوها وتدارسوها.

وصارت اجتهادات الإمام وآراؤه في الفقه والعقيدة مذهبا يُحتذى، ونقلها تلاميذه لمن بعدهم حتى قيل: إن الإمام أبا بكر الحنّال (ت ٣١١هـ)، وهو من تلاميذ التلاميذ للإمام أحمد «رحل إلى أقاصي البلاد في جمع مسائل أحمد وسماعها ممن سمعها من أحمد، ومن سمعها ممن سمعها من أحمد، فنال منها، وسبق منها إلى ما لم يسبقه إليه سابق، ولم يُلحَقه بعد لاحق».

وتعاقبت الأجيال بعد ذلك واقتدوا به، ومضوا على سنته فعولوا في علمهم عليه، ونسبوا في مذهبهم إليه، فسموا (الحنابلة)، فأصبح مذهبهم أحد المذاهب الأربعة. كانت عنايتهم بالحديث ورجالِهِ ومعرفة طُرُقهِ ظاهرة جلية اقتداءً بإمامهم، وكان دفاعهم عن العقيدة وثباتهم على الحق وصبرهم وجلدهم في مقاومة البدع مثلاً يُحتذى.

• التأليف في علم معرفة الرجال

ولما كان علم معرفة الرجال وذكر سيرهم وأخبارهم من العلوم التي نشأت لخدمة السنة النبوية المطهرة، أو لاه علماء المسلمين عناية خاصة، فظهرت كتب معاجم الصحابة والتابعين وتواريخهم وأخبارهم، سَجَلُوا فيها كل من ثبت له صُحبة للنبي ﷺ، ثم كُتِبَ (عِلَلِ الرِّجَالِ) أو كُتِبَ (الجرح والتعديل)؛ لتوثيق من صححت روايته، ولا يكون موثقاً إلا إذا عُرِفَت سيرته وحياته، فأولى علماء الحديث هذا الجانب عناية تامة، وأبدعوا في معرفة أخبار الرجال وسيرهم، ووصلوا بهذا العلم إلى منزلة لم يبلغها أحد تقدّمهم من الأمم السابقة.

وتعددت طرق التأليف فيه وتشعبت إلى أقسام كثيرة.

فمن كُتِبَ (الجرح والتعديل) وكتب (معرفة الثقات) إلى الاهتمام بالمواليد والوفيات للرواية؛ ليعلم السابق من اللاحق إذا اتحدت أسماء المُحدثين، أو تشابهت أنسابهم، كما ألفوا كُتِبَ (الأنساب)، و(الألقاب)، و(الكنى)، و(المؤتلف والمُختلف).. وذكر كُتِبَ خدمة لعلم الرواية؛ لكيلا تتداخل رواية موثقة برواية مطعون في توثيقه إذا انفقا في اسم أو كنية أو لقب أو نسية... ومن هذا الفن إلى تواريخ المُدن، فألفوا في تراجم أهل بغداد ودمشق والقاهرة ومكة والمدينة وبيت المقدس وحلب ومرور ونيسابور وخوارزم

ووزوينَ والموصلَ وعَرَظَةَ وإشبيليةَ وقُرطبةَ وأهلَ جزيرةِ الأندلسِ بعاميةِ وأهلِ صقلية... وغير ذلك.

ومن هذا الفنِّ معاجمُ الشيوخ، فكثير من العلماء يُدوّن أسماءَ شيوخه ومروياته عنهم، وكثيراً ما يكون المعجم حافلاً فيه من الأخبارِ والرجالِ وأسماءِ الكُتُبِ والأسانيد ما لم يرد في غيره من الفوائد العلمية.

ويلحق بهذا الفنُّ كُتُبُ الرحلات، وهي أشبهُ بالمعاجم، إلا أنها أكثرُ تفصيلاً في وصفِ مجالسِ العلم، ووصفِ معالمِ الطريق، وهي أشبهُ بالمذكرات اليومية.

كما يلحق به تراجم رجالِ العَمَرِ سواءً كانوا شيوخاً أو لم يكونوا كذلك.

ومن هذا الفنِّ طبقاتُ العلماء على اختلافِ تَخَصُّصاتهم؛ فلاهل التفسير طبقات، وللشُعراء طبقات، وللمُحدِّثين طبقات، وللفُقهاء طبقات، وللنُحويين طبقات، وللشُعراء طبقات، وللأطباء، والحُكماء، وحتى ذوو العاهات ألقوا في تراجمهم مؤلفات خاصةً، مثل كتاب (الشعور بالعمور)، تُرجم فيه لكلِّ مَنْ كان أعور، وكتاب (نكت الهميان في نكت العميان)، وهما لصلاح الدين الصَّفدي.

• التأليف في طبقات الفقهاء

وألف أهل كل مذهب في مناقب إمامهم، وفي طبقات أصحابه، فألف أصحاب الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ) في مناقب الإمام كتباً، منها:

- مناقب أبي حنيفة، لأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ).

- مناقب أبي حنيفة، لأبي عبدالله حسين بن علي الصَّيمري (ت ٤٣٦هـ).

- وشقائق النعمان في مناقب النعمان، للزَّحَّشري (ت ٥٣٨هـ).

- مناقب أبي حنيفة للموفق المكي، الحُوَارُزمي (ت ٥٦٨هـ).

- وعُقود الجُمان، لمحمد بن يوسف الشامي (٩٤٢هـ).... وغيرها كثير، ولعل الكتب المؤلفة في مناقبه أكثر من الكتب المؤلفة في تراجم أصحابه.

كما ألف أصحاب أبي حنيفة في طبقات علمائهم كتباً، منها:

- طبقات أصحاب أبي حنيفة، لصلاح الدين عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن المهندس (ت ٧٦٩هـ).

وابن المهندس هذا محدثٌ دمشقي مشهورٌ بارعٌ في معرفة الرجال، وهو ناسخُ النسخة الجيدة من «تهذيب الكمال» الموجودة في مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٨٤٨)، وهي نسخة ناقصة.

- الجواهر المضية في طبقات الحنيفة، تأليف محيي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد القرشي (ت ٧٧٥هـ). طبع بحيدر آباد بالهند سنة (١٣٣٢هـ)، ثم أعيد طبعه ثانية بمصر وطبعه لم يكمل بعد، حققه الدكتور عبدالفتاح الحلو.

- نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان، تأليف صارم الدين إبراهيم بن محمد بن إيدير ابن دقماق القاهري المصري (ت ٨٠٩هـ).

عندي منه أجزاء بخطه، وما زلتُ أحاولُ جمعَ بقيةِ أجزائه لعله يكتمل إن شاء الله. خُصصَ الجزء الأولُ لمناقب أبي حنيفة... لديّ ثلاثُ نُسخٍ خطيةٍ منه، والباقي رتبته طبقات مرتبة على حروف المعجم داخل الطبقة.

- تاج التراجم، لقاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ). طبع في لبيسك سنة (١٨٦٢ م)، وأعادته مكتبة المثنى ببغداد سنة (١٩٦٢ م).

- طبقات الحنيفة، لابن الشحنة محمد بن محمد (ت ٨٩٠هـ). في ثلاثة مجلدات.

- الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية، لشمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣هـ). مفيدٌ جداً رجعت إليه مراراً.

- ولعل أوسعُ كُتُبِ الأحناف وأكثرها فائدةً (كُتَابُ أعلام الأخيار)، لمحمود بن سليمان الرومي الكفوي (ت ٩٩٠هـ). رأيت منه نُسخاً.

- والطبقات السنية، لتقي الدين عبدالقادر التميمي الغزي (ت ١٠٠٥هـ).

حققه الدكتور عبدالفتاح الحلو، وطبع المجلد الأول سنة (١٣٩٠هـ) في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ثم أعاده ثانية، وطبع الأجزاء الثلاثة الأولى منه سنة (١٤٠٣هـ) بالرياض بدار الرفاعي، انتهى فيه إلى آخر حرف الزاي... وتوقف نشره!

- وألف أصحاب الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) في مناقب الإمام كتبًا، منها:
- مناقب مالك، لأحمد بن مروان الدينوري (ت ٣٣٣هـ).
 - مناقب مالك، للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ).
 - إرشاد السالك إلى مناقب مالك، لابن عبدالهادي (ت ٩٠٩هـ).
- كما ألف أصحاب الإمام مالك طبقات فقهاءهم، ومنها:
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليعقوبي السبتي (ت ٥٤٤هـ).
 - طبع مرتين، آخرهما في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب.
 - والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، للإمام الجليل العلامة القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي المدني (ت ٧٩٩هـ). طبع مرتين آخرهما في القاهرة سنة ١٩٧٢م، بتحقيق الدكتور محمد الأحدي أبو النور.
 - توشيح الديباج وحلية المنهاج، لمحمد بن يحيى بن عمر بن أحمد القرافي، بدر الدين (ت ١٠٠٤هـ). طبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٠٣هـ.
 - نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر عرف بـ «ابن بابا التمبكتي». طبع في حاشية الديباج المذهب الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩هـ..... وغيرها.
- وألف أصحاب الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) كتبًا في مناقب الإمام، منها:
- مناقب الشافعي، للإمام أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ).
 - ومناقب الشافعي، لإمام الحرمين أبي المعالي عبدالمك بن عبدالله الجويني (ت ٤٧٨هـ).
 - ومناقب الشافعي، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ).
 - ومناقب الشافعي، للمؤرخ الإمام محب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ).

- ومناقب الشافعي، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- وألف ابن عبدالمهادي يوسف بن الحسن (ت ٩٠٩هـ) كتاباً في مناقب الشافعي.
- وأكثر الشافعية من التأليف في مناقب الشافعي وطبقات أصحابه، فهم أكثر المذاهب تأليفاً في هذا المجال، ومن أهم ما أُلّف في طبقاتهم:
- طبقات الشافعية، لابن عاصم العبادي (ت ٤٥٨هـ).
- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ).
- طبقات الشافعية، لابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ). (مخطوط في مكتبة مراد ملا مكتوبة سنة ٧٤٠هـ).
- طبقات الشافعية، للإمام الفقيه شرف الدين النووي (ت ٦٧٦هـ). دار الكتب المصرية (٢٠٢١) مكتوبة ٧٣٢هـ.
- وطبقات الشافعية، لعلماد الدين إسماعيل بن باطيش الموصلبي (ت ٦٥٥هـ). اعتمد عليه ابن الشعار في «عقود الجمّان».
- وألّف تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ). ثلاثة كتب في طبقات الشافعية (صغرى ووسطى وكبرى).
- و«الطبقات الكبرى» من أهم ما كُتِب في تراجم الرجال؛ لما تضمنته من الفوائد العلمية والنقول المفيدة، طُبِع الكتاب مرتين، آخرهما بتحقيق الدكتور عبدالفتاح الحلو والدكتور محمود الطناحي، وطُبِع في مطبعة الحلبي بالقاهرة الجزء الأول سنة (١٣٨٣هـ)، والجزء العاشر سنة (١٣٩٦هـ).
- وطبقات الشافعية، لجمال الدين عبدالرحيم الإسنوي (ت ٧٧٢هـ). طُبِع في وزارة الأوقاف العراقية بتحقيق الدكتور عبدالله الجبوري سنة (١٣٩٠هـ). وهناك إسْنوى آخر أُلّف في طبقات الشافعية أيضاً.
- وطبقات الشافعية، لمحمد بن عبدالرحمن العثماني (ت ٧٨٠هـ). رأيت منه نسخاً إحداهما بخط يد المؤلف رحمته الله، واعتمد عليه ابن العماد في «الشُّذرات». ولم يثن عليه ابن قاضي شهبة.

- وطبقات الشافعية، لتقي الدين أبو بكر بن أحمد، ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ).
- طُبع في حيدر آباد في الهند سنة (١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ) في أربعة مجلدات.
- ولابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، والفيروزآبادي (ت ٨١٨هـ)، والعامري (ت ٨٦٤هـ)، والخيضري (ت ٨٩٤هـ)، والشرقاوي (ت ١٢٢٧هـ) كتب في الطبقات، وغيرهم كثيرٌ جداً اطلعت على أكثرها، ولا يتسع المقام لإعطاء معلومات عنها وعن أماكن وجودها.
- أما الحنابلة فألّفوا في مناقب الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) كتباً، منها:
- مناقب الإمام لأبي علي ابن البناء البغدادي (ت ٤٧١هـ).
- مناقب الإمام لشيخ الإسلام عبدالله الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ).
- مناقب الإمام أحمد ليحيى بن منده (ت ٥١١هـ).
- مناقب الإمام أحمد لعبدالرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).
- ومناقب الإمام أحمد لأبي بكر السعدي (ت ٩٠٠هـ).
- واسمه (الجوهر المحصل)، ونُسّخه كثيرة، رأيت منه نسخة بخطه.

التأليف في طبقات الحنابلة

١. لعل أقدم نصٍّ أعرفه اليوم في طبقات الحنابلة هو: (طبقات أصحاب الإمام أحمد) تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي (؟-٣١١هـ). أدرك أصحاب الإمام أحمد وأخذ عنهم وأفاد منهم، وهو كما يقول الخطيب في تاريخ بغداد: «جمع الخلال علوم أحمد، وتطلبها وسافر لأجلها، كتبها وصنّفها كتباً لم يكن -فيمن يَنْتَحِلُ مذهب أحمد- أحدٌ أجمعَ لذلك منه».
- ويقول الذهبي: «جامع علم أحمد ومرتبته»، وقال: «ولم يكن قبله للإمام مذهبٌ مستقلٌّ، حتى تتبع نصوص أحمد ودوّنها وبرهنها بعد الثلاث مئة». فالخلال أول من جمع فقه أحمد، وأول من ترجم لأصحابه أيضاً.

[أخباره في: تاريخ بغداد (٥/١١٢، ١١٣)، وطبقات الحنابلة (٢/١٢-١٥)، والمنظّم

(٦/١٧٤)، وتذكرة الحفاظ (٣/٧٨٥)، والعبّر (٢/١٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٩٧)،

والسوافي بالوفيات (٨/٩٩)، والشذرات (٢/٢٦١)].

وتوجد ورقيات ضمن مجموع في الظاهرية تُنسب إلى كتاب الطبقات للخلال، أُطلعتُ عليها، وهي مُتداخلة مع كتاب في مسائلٍ فقهيةٍ مُتفرقةٍ لم أعرف جامعها أو من أي كتاب هي. ولعل من المُستبعد أن تكونَ هذه الورقيات من كتاب أبي بكر؛ لما فيها من التخلخل والاضطراب، فكأنها مسودات وملاحظات عابرة، علقها بعضهم عن كتاب أبي بكر وغيره، وهي أوراق قليلة الفائدة، مكتوبة بخط لا يزيد على القرن التاسع الهجري.

٢. ثم لا أعلمُ بعده مؤلفًا في طبقاتهم إلا: (طبقات الحنابلة) تأليف الإمام القاضي ابن أبي يعلى محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء الحنبلي البغدادي. (٤٥١-٥٢٦هـ). مولده ببغداد ووفاته فيها ليلة الجمعة الموافقة ليلة عاشوراء، اغتاله بعض خُدَمِهِ طمعًا في ماله، ثم عرفوا قَتَلَتَهُ فقتلوا جميعًا.

[أخباره في مناقب الإمام أحمد (٥٢٩)، والمنتظم (٢٩/١)، والكامل (٦٨٣/١٠)، والعبر

(٦٩/٤)، وسير أعلام النبلاء (٦٠١/١٩)، والسوافي بالوفيات (١٥٩/١)، وذيل طبقات

الحنابلة (١٧٦/١)، والنهج الأحمد (٢٧٥/٢)، والشذرات (٧٩/٤)].

و(كتاب الطبقات) لابن أبي يعلى من أهم ما أُلّف عن طبقات الحنابلة، فهو عمدتهم في التّراجم، اختصره جماعة، وذَيَلَه آخرون كما سيأتي، وعليه المُعول في أخبار أصحاب الإمام أحمد، فمن بعدهم حتّى زمن المؤلف.

رَبَّه مؤلفه على ستّ طبقات: الأولى والثانية على حروف المعجم، وما بعدها على تقدم العمر والوفاة انتهى فيه إلى سنة (٥١٢هـ).

طُبِع للمرة الأولى سنة (١٣٧١هـ ١٩٥٢م) بتحقيق محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ فِي مجلدين، ونشر بمطبعة السُّنة المُحمديّة بأمر من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللهُ، ويحتاج الآن إلى إعادة النظر في تحقيقه ودراسته وتخرّيج تراجمه وأعلامه، والتّعريف بغامضه ومبهمه، وحل بعض إشكالاته ومقابلة نصوصه، ليكثر النفع به، ولا سيما وقد ظهرت للكتاب نُسخٌ جيّدةٌ موثقةٌ، منها:

١. نسخة في مكتبة أحمد الثالث رقم: (٢٨٣٧) بخط نسخي جميل جدًا مكتوبة سنة (٨٢٣هـ) مقابلة على نسخة أحمد بن محمد بن أبي بكر بن زَيْد، وهو إمام مشهور

ونحوي بارع وفقه حَنَبِيّ، يُلقَّب (شهاب الدين) توفي سنة (٨٧٠هـ)، أخباره في (المنهج الأحمد) (١٤٦/٢) (مخطوط)... وغيره.

٢. نسخة في مكتبة عاشر أفندي رقم (٦٧٠)، وهي بخط محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي المدعو (عمر) مؤلف (إتحاف الوري بأخبار أم القرى) المتوفى سنة (٨٨٥هـ)، ثم تملكها ابنه عبدالعزيز بن فهد صاحب (غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام) المتوفى سنة (٩٢٢هـ). وعليه قراءة زينب بنت الكمال المقدسية المحدثه المشهوره، توفيت سنة (٧٤٠هـ).

٣. نسخة في مكتبة رئيس الكتاب رقم (٦٦٩). وله نُسخ في الهند والظاهرية، ونسخة أخرى في أحمد الثالث... وغيرها.

٤. وألّف بعدهما الإمام الشَّهير عبدالرحمن بن علي، أبو الفرج الجوزي القرشي، الفقيه الواعظ المحدث المفسر المشهور بـ(ابن الجوزي). (٥٠٨-٥٩٧هـ).

[أخباره في: مرآة الزمان (٨/٤٨١). والتكملة للمنذري (رقم ٦٠٨). ومشيخة النعال البغدادي (١٤٠). والذليل لأبي شامة (٢١)، والوفيات لابن خلكان (٣/١٤٠)، والعبر (٤/٢٩٧). ودول الإسلام (٢/٧٩). وسير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥). وذيل طبقات الحنابلة (١/٣٩٩)، ومختصره (٤٧)، وابن مفلح في المقصد الأرشد (ورقة: ٨٠)، والنجوم الزاهرة (١٦/١٧٤)، والشذرات (٤/٣٢٩)، وغيرها].

(مناقب الإمام أحمد)

ترجم فيه لجماعة من أصحابه، نشر بعناية محمد أمين الحانجي رَحِمَهُ اللهُ سنة (١٣٤٩هـ)، وأهداه إلى المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

ثم أعيد طبعه ثانية بعناية الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور علي محمد عمر، وطُبع بأمر من الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود سنة ١٣٩٩هـ في الرياض. والكتاب في مناقب الإمام، ثم ذكر جملة من أصحاب الإمام، وترجم لهم تراجم مفيدة؛ لذا فهو يدخل في كتاب الطبقات أيضًا.

وما زال الكتاب بحاجة إلى عناية أكثر وتخريج للتراجم وفهرسة أوسع؛ ليعم الانتفاع به، ويتيسر الوصول إلى فوائده.

٥. وبعده ألف الإمام البارغ محمد بن عبدالقوي بن بدران المقدسي الحنيلي المرذابي الدمشقي (٦٣٠-٦٩٩هـ)، وُصِفَ بالتقدم في علم العربية، قال الشيوطي: «وبرغ في العربية واللغة ودَّرَسَ وأفتى وصنَّف».

أخذ عن شمس الدين بن أبي عمر المقدسي، وجمال الدين بن مالك، واختصر شرحه للعمدة، رأيتُ من هذا المختصر نسخة بخط مؤلفه الإمام ابن بدران نفسه سماه (المنتقى من شرح عمدة الحفاظ) (في الظاهرية ١٧٥٣).

وكان ممن أخذ عنه العريبي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (٧٢٨هـ).... وغيره.

[أخباره في: المعجم المختصر (٧٨-٧٩)، والعبر (٥/٤٠٣)، والوافي بالوفيات (٣/٢٧٨)، وطبقات الحنابلة (٢/٣٤٢)، ومختصره (٨٩)، والدارس للنعمي (٢/٨٣)، وتاريخ الصالحية (١/٢٤٢)، والشذرات (٥/٤٥٢)].

(طبقات الحنابلة)

قال ابن رجب: «وعمل طبقات للأصحاب».

ولا أعرف لكتابه اليوم وجودًا، ولم أجد من النقول عنه ما يعين على وصفه.

٦. وألف بعده الشيخ الإمام عبدالرحيم بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الزيرباني البغدادي الفقيه شرف الدين أبو محمد (ت ٧٤١هـ).

وهو ابن تقي الدين الزيرباني، شيخ العراق المشهور اختصر (فروق السامري)، وزاد عليها فوائد واستدراكات من كلام أبيه وغيره، واختصر المطلع لمحمد بن أبي الفتح البجلي الحنبلي (ت ٧٠٩هـ).

[أخباره في ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٣٥)، ومختصره (١١١)، والمنهج الأحمد (٤٤٤)، ومختصره (١٤٩)، والمعجم المختصر (٤٥)، والدرر الكامنة (٢/٤٦٦)].

(مختصر طبقات الحنابلة)

قال ابن رجب: «اختصر طبقات الأصحاب للقاضي أبي الحسين وذيل عليها وتطلبتها فلم أجدها».

٧. وبعده أَلَّف الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السَّلَامِي البَغْدَادِي الأصل الدَّمَشْقِي الحَنْبَلِي (٧٣٦-٧٩٥هـ)، الإمام المشهور صاحب التَّصَانِيف، من بيتِ علم، كان والده وجَدُّه من العُلَمَاء.

[أخباره في: إنباه الفهر (١/٤٦٠)، والدرر الكامنة (٢/٤٢٨)، والدليل الشافي (١/٣٩٨)، والمقصد الأرشد (٧٨) ترجمة رقم (٥٦٨)، وتاريخ ابن قاضي شهبة (١/٤٨٨/٣)، والرد الوافر (١٧٦)، والتبيين (١٥٩)، وطبقات الحفاظ (٥٣٦)، وكتابنا هذا (الجواهر المُصَدِّد) ترجمة رقم (٥٧) (ص٤٦)، والمنهج الأحمد (٢/١٣٢)، ومختصره (١٦٩)، والدَّارَس (٢/٨٦)، والبدر الطالع (١/٣٢٨)].

(الذيل على طبقات الحنابلة)

ذيل به على طبقات القاضي ابن أبي يعلى الفراء الذي تَقَدَّمَ ذِكْرُه، وجعله طبقات، ابتداءً بأصحاب القاضي وفيات سنة (٤٦٠هـ) حتى سنة (٧٥١) عند ذِكْر أخبار شيخه الإمام محمد بن أبي بكر ابن قِيَم الجَوْزِيَّة رَحِمَهُ اللهُ.

فجاء الكتاب أتم وأوفى كتاب عرفته صُنِّفَ في طبقات الحنابلة حتى اليوم، أورد فيه من الفوائد والأخبار شيئاً كثيراً لا يوجد في غيره.

ومع هذا، فقد فاته كثيرٌ من العلماء، استدرك بعضهم ابن مُفْلِح كما سيأتي، والغريب في الأمر أنه أهمل كثيراً من علماء المذهب الذين ذكرهم والده في معجم شيوخه، وهو يعرفهم جيِّداً؛ لأن معجم شيوخ والده كان تحت يده، وعلَّق عليه تعاليق مفيدة، كما يظهر ذلك من كلام ابن قاضي شهبة، الذي انتقى من معجم شيوخ شهاب الدِّين ابن رجب، فإنني رأيتُه يضع على بعض الزِّيادات في التراجم علامة (من - إلى)، ويقول في هامش الورقة: «من خط ولده زين الدين».

وهذه التراجم داخلة في فترة ابن رجب، فلعلَّ له عُذْرًا في ذلك يَحْفَى علينا، والله تعالى أعلم.

وطُبِع كتاب الذَّيْل على طبقات الحنابلة بدمشق للمرة الأولى سنة (١٩٥١م) بتحقيق الدكتور سامي الدهان وهنري لاووست الجزء الأول فقط من سنة (٤٦٠-٥٤٠هـ) وأهديا عملهما فيه إلى العلامة مؤرخ الشام محمد كرد علي رَحِمَهُ اللهُ، ثم حَقَّقَه كاملاً الشيخ

محمد حامد الفقي، وطُبع في مطبعة السنة المحمدية سنة (١٩٥٢-١٩٥٣م) بأمر من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللهُ.

وطبعة المعهد الفرنسي جيدة، إلا أنها الجزء الأول من الكتاب فقط، وقد بُذِلَ فيها جهدٌ ظاهر في المقابلة والفهرسة.

أمَّا طبعة الشَّيْخِ حامد الفقي فهي بحاجة إلى إعادة النظر؛ وذلك لأنها غير مقابلة ولا مفهرسة، وقد ظهر الآن من نُسخ الكتاب ما يصح الاعتماد عليه في إخراج نص سليم متقن، منها:

- نسخة في مكتبة رئيس الكتاب بتركيا رقم (٦٦٩). بخط إسماعيل الزُّرعي الشَّافعي مكتوبة سنة (٨٠٢هـ)، كُتِبَ عليها أنها قوبلت على نسخة المصنف، ثم قوبلت ثانية على نسخة عبدالرَّحْمَنِ الحنبلي، ثم عارضها وأصلحها الشَّيْخ محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد السَّعْدِي الحنبلي، وهو إمامٌ له ترجمة حافلة في الضَّوء اللامع: (٦٠-٥٨/٩).
 - وفي الظاهرية نسختان جيدتان، إحداهما مكتوبة سنة (٨٠٠هـ) عليها تملكات وقراءات مهمة، منها قراءة للإمام المؤرخ المشهور عبدالباسط العلموني الدمشقي (ت ٩٨١هـ)، (أنها مطالعة سنة ٩٧٢هـ).
 - ونسخة في مكتبة الجامع الكبير في عُنَيْزَةَ عليها خط ابن مُحمَّد النَّجْدِي، صاحب (السحب الوابلة) (ت ١٢٩٥هـ).
 - ونسخة في مكتبة السُّلْطَانِ أحمد الثالث بتركيا كُتِبَتْ سنة (٨٧٥هـ) بأولها فهرس بأسماء المترجمين مرتب على الحروف الأبجدية، وغيرها من النُّسخ الجيدة الموثقة.
٨. ثم أَلَفَ الإمامُ محمد بن عبدالقادر بن عثمان بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة بن سُلْطَانِ بن سُرور الجَعْفَرِي النَّابِلْسِي شمس الدِّين المعروف بـ(الجَنَّة) (٧٢٧-٧٩٧هـ).

[أخباره في: إنباء الغمر (١/٥٠٢)، والدُّرر الكامنة (٤/١٣٨)، وتاريخ ابن قاضي شهبة (١/٥٦٨/٣)، والمنهج الأحمَد (٢/١٣٢) (برلين)، والشُّذرات (٦/٣٣٩)، والسحب الوابلة (٢٤٩)].

(مختصر طبقات الحنابلة)

اختصر به طبقات ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ) اختصارًا حسنًا، هذب، وحذف المكرر من أسانيد.

قال العُلَيْمِيُّ: وقفت عليه بخطه مؤرخ في شهور سنة ستين وسبع مئة.

وعثر الأستاذ أحمد عبّيد الدمشقي - ألبسه الله ثياب الصّحة والعافية وأطال في عمره - على نسخة من هذا الكتاب كانت في مكتبة مفتي دُوما (من قرى دمشق) نسخة مكتوبة سنة (٨٩٦هـ) ومقابلة على الأصل، وعلى هذه النُّسخة مطالعة للشيخ عبدالباسط العلموني سنة (٩٧١هـ)، وعبدالباسط هذا هو الذي تقدّم ذكره في مطالعة نسخة الظاهرية من طبقات ابن رجب السابق.

وذكر العلموني رحمه الله أنّها نسخة (سيدي أبو الفتح الأسطواني)، وأبو الفتح هذا إمام من فقهاء الحنابلة مترجم في النعت الأكمل (١٥٢)، والكواكب السائرة (٥٦/٣).

وقد وقف الكمال الغزّي على هذه النُّسخة من مختصر طبقات الحنابلة، قال في ترجمة أبي الفتح المذكور: «قلت: ورأيت في آخر طبقات السادة الحنابلة لابن أبي يعلى اختصار الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر... بخط الشيخ عبدالباسط بن العلموني ما صورته... وأورد ما هو مكتوب على آخر هذه النسخة». وهذه النسخة الآن في المكتبة الظاهرية.

وطُبِعَ الكتاب بمطبعة التّرقّي بدمشق بعناية الأستاذ أحمد عبّيد سنة (١٣٥٠هـ) بمساعدة من المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

- ثم تلاه الإمام إبراهيم بن محمد بن مُفلح بن مفرّج بن عبدالله تقي الدين، ويقال: برهان الدّين أيضًا، وهو ابن العلامة شمس الدّين صاحب (الفروع)، ووالد أبي بكر وعمر الإمامين الفقيهين الحنبليين (٧٥١-٨٠٣هـ).

[أخباره في: إنباء الفهر (١٥٠/٢)، والنجوم الزاهرة (١٣/٢٥)، ونزهة القلوب (١٢٥/٢)، والمنهل الصافي (٢٤٤/١)، والدليل الشافي (٢٧/١)، والفؤاد اللامع (١٦٧/١)، والمقصد الأرشد (٣٢)، والمنهج الأحمد (١٣٥/٢)، ومختصره (١٧٤)، وقضاة دمشق (٢٨٨)، والذّاريس (٤٧-٨٥)، والشذرات (٢٢/٧)، والسحب الوابلة (١٦-١٧)].

فألف كتابه (طبقات أصحاب الإمام أحمد).

وقالوا عن مؤلفاته: إنَّها احترقت في فتنة تيمورلنك عند دخوله دمشق عام (٨٠٣هـ).

وقال ابن مفلح في المقصد الأرشد: «... وله طبقات أصحاب الإمام أحمد وقفت

منها على بعض كراريس متفرقة ومحرقة».

فهذا يدل على أن بعض ملازم هذا الكتاب سُلمت من الضياع في أثناء الفِتنَة على

الأقل. ثم وجدت الإمام ابن عبد الهادي يذكره في مقدمة كتابه (العطاء المعجل) قال:

«وبلغني ذلك عن القاضي برهان الدين، وآته زاد عليهما، وقد رأيت بعض ذلك...».

٩. وألف بعده الشيخ الإمام عبدالرزاق الحنبلي المتوفى سنة ٨١٩ هـ. (مختصر طبقات

ابن رجب).

قال ابن عبد الهادي في مقدمة العطاء المعجل: «واختصر طبقات ابن رجب

عبدالرزاق... وغيره»، ولعلَّ عبدالرزاق المذكور هو هذا بدليل أنه ذكر في ترجمته في

كتابنا هذا أنه اختصر القواعد لابن رجب. والله تعالى أعلم.

١٠. وألف بعده الإمام الزاهد الورع علي بن حسين بن عروة المشرق الحنبلي الشهير

بـ (ابن زَكُون) -بفتح الزاي وسكون الكاف- العلامة موفق الدين أبو الحسن

صاحبُ (الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري)

(قبل ٧٦٠-٨٣٧هـ).

[أخباره في إنباء الغمر (٣/٥٢٧)، ومعجم ابن فهد (٣٧٠)، والمقصد الأرشد (١٠٤)،

والفضوء اللامع (٥/٢١٤)، والمنهج الأحمد (٢/١٣٩)، ومختصره (١٨١)، والشذرات

(٧/٢٢٢)، والسحب الوابلة (١٨٣)].

(مختصر طبقات ابن أبي يعلى وذيلها لابن رجب)

ذكره ابن عبد الهادي في ترجمته في كتابنا هذا. وعبارته: «اختصر طبقات أبي الحسين

وطبقات ابن رجب».

ولا أدري أهما كتابٌ واحدٌ أو كتابان؟! ولم أجد من ذكره غير ابن عبد الهادي، ولم أطلع

على من ذكره أو نقل عنه أو وصفه. ولعله ضمن مجلدات كتابه (الكواكب الدراري).

- ثم أُلّف بعده الشيخ الإمام أحمد بن نصر الله البغدادي المصري (٧٩٥-٨٤٦هـ).
 واسمه كاملاً كما ورد بخط يده أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي
 الحنبلي، تلميذ الإمام ابن رجب يُعرف بـ (شيخ المذهب، ومفتي الديار المصرية).
 أخباره في معجم ابن فهد (٩٦)، والذيل على رفع الإصر (١٠٩)، والضوء اللامع (٢٣٣/٢)،
 وعنوان الزمان (٦٢)، والمقصد الأرشد (٢٦)، والمنهج الأحمد (١٤٠/٢)، ومختصره (١٨٢)،
 والقلائد الجوهريّة (٣٧٤-٣٧٥)، والشذرات (٢٥٠/٧)، والسحب الوابلة (٦٦).

(طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ)

ذكره المؤلف (ابن عبد الهادي) في كتابنا هذا. وقال: أربع مجلدات. وقال في مقدمة
 العطاء المعجل: «وذكر لي عن القاضي عز الدين أنه فعل ذلك، وقد لُقّب ابن عبد الهادي
 ابن نصر الله هذا بعزّ الدين في ترجمته في كتابنا هذا». ولم أجد من ذكره غيره.

١١. كما أُلّف أحمد بن نصر الله المتقدم.

(مختصر طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ لابن رَجَب)

اختصر فيه: «الدليل على طبقات الحنابلة لابن رجب» اختصاراً حسناً.
 وتوجد لهذا الكتاب نسخة في مكتبة (عمومية بايزيد بتركيا) رقم (٥١٣٥) بخطه،
 وبعضها بخط الإمام العلامة عزّ الدين الكِنَانِيّ، واسمه: أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن
 أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل، أبو البركات (٨٠٠-٨٧٦هـ).

[أخباره في الضوء اللامع (١/٢٥٠)، ومعجم ابن فهد (مخطوطة الهند)، والمقصد الأرشد
 (٤)، والمنهج الأحمد (٢/١٤٩) (برلين)، وحوادث الزمان (٢/٦١)، والشذرات (٧/٣٢١)،
 والسحب الوابلة (٢٢-٢٥)].

وابن نصر الله هذا (عزّ الدين) من آل نصر الله الكِنَانِيّين العَسَقَلَانِيّين، وصاحبنا
 مختصر الطبقات من آل نصر الله البغداديّين التُسْتَرِيّين.

وآل نصر الله من هؤلاء علماء حنابلة تولوا القضاء والفتيا والتدريس في مصر.
 يقع هذا المختصر في (١١٦) ورقة.

قال المؤلف في المقدمة: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد استخرت الله تعالى في اختصار طبقات الأصحاب، الذين دونهم شيخنا حافظ وقته وزمانه، فريد دهره وأوانه، الشيخ عبدالرحمن بن رَجَب البَغْدَادِي الحَنْبَلِي، تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ فَيْسِحَ جَنَّتِهِ».

وفي خاتمة يقول: «تم الكتاب - بحمد الله تعالى وتوفيقه - مع اختصار كثير من التراجم أو أكثرها، كثيرٌ منها نُقِلَتْ بكاملها، علقه لنفسه فقيرٌ رحمة ربه أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البَغْدَادِي الحَنْبَلِي عَفَّرَ اللهُ ذَنْبِيهِ، وكان الفراغ منه يوم السبت مستهل صفر سنة عشرين وثمان مئة، في المدرسة المنصورية بالقاهرة المحروسة، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

كلام المؤلف يغنيا عن وصف عمل المؤلف في اختصاره، ولما كان تاريخ نسخه سنة (٨٢٨هـ)، وبعضها بخط القاضي عز الدين الكتاني المولود سنة (٨٠٠هـ)، رأيت أنه من الأنسب أن أُنبِّه على أن خط القاضي المذكور في أوراق وسط النسخة، مما يجعلني أعتقد أنه قام بترميم النسخة التي سقط منها بعض الأوراق من وسطها من نسخة أخرى.

وتأتي أهمية هذا الكتاب من طريقتين:

الطريق الأولى: صَبِّطُ وتصحيحُ كتاب (الذَّيْل على طبقات الحنابلة) لابن رجب؛ لأن هذه النسخة بخط مؤلفها، وهو من تلاميذ ابن رجب، ومرممة بخط عالم جليل هو عز الدين الكتاني.

والطريق الثانية: أن على بعض هوامش الكتاب تعليقات مفيدة، التي علَّقها الإمام ابن نصر الله عنون لبعضها بـ «حاشية» ليدل على أنها ليست تصحيحًا في أصل ابن رجب رَحْمَةُ اللهِ.

على أن هذه النسخة لا تخلو من بعض النقص والطمس، ولا سيما أن الصورة التي وصلتني من أصله لم تكن بالجيدة، والله المستعان.

١٢. وألّف بعده تلميذه برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح ابن مفرّج ابن عبدالله المقدسي الرّاميني الأصل - (ورامين من أعمال نابلس) - الدّمشقي الصالحى صاحب المبدع... وغيره (٨١٥-٨٨٤هـ).

[أخباره في: الضّوء اللامع (١/١٢٥)، والمنهج الأحمدي (٢/١٥١)، ومختصره: (١٩٣)، ونصّاة دمشق (٣٠٠)، والدارس (٢/٥٩)، والشذرات (٧/٣٣٨)، والسحب الوابطة (١٤، ١٥)].

(المقصد الأرشدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد)

وهو كتاب مهذبٌ مختصرٌ اختصر فيه التراجم الموجودة في كتابي ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ)، وابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، وزاد عليهما من التّراجم المتأخرة حتى عصره، واستدرك على ابن رجب بعض التّراجم مصرّحاً بذلك، واعتمد في نقله على معجم شهاب الدين ابن رجب وعلى شيخه تقي الدين ابن قاضي شهبة.

وقد تحدّث بالتفصيل عن أهمية هذا الكتاب ونسخه، وعرفت به تعريفاً كاملاً في مقدمته، وقد أعدده للنشر، ودفعت به الآن إلى الطبع، والله الحمد. ١٣. ثم ألّف بعده تلميذه الشيخ يوسف بن أحمد بن الحسن بن عبدالهادي (ت ٩٠٩هـ) مؤلف كتابنا هذا الذي نقدم له الآن.

(الجوهر المنضد في طبقات متآخري أصحاب أحمد)

١٤. كما ألّف ابن عبدالهادي المذكور كتاباً آخر في طبقاتهم سماه:

(العطاء المعجل في طبقات أصحاب الإمام المجلّ أحمد بن حنبل)

- ثم ألّف الإمام الشيخ مجير الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن تقي الدين بن عبدالواحد بن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالمجير بن الشيخ تقي الدين بن عبدالسلام بن إبراهيم بن أبي الفيّاض...

هكذا ساق المؤلّف نسبه في ترجمة والده في المنهج الأحمدي، وأوصله إلى شيخ يُدعى (علي عليل) قال: اشتهر عند الناس بـ «علي عليم»، والصحيح: (عليل) باللام كذا في نسبه الثابت.

ثم نُسب إليه فقيل: (العُلَيْمِيُّ)، وكان والده من كبار فقهاء وقضاء الحنابلة في فلسطين، وأبو والده وأهله كانوا من الشَّافعية، فتمذهب والده (محمد) لأحمد رَحِمَهُ اللهُ. مصادر ترجمته قليلة.

[أخباره في: الشذرات (٣١٦/٧) (ترجمة والده) والسحب الوابلة (١٢٨). ترجمة جيدة نقلها

ابن حميد عن السخاوي وعز الدين جارا الله بن فهد الهاشمي المكي].

(المنهجُ الأحمدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد)

ويأتي هذا الكتاب في الدرجة الثالثة بعد كتاب ابن رَجَب وابن حُمَيْد في الجمع والاستيعاب والاستقصاء والتَّحري في التراجم، وكان العُلَيْمِيُّ مولعًا بجمع تراجمهم، فقد نقل ابن حميد النَّجدي في السحب الوابلة (١٢٨) عن السخاوي أن العُلَيْمِيَّ كتب إليه سنة (٨٩٦هـ)، يلتمس منه تذييل كتاب ابن رجب في طبقات الحنابلة. ويظهر أن السَّخاوي لم يفعل، فجمع العُلَيْمِيُّ كتابه هذا، وابتدأه بترجمة الإمام أحمد، ثم أصحابه في طبقات إلى عصره ذاكراً وفياتهم، وفي آخر كل طبقة يذكُر العلماء الذين لم تُذكر وفياتهم، وربما ذكر في نهاية الطبقة الموجودين من أهل العلم بالمذهب في زمن أشهر شيوخ الطبقة، سواء أكانوا من طلابه أم من غير طلابه. وكثيراً ما نجد يذكُر العالم فلا تسعفه المصادر بالمعلومة، فيسوقُ اسمَه ومكانَ إقامته فقط، ويترك المجال مفتوحاً لمن أراد أن يضيف في ترجمته ما شاء؛ لأنه لم يهتدِ إلى أخباره، ولكنه لا يهمله لعدم توافر الأخبار، وهذا منهج جيد لمن أراد الاستقصاء.

وتظهر قيمة كتاب العُلَيْمِيِّ هذا في التَّراجم التي استدرَكها على ابن رجب من العلماء الذين أخل بهم أو أتوا بعده، وقد استفاد كثيراً من كتاب ابن مفلح (المقصد الأرشدي)، مصرحاً بإفادته منه، وقد رأيتُه ربما نقل الترجمة بأكملها عنه لا غير. وهذا لا يقلل من قيمته ولا يَحْطُّ من شأنه، ولا سيما أنه يعزو هذه النصوص إلى أصحابها.

هذا منهج سار عليه في كتابه، وربما نقل في بعض التَّراجم فوائده عن الشيخ من فتاواه أو نوادره وطرائفه وأشعاره، أو بعض مناقشاته في مسائله العلمية، مقتدياً بسلفه الشَّيخ زين الدِّين ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ.

وطُبع الجزءان الأول والثاني من المنهج الأحمد بالقاهرة سنة (١٣٨٣هـ) بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، وهما أقل من نصف الكتاب، يصل المطبوع إلى آخر ترجمة الإمام الوزير عون الدين يحيى بن محمد ابن هُبيرة الذُّهلي الشَّيباني (ت ٥٦٠هـ).

ثم أعاد الأستاذ عادل نُويهض طبع الجزأين المذكورين بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد مخرِّجًا بعض التراجم، ومفهرسًا لكل جزء منها على حدة، ولم يَزِدْ في تحقيق نصِّ الكتاب على عمل الشيخ.

ومن الكتاب نُسخٌ خطية جيدة، منها نسخة في (برلين) بخط الشيخ محمد بن سلوم، وهو إمام مشهور من علماء الحنابلة في نجد (ت ١٢٤٦هـ).

[أخباره في: السحب الوابلة (٢٦٨). وعلما نجد (٣/٩٠٩). ونسخة في التيمورية في دار الكتب المصرية مفهرسة فهرسة جيدة بأمر الأستاذ أحمد تيمور باشا رحمته].

ونسخة في مكتبة (حميدية) بتركيا... وغيرها.

١٥. وألف الإمام مجير الدين العُلَيْمِيّ المتقدم مختصرًا للمنهج الأحمد سماه: (الذُّرُّ الْمُتَّصِدُّ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ)

ومن هذا الكتاب نسخة بخطه في المكتبة الأحمدية بحلب رقم (٢٤٦)، وصورتها بعثة معهد المخطوطات بالقاهرة رقم (٦٥٢ تاريخ)، ونُسبت هناك إلى أحمد بن محمد بن عيسى بن كنان الصالحي الحنبلي الدمشقي (ت ١١٣٥هـ).

واعتمادًا على ما ذكر في الفهرس المذكور نسبها إليه الزُّركلي في الأعلام (٦/٣٢٣)، ومحققًا النعت الأكمل (١٤)، واعتبرا ابن كنان المذكور من المؤلفين في طبقات الحنابلة.

أقول: النُّسخة الموجودة بهذا الرقم إنما هي كتاب مختصر المنهج الأحمد للعلمي من تأليفه هو، وهي بخطه، وذلك بعد مقارنة خطها بإجازة الشيخ العلمي لبعض تلاميذه كتاب (التَّسهيل في الفقه الحنبلي) تأليف محمد بن اسباسلار البُعَلِيّ (ت ٧٧٨هـ) الموجود في مكتبة في الاتحاد السُّوفيتي صورتها بعثة معهد المخطوطات بالقاهرة.

أما أنه من تأليفه فقد ورد في المقدمة ما يلي: «... وبعد: فهذا مختصر لطيف استخرت الله تعالى في ترتيبه بعد فراغي من الطبقات الكبرى الموسومة بـ (المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد)».

ثم قال: «وسميت هذا المختصر (الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد)». فليس هناك توثيق أعلى من تصريح المؤلف بذلك.

أقتصر فيه على ذكر اسم الرجل وأشهر مؤلفاته ومولده ووفاته.

وقد أنهيتُ نسخته وهو يقدر بمجلدين، أعان الله على إتمام تحقيقه.

١٦. ثم ألفت محمد بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن محمد، أكمل الدين ابن مفلح، من آل مفلح المقادسة أصلاً دمشقية الصالحة محلاً (٩٣٠-١٠١١هـ).

إمام مؤرخ قاضي مشهور بخطه الجميل، وفيه يقول:

أليس عجباً أن خطي ناقص

وغيري له حظٌ وإني لأكملُ

له تاريخ ترجم فيه لمعاصريه.

قال ابن حُميد النجدي: «أقول: قد وقفت على تذكرته التي جمعها بخطه الحسن البديع، فنقلت منها في ترجمته لنفسه...».

ورأى الأستاذ خير الدين الزركلي (الجزء الخامس) في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت.

[أخباره في: خلاصة الأثر (٣/٣١٤). والنعت الأكمل (١٧٠). والسحب الوابلة (٢١٠).

ومختصر طبقات الحنابلة (٩٣).

ونقل الزركلي في الأعلام (٥/٣٠٣) صورة خطه عن (غرر الخصائص الواضحة) نسخة دار

الكتب. وخطه عليها سنة (٩٩٥هـ)].

(من ولي قضاء الحنابلة استقلالاً في ولاية ملوك مصر).

ذكر في مصادر ترجمته.

ولا أعلم له اليوم وجوداً، ولم أطلع على نقل عنه.

١٧. وألّف بعده كمال الدّين محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن زكريا بن بدر الدين محمد ابن الرّضي محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبدالله الغزي العامري الحسني الصديقي الشافعي (١١٧٣-١٢١٤هـ).

من أسرة علمية عريقة أصلها من غزة، ثم انتقل جدهم شهاب الدين أحمد من غزة إلى دمشق سنة (٧٧٠هـ) توفي فيها سنة (٨٢٢هـ).

أخذ عن الحنابلة وخالطهم وخدمهم بها لم يخدموا به أنفسهم، وله سند رواية لِفَقْه الحنابلة.

[أخباره في: سلك الدرر (٣٨)، وحلية البشر (٣/١٣٣٢)، وروض البشر (١٩٩)، وفهرس

الفهارس (٢٦٩، ٤٨٠).... وغيرها].

(النعمة الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل).

ترجم فيه للحنابلة، مؤلفه شافعي المذهب، كما ترجم للشافعية شيخنا ابن عبدالهادي، وهو حنبلي المذهب.

ويشتمل كتاب النّعت الأكمل على التراجم من سنة (٩٠١-١٢٠٧هـ) جعله المؤلف ذيلًا على كتاب (المنهج الأحمد للعليمي) السالف الذكر، وجعلهم طبقات، وهذا الكتاب يخدم فترة طويلة كما تراه، إلا أن تراجم الكتاب قليلة إذا قيس بطول المدة، والسبب في ذلك راجع إلى:

- أن هذه الفترة التي يخدمها الكتاب فترة الحكم التركي العثماني الذي حول فيه القضاء والفتوى والصدارة الدينية بصفة عامة إلى المذهب الحنفي الذي هو مذهب الدولة العلية العثمانية، فحد ذلك من نشاط المذاهب الأخرى.

- وأمر آخر أن كثيرًا من علماء نجد هم من الحنابلة، ونجد بعيدة عن بلاد الشام، فلم يترجم إلا لعدد قليل جدًا من علمائهم، وهم أكثر علماء الحنابلة عددًا في ذلك الوقت، وذلك بفضل الله ثم بفضل الدعوة السلفية المخلصة التي قام بها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمته الله في هذه البلاد التي عمتها حركة دينية قوية، فاستطاع الشيخ -بتوفيق الله- توجيه هذه الحركة وجهة إسلامية صحيحة، بعيدة عن كل الأفكار المخالفة لكمال التوحيد.

فكثير من علماء نجد - وهم داخلون في شرطه - لم يترجموا في كتاب الكمال الغزي رَحِمَهُ اللهُ. - وأمر ثالث أن مؤلف الكتاب لم يكن حنبلياً، ولا شك أنه ليس من الشرط أن يكون المؤلف حنبلياً، ولكن تأليف غير المنتسب إلى المذهب مشاركة، لا تجد فيها روح التعاطف والاهتمام والحماس الذي تجده عند المنتسب إلى المذهب.

وحَقَّقَ هذا الكتاب عن نسخة المؤلف الوحيدة الموجودة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذان الفاضلان محمد مطيع الحافظ، ونزار أباطة، وطُبِعَ بدار الفكر بدمشق سنة (١٤٠٢هـ). وأدخلا في صُلب الكتاب بعض التراجم التي أُخِلَّ بها المؤلف بين قوسين معقوفين، ونَبَّها في هامش الصفحة على أن هذه التَّرْجَمَة ليست من عمل المؤلف، ودَلَّ على مصادر ترجمتها.

وكان من المُستحسن أن تُلحق هذه التَّرْجَمَة في آخر الكتاب استدراكاً على المؤلف، كما صَنَعُوا في تراجم المخالفين بعد المؤلف، ولا تدخل في صُلب كلامه؛ لأنَّ أيَّ ناقل عن هذه التراجم سيحيل إلى اسم الكتاب واسم مؤلفه، ويُنسب إلى الغزي ما لم يقله. كما قام المحققان الفاضلان بإضافات في آخر الكتاب (ذيلاً عليه) من سنة (١٢١٤-١٤٠٠هـ)، ولم تكن هذه الإضافات شاملة لكل علماء الحنابلة في هذه الفترة ولا لأغلبهم، بل هي أشبه بالاختيارات فقط.

كان من المستحسن أن تبدأ هذه الإضافات من سنة (١٢٠٧هـ)، وهو العام الذي انتهى فيه المؤلف من التأليف، لا من سنة (١٢١٤هـ) العام الذي مات فيه المؤلف رَحِمَهُ اللهُ، لكيلا تبقى فترة ضائعة بين نهاية الكتاب وبداية الاستدراك عليه. بارك الله في جهودهما ونفع بعملهما.

١٨. وألَّفَ بعده الشيخُ محمد بن عبدالله بن عثمان بن مُحمَّد العامريُّ (نسبة إلى بني عامر بن صعصعة) النَّجدي المكي الحنبلي مولده في عُنَيْرَة، ووفاته بالطائف (١٢٣٦-١٢٩٥هـ).

ولي إمامة الحنابلة بمكة، وسافر إلى مصر والشام والعراق واليمن، وألَّفَ تَأْلِيفَ جَيِّدَة، رأيت منها مختصر بغية الوعاة بخطه... وغير ذلك.

[أخباره في: مختصر طبقات الحنابلة (١٦١)، مختصر نشر الثور والزهر (٢/٣٧٣)، وفهرس الفهارس (١/٥١٩) ومشاهير علماء نجد (٢٨٦)، وعلماء نجد (٣/٨٦٢)].

(السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة).

كتاب ضخّم ذيل فيه على طبقات ابن رجب من وفيات سنة (٧٥١هـ)؛ حيث توقف الإمام ابن رجب، واستمر إلى قُرب وفاته (١٢٩٥هـ)، استوعب فيه تراجم كثيرة، ورجع إلى مصادر غنية وأصيلة، وتراجم الرجال فيه مُستوفاة، وصل فيه إلى درجة قريبة من مستوى كتاب ابن رجب مع تأخر زمانه.

ورتب ابنُ حميد كتابه على حروف المعجم، ولم يجعله طبقات كما فعل ابن رجب؛ لأن ترتيبه على حروف المعجم أيسر وأسهل؛ للكشف عن تراجمه، والتزم فيه بترتيب اسم الرجل واسم أبيه، ولم يلتزم فيه بترتيب الجد وجد الجد كما فعل ابن حجر في الدرر الكامنة، والسّخاوي في الضوء اللامع... وغيرها، ولا شك أن ترتيب الجد وجد الجد أسهل وأكثر انضباطاً ولا يحتاج معه إلى فهرس.

ولكن ابن حميد كدّر هذا الصفو؛ حيث لم يترجم للشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ ولا لأولاده وأصحابه.

وتعرّض للشيخ في ترجمة أبيه (عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف بن محمد التميمي النجدي الحنبلي ١٠٥٣هـ) بالسلب والثلب والتهم الملققة، التي لم تستند إلى دليل: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

وكتاب السحب الوابلة لم يُطبع بعد، وهو من أهم الكتب المؤلفة في الطبقات وأكثرها فائدة، ويمكن التعليق على ما جاء فيه، وردّ هذه الافتراءات، التي سببها ظاهر لا يخفى، وتُلحق التّراجم التي أُخِلَّ بها المؤلف - قاصداً - في هوامش الكتاب في مواضعها حسب ترتيبها على حروف المعجم. وأظن أن خيرَ مَنْ يمكنه القيام بذلك (دائرة المللك عبدالعزيز)، بحيث تُحيل الكتاب إلى مؤرخ مُتخصّصٍ في معرفة الرجال وأخبارهم وتراجمهم، وبعد الانتهاء من تحقيقه وتخريجه، تحيله إلى عالم متمكّن في العقيدة، ومُطلّع على أحوال الرجال أيضًا، يقوم بمراجعته ثم التعليق على المواضع التي تحتاج إلى تعليق؛ لردّ مزاعمه، وإيضاح طريق الحق والصواب.

أما نُسخُ الكتاب الخطية فكثيرة جدًّا، وهي في المكتبات الخاصة أكثر منها في المكتبات العامة.

وأكثر نُسخِهِ انتشارًا نسخةُ خُدابخش في الهند، صورتها بعثة معهد المخطوطات بالقاهرة، واستنسخت منها دار الكتب المصرية نسخة، واستنسخ منها الإمام الفاضل المحدث عبدالرحمن المعلمي اليماني رحمته الله، نسخة أودعها في مكتبة الحرم المكي، واستنسخها كثيرٌ من الباحثين في مصر والشام والعراق، أتت ذهبتٌ وجدتها، وهي نسخة جيِّدة متقنة، في أولها فهرس للكتاب، ولعل هذا الفهرس هو الذي رَغِبَ في اقتنائها.

وتوجد نسخة المؤلف، التي بخط يده، في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض، مع نسخة أخرى نُسخَت عنها، وهما من النسخ التي اقتنتها الجامعة من مكتبة الشيخ سليمان الصنيع رحمته الله.

وكان الشيخ سليمان مقيمًا في مكة، وله بالوجيه العالم محمد حسن نصيف صلة علمية وثيقة رحمته الله. وكانا من الغيورين على تراث هذه الأمة.

١٩. وألف الشيخ ابن حميد المذكور: (النعن الأكمل في تراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل). ذكره في السحب الوابله.

٢٠. وألف الشيخ الإمام العالم الفاضل الأديب عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحمن بن محمد بن بدران الحنبلي الدمشقي مفتي الحنابلة في دمشق (?-١٣٤٦هـ). من المهتمين بالتاريخ والآثار، جمع كتابًا عن مذهب الإمام أحمد تاريخه والتأليف فيه، وأشهر الكتب المؤلفة بالمذهب... اسمه (المدخل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل) من أنفس الكتب وأجودها وأكثرها فائدة. وأنا لا أتملُّ من مطالعته ومراجعته دائمًا، جزاه الله عنَّا خيرًا. وله (منادمة الأطلال)، و(مختصر تاريخ دمشق)...

[أخباره في: منتخبات التواريخ لدمشق (٧٦٢-٧٦٣)، وتراجم أعيان دمشق (١٢٢)،

والأعلام (٣٧/٤)، ومعجم المطبوعات العربية والمريية (٥٤١)].

(ذيل الطبقات لابن رجب)

جعله الزركلي في (الأعلام) ذيلًا على كتاب طبقات الحنابلة لابن الجوزي، وهذا - بلا شك - سبُّ قلم من الأستاذ رحمته الله، وذكر الزركلي أيضًا أنه مخطوط لم يكمله. ولم أطلع عليه بعد.

قال في المدخل: - عند ذكر كتاب (المقصد الأرشد) لابن مفلح - وكنت قد عزمت على جمع ذيل له في أثناء الطلب، فسودت منه جانبًا، ثم بعد ذلك فترت همتي؛ لعدم اشتهاه الكتاب، فصممت أن أجعل ما سؤدته ذيلًا على طبقات الحافظ ابن رجب؛ لكونه يستوفي أسماء مؤلفات المترجم، ويذكر ما لأصحاب الاختيارات كثيرًا من اختياراتهم، ولكونها أشهر من (المقصد) وأغزر فائدةً.

٢١. وألف بعده الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان النجدي الحنبلي (؟) - (١٣٥٣هـ).

إمام عالم فاضل فقيه، ألف «منار السبيل في شرح الدليل» في الفقه، عُني فيه بذكر الأدلة، خرَّج أحاديثه الشيخ المحدث الكبير ناصر الدين الألباني - بارك الله فيه ونفع بعلمومه - فقد أجاد في هذا التخريج وأفاد، وسماه (إرواء الغليل...) طُبِعَ في تسعة مجلدات.

وألف الشيخ ابن ضويان رسالة في أنساب أهل نجد، وأخرى في تاريخ نجد بدأها من سنة سبع مئة وخمسين إلى سنة تسع عشرة وثلاث مئة وألف.

[أخباره في: مشاهير علماء نجد وغيرهم: ٣٤٠، وعلماء نجد: ١/ ١٤١، والأعلام: ١/ ٧٢].

(رفع النقاب في تراجم الأصحاب). في جزأين، الثاني منها في دار الكتب المصرية، وهو موجود في المكتبات الخاصة في نجد لدى بعض أهل العلم من المتخصصين في تاريخ نجد وأخبارها وعلمائها وأنسابها.

ووقفت منذ عشر سنين على نسخة كاملة منه في جامعة البصرة - بخط الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٥١هـ)، الذي أقام مدة في نجد، خاصة في (عُيَّرة)، وأفاد منه عالمها الجليل عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله.

وكان مؤلف (رفع النقاب) ابن ضويان رَحِمَهُ اللهُ لا يكاد ينقطع عن زيارة عُنَيَّةَ، فالذي يغلب على الظنُّ أنه يرتبط معه بمعرفة وصداقة.

وأصل هذه النسخة كانت في بلد الزبير مقر إقامة الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ، ثم نُقلت إلى جامعة البصرة، ولم أوفق إلى تصويره عند زيارتي جامعة البصرة؛ لضيق الوقت. وقد ترجم فيه للحنابلة مبتدئاً بأحمد بن حنبل إلى زمنه، وهو كتاب مختصر، وفائدته في ترجمة بعض شيوخه وشيوخ شيوخه أو من هم في درجتهم من النجديين خاصة.

٢٢. وألّف بعده الشيخ محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن بن عمر الشطّي البغدادي الأصل الحنبلي الدمشقي (١٣٠٠-١٣٧٩هـ).

فقيه حنبلي من أسرة عريقة في العلم والفضل، تَنَقَّلَ في الوظائف إلى أن أصبح مُفتي الحنابلة بدمشق، ألّف (روضة البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر) (مطبوع) و(تراجم أعيان دمشق) (مطبوع)... وغيرها.

[ترجمته في: معجم المطبوعات العربية والمصرية (١١٢٦). والأعلام (٧٣/٦). وانظر: روض البشر (٢٦٧)].

(ذيل النعت الأكمل).

كذا ذكره هو في مقدمة كتابه (مختصر طبقات الحنابلة) له الآتي ذكره، وصل فيه كتاب الكمال الغزي من سنة (١٢٠٧هـ) حتى زمانه. قال: «وقد رأيت عندي تراجم متفرقة لبعض علماء مذهبنا الأحمد، مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ، فجعلتها ذيلًا لطبقات الغزي المذكور...».

٢٣. وألّف الشيخ المذكور (محمد جميل الشطي): (مختصر طبقات الحنابلة)، جمعه باختصارٍ من كلام العليمي، والغزي، والذيل الذي ألّفه هو على كتاب الكمال الغزي المتقدم. طُبع هذا الكتاب في مطبعة الرّقي بدمشق سنة (١٣٣٩هـ).

٢٤. وألّف الشيخ المذكور (محمد جميل الشطي): (الفتح الجلي في القضاء الحنبلي)، ترجم فيه لمن تولوا القضاء في محاكم دمشق من الحنابلة ابتداءً من ابن قدامة إلى

مؤلفه، والكتاب (مطبوع).

٢٥. ثم أَلَّفَ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن حمدان (١٣٢٢ - ١٣٩٧هـ). أحد شيوخنا المعاصرين، وهو ناسخ كتاب ابن عبدالهادي هذا، ونشر الكتاب عن نسخته الوحيدة. أدركته وهو يلقي الدروس في الحرم المكي الشريف يشرح كتاب (التوحيد) للإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

وكان في شبابه له اعتناء بجمع الكتب ونسخها واقتناء نوادرها، وقد خَلَّفَ رَحِمَهُ اللهُ مكتبة حافلة بمخطوطات نفيسة جيِّدة كتب بعضها بخط يده. اشترتها بعد وفاته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

جمع الشيخ كتاباً في: (طبقات الحنابلة)، ولم أعثر عليه فلعله لدى ورَثَيْهِ.

٢٦. وبلغني أن الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عثيمين (ما زال على قيد الحياة) جمع كتاباً في طبقات الحنابلة سماه (السابلة...) ما زال مخطوطاً.

٢٧. وحدثني بعضُ الإخوان أن لديه نسخة من (السحب الوابلة) لابن حميد النجدي المتقدم ذكَّره، ومعها ذيلٌ من تأليف وجمع ابنه علي بن محمد بن حميد مفتي الحنابلة بمكة بعد أبيه (ت ١٣٤٩هـ).

٢٨. وفي المكتبة السعودية التابعة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض أوراقٌ في تراجم بعض علماء الحنابلة بخط الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي المؤرخ النَّسَّابة المتوفى سنة (١٣٤٣هـ).

٢٩. وذكر ابن عبدالهادي في مقدمة (العطاء المعجل)، أن لبعض ولد الشيخ أبي عمر مختصر طبقات القاضي أبي الحسين. ويَعْنِي به يأتي الحسين القاضي ابن أبي يعلى المتقدم ذكره.

٣٠. وذكر الشيخ جميل الشطي في كتابه (أعيان دمشق)، أن عمّه محمد مراد أفندي له (مسودة طبقات الحنابلة) ينظر: (ص ١٣، ٧٦، ١٤٧، ٢٢٠)، الجوهر المنضد (٧٨-٣٨).

مواقف الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ:

(في التواضع):

«ولا أريد أن أشيد بطبعتي هذه على حساب عمله، أعني حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ، فكفى به فضلاً أنه سابق، وأنه مجتهد مخلص، محسن ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١] ولا تُزَكِّي على الله أحداً، وأنه متقدم (والفضل للمتقدم)، فعفا الله عنا وعنه ورحمنا ورحمه^(١)».

(البر بالشيوخ)

«قال الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (٩/ ١٧٢)، قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي: نقلت من كتاب ابن عتاب: كان إبراهيم الحربي رجلاً صالحاً، من أهل العلم، بلغه أن قومًا من الذين يجالسونه يُفَضِّلُونَهُ على أحمد بن حنبل، فوقفهم على ذلك فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه ولا أَلْحُقُ به في حال من أحواله، فأقسم بالله لا أسمعكم شيئاً من العلم أبداً، فلا تأتوني بعد يومكم».

أقول: «وعلى الله أعتد: هذا والله البر بالشيوخ، وتبجيل العلماء، والإخلاص لأهل الفضل، ومعرفة مقاديرهم ومنازلهم، وهذه هي الديانة والأمانة، يتجلى فيها الوفاء بأروع صورته. رحمه الله وغفر له»^(٢).

(السكردان)

«الكناش والسكردان والتذكرة والرحلة... معناها متقارب، فكلها تعني ما قُيِّدَ من الفوائد، وكل عالم يُقَيِّدُ من الفوائد ما يميل إليه فَنُهُ في الغالب عليه».

والسكردان بضم السين والكاف كذا قَيِّدُهَا الخفاجي في شفاء الغليل (١١٥)، والمحبي في قصد السبيل (٢/ ١٤١). أما مؤلف السكردان ابن طولون، فهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن * أحمد بن علي الصالح الحنفي (ت ٩٥٣ هـ) موسوعي الثقافة، كثير التأليف، محدث، مفسر، فقيه، نحوي، لغوي، أديب^(٣).

(١) الطبقات (١/ ٩٢).

(٢) الطبقات (١/ ٢٣٥).

(٣) السحب الوابلة (١/ ١٠).

(الخلطة السيئة)

«ومن هنا، نهى علماء السلف عن كثرة مجالسة المبتدعة، كما نهوا عن قراءة كتبهم واقتنائها إلا على سبيل فهمها؛ للرد عليها من قِبَل الحُدَّاق الذين لا يخاف عليهم الانزلاق^(١)»

(قول وعمل)

«لم أُبْحُ لنفسي الرجوع إلى طبقات الشعراي...؛ لما تضمنه الكتاب من تجاوزات شرعية، وإغراق في نقل خرافات لا تمت إلى العلم بصلة، مما جعلني أُغفل ذِكره، وإن نقل أشياء لا علاقة لها بهذه التجاوزات؛ لأن في كتب المحققين من أهل العلم ما يُغني عنه وعن أمثاله من الكتب المحشوة بالخرافات. والشعراي والشعراوي واحد^(٢)».

(علم الصوفية)

«وأولياء الصوفية وعارفوهم أغلبهم من العوام والجهلة والمجاذيب، وإن وُجِدَ فيهم من العلماء مَنْ سَلَكَ طريق آبائه؛ لأنه ارتضع هذه الخرافات في صغره، ودرج عليها في كبره، حتى كأنه وحي نزل به جبريل لا يجوز الانحراف عنه^(٣)».

(عداء مؤلف السحب الوايلة للإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ)

«لا أجد لهذا العداء الظاهر، والتحدي السافر، من قِبَل المؤلف - عفا الله عنه - لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب إلا الحسد والحقد عليه، لما آتاه الله من العلم والعمل، ولما كتب الله على يديه من التوفيق، وحسن القصد؛ بسبب جهره بمحاربة البدع الظاهرة، والضلالات المنتشرة السافرة، في بلاد نجد وما جاورها من البلدان، بل ما يلي به المسلمون في أغلب البلاد في زمنه من بعد عن جوهر الدين، كاعتقاد بالأولياء، ومناجاة لأصحاب القبور، ودعوتهم إلى كشف الكرب، واعتقادات كثيرة ظاهرة الفساد، وإلحاد في الله وأسمائه وصفاته، وتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

(١) السحب (١/١٥٩).

(٢) السحب (١/١٥٩).

(٣) السحب (٢/٥٧٩).

وَتَفَشَّ للفساد والإفساد في الأرض، من قطع طريق وسرقة، وربا، وأكل أموال الناس بالباطل، وقاتل على أَنْفِهِ الأسباب، وْحُكْمَ قَبْلِي لا يدين بكتاب ولا بِسُنَّة. وهذا كله - وغيره - كان منتشرًا بشكل ملحوظ وواضح في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وابن حميد وغيرهما من العلماء قبله وبعده، وقبل ظهور دعوة الشيخ وبعد ظهورها يدركون هذا الأمر، ولا شك أن كثيرًا منهم مثله يسعون - جاهدين - لتحقيق العمل بالكتاب والسُّنة، ومحاربة هذه البدع، وحمل الناس على تركها، وتصحيح عقيدتهم تمسكًا بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، كتاب الله والصحيح الثابت من سُنَّة رسول الله ﷺ، والصبر على ما يُواجهه بسبب ذلك من أذى، من خاصة الناس وعامتهم»^(١).

(صدقت وبررت):

«ولا يَرُدُّ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلا مريض قلب؛ لأن دعوته هي تحقيق معنى الشهادتين، والرجوع في فهم ذلك إلى الكتاب والسُّنة، وأقوال سَلَف الأمة الصالح، فهل يتردد مؤمن بالله واليوم الآخر في قبول هذا؟!»

ومحمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ لم يَدْعُ الناس إلى اتباع أقواله وآرائه هو، بل دعوته لتحقيق العقيدة، وعودة الأمة إلى دينها الصحيح ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]؛ لذا لا يرضى هو أن ينسب أي إصلاح وتجديد لنفسه، كما أن أنصاره وأتباعه لا يرضون أن يُنسبوا إليه وكأنهم أصحاب طريقة، أو ابتداع؛ لأنهم يتسبون إلى منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين. وقد ظهرت الدعوة وانتشرت واختفى خصومها، ودليلنا على أن معارضي دعوة الشيخ من النجديين بخاصة معارضتهم إنما - هي في غالبها - حقد وحسد وعصية عمياء لا تتجاوز ذلك، غالبًا أنه بعد انتهاء فترة الشيخ وتلاميذه لم يبقَ للدعوة أي معارض نجدي يُذكر إلا نادرًا.

وفي فترة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وهو بداية نهضتنا الحديثة المباركة، لم نسمع أن أحدًا من النجديين لا في داخل نجد ولا في خارجها عارض هذه

(١) السحب الوابلة (٢/٦٧٦).

الدعوة، وحتى في فترة حكم آل الرشيد كانوا لا يعارضون هذه الدعوة، بل الجميع متفقون على أن دعوة الشيخ دعوة حق وإصلاح، وإعادة للأمة الإسلامية إلى مجدها الزاهر، وقرونها المفضلة الأولى، عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، بعثنا الله تعالى في زمرتهم، وجمعنا بهم في جنات النعيم، صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه»^(١).

(الشيخ عبدالقادر الجيلاني)

«أقول وعلى الله اعتمد: ولم أسمع أنا عن أحد يُحكي عنه من الخرافات والترهات أكثر مما يُحكي عن الشيخ عبدالقادر، ولا شك أنه بريء من كثير مما يحكي عنه الأتباع والمريدون»^(٢).

المدارس العلمية من تحقيقات الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

الصاحبية: إحدى مدارس الحنابلة بدمشق، ويقال لها الصاحبية أيضاً، تُنسب إلى ست ربيعة بنت أيوب^(٣).

المسارية: مدرسة من مدارس دمشق، واقفها الشيخ مسمار الهلالي ت ٥٤٦ هـ^(٤).

المستنصرية: مدرسة مشهورة في بغداد، شيدها الخليفة المستنصر العباسي. وألف المرحوم الدكتور ناجي معروف مؤلفاً خاصاً بها في مجلدين طبع مراراً^(٥).

المجاهدية: إحدى مدارس الحنابلة ببغداد، أنشأها مجاهد الدين أيبك الخاص المستنصري المقتول بيد التتار شهيداً سنة ٦٥٦ هـ^(٦).

القراسنقرية: مدرسة مشهورة بمصر في ذلك الزمان في ضريح الملك الأشرف خليل بن قلاوون ت ٦٩٣ هـ^(٧).

(١) السحب (٢/٦٨٩).

(٢) الذيل (٢/١٩٢).

(٣) المدارس في تاريخ المدارس (٢/٨٩) عن الجوهر المنضد (٥٤).

(٤) المدارس في تاريخ المدارس (٢/١١٤) عن الجوهر المنضد (٦٧).

(٥) الجوهر المنضد (١٧٢).

(٦) الجوهر المنضد (١٧٢).

(٧) الجوهر الثمين (١١٣) عن السحب الوابلة (١/٢٤).

الصرغتمشية: مدرسة بناها سيف الدين صرغتمش بجانب جامع ابن طولون سنة ٧٥٧هـ^(١).

المرادية: في دمشق مدرستان، هما: المدرسة البرانية، والمدرسة الجوانية^(٢).

الحسينية: أم السلطان هذه اسمها بركة خاتون، أم السلطان الملك العادل، من بني أيوب، بنيت المدرسة المعروفة باسمها سنة ٧٧٠ هـ وهي تُعرَف الآن بـ(جامع أم السلطان) في خارج باب زويلة^(٣).

الأتابكية: بسفح قاسيون بدمشق، أنشأتها خاتون بنت السلطان عز الدين مسعود بن قطب الدين أتابك، التي توفيت سنة ٦٤٠هـ^(٤).

الحاجية: أنشأها ناصر الدين محمد بن الأمير مبارك الإينالي النوروزي في حدود سنة ٨٧٩هـ^(٥).
الصاحبة: وتسمى الصاحبية بزيادة الياء من مدارس الحنابلة بدمشق في شريقيها، في سفح قاسيون، من إنشاء ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب.

يراجع: الأغلاق الخطيرة لابن شداد: مدينة دمشق (٢٥٧)، والقلائد الجوهريّة (٢٣٦)، والدارس في تاريخ المدارس (٨٩/٢).

وقد زرتها وهي الحي الذي يسكن فيه حالياً شيخنا وأستاذنا أحمد راتب النفاخ الدمشقي، أطال الله في عمره، ومثّعه بالصحة والعافية. بعد كتابة هذه الأحرف وصلنا في مكة نبأ وفاته، غفر الله له، وجزاه الجنة بِمَنِّهِ وكرمه. وأن وفاته بدمشق^(٦).

الشبلية: وهما مدرستان بدمشق: الشبلية البرانية، والشبلية الجوانية^(٧).

(١) حسن المحاضرة (٢/٢٦٨) عن السحب الوابلة (١/٣٤).

(٢) خطط الشام (٢٦٧-٢٦٨) عن السحب الوابلة (١/٧١).

(٣) السحب الوابلة (١/٨٨).

(٤) الدارس في تاريخ المدارس (١/١٢٩) عن السحب الوابلة (١/١١٧).

(٥) الدارس في تاريخ المدارس (١/٥٠١) عن السحب الوابلة (١/١٢٢).

(٦) السحب الوابلة (١/١٤٣).

(٧) السحب الوابلة (١/٢٠٠).

الضيائية: بناها ضياء الدين محمد بن عبدالواحد الحنبلي ت ٦٤٣هـ^(١).
السنجارية: دار القرآن السنجارية، تُنسب إلى علي بن إسماعيل بن محمود السنجاري
ت ٧٣٥هـ وهو واقفها^(٢).

الكلاسة: من مدارس الشافعية: سُميت بذلك؛ لأنها موضع عمل الكلس وقت
عمارة المسجد، بناها نور الدين محمود سنة ٥٥٥هـ، واحترقت سنة ٥٧٠هـ، وجددها
صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٥هـ^(٣).

البادرائية: أنشأها نجم الدين أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن البادرائي
ت ٦٥٥هـ. تقع المدرسة بباب الفراديس شمال جيرون بدمشق^(٤).

الأشرفية: منسوبة إلى بانيها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ت ٦٣٥هـ
بسفح قاسيون على حافة نهر يزيد^(٥).

الحنبلية: هذه غير (الجوزية الحنبلية)، وقد أنشأها شرف الإسلام عبدالوهاب بن أبي
الفرج عبدالواحد الحنبلي الأنصاري الشيرازي ت ٥٣٦هـ والجوزية الحنبلية: أنشأها
الصاحب يوسف بن عبدالرحمن ابن الجوزي ت ٦٥٦هـ، وهما معاً في الصالحية بدمشق^(٦).

البشيرية: من مدارس بغداد، قال المرحوم ناجي معروف: وفي بغداد شرعت زوجة
المعتصم المعروفة بـ(باب بشير) سنة ٦٤٩هـ... بيناء المدرسة البشيرية بالجانب الغربي
من بغداد، وجعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية^(٧).

المدرسة البيرسية: بالقاهرة، بناها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكيري سنة ٧٠٧هـ^(٨).

(١) الدارس في تاريخ المدارس (٩١/١) عن السحب الوابلة (٢٣٧/١).

(٢) الدارس في تاريخ المدارس (١٣/١) عن السحب الوابلة (٢٥٠/١).

(٣) الدارس في تاريخ المدارس (٤٤٧/١) السحب الوابلة (٢٥٠/١).

(٤) الدارس في تاريخ المدارس (٢٠٥/٢) السحب الوابلة (٣٦٠/١).

(٥) الدارس في تاريخ المدارس (٤٧، ١٩/١) عن السحب الوابلة (٣٦٦/١).

(٦) الدارس في تاريخ المدارس (٦٤/٢) السحب الوابلة (٣٧٨/١).

(٧) السحب الوابلة (٥٣٥/٢).

(٨) حسن المحاضرة (٢٦٥/٢) عن السحب الوابلة (٧٠٢/٢).

الخروبية: هي المدرسة التي بناها محمد بن أحمد بن محمد بن علي، تاج الدين الخروبي تاجر مصري توفي سنة ٧٨٥هـ مجاوزًا مكة المكرمة ^(١) رَحِمَهُ اللهُ .

المحمودية: مدرسة أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستدار سنة ٧٩٧هـ ^(٢) .
 القايتائية: مدرسة أنشأها الملك الأشرف قايتباي المحمودي الجركسي سنة ٩٠١هـ في بيت المقدس، وبنى مدارس في مصر والشام وغزة والمدينة عُرِفَتْ باسمه أيضًا ^(٣) .
 القصاعية: المدرسة القصاعية بدمشق، هي المدرسة الخاتونية، والقصاعين: حي من أحياء دمشق ^(٤) .
 دار الحديث السكرية: منسوبة إلى واقفها شرف الدين السكري ت ٦٧١هـ، وهي التي كان يسكنها شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني رَحِمَهُ اللهُ . وألَّفَ الأستاذ مطيع الحافظ دار الحديث السكرية (ط) دار البشائر هذا العام ١٤٢٤هـ ^(٥) .

مدرسة النظام: من أشهر المدارس ببغداد، وتعرف بالمدرسة النظامية ^(٦)

من أقوال الدكتور عبدالرحمن العثيمين في النسبة والانتساب:

الباهي: نسبة إلى باهة، قرية من قرى مصر من الوجه القبلي ^(٧) .
 شمس الدين بن اليونانية: واليونانية جدة له كانت تسمى: (جوسلين)، وهي رومية الأصل ^(٨) .
 العكبري الحنائي: والحنائي؛ لأنه كان يبيع الحناء، وكان عطارًا ^(٩) .
 الأزجي: هذه النسبة إلى باب الأزج ^(١٠) .

(١) رفع الإصر (٤٩١) عن السحب الوابلة (٧١٢ / ٢).

(٢) ذيل رفع الإصر (٤٩٤) عن السحب الوابلة (٨٤٩ / ٢).

(٣) الخطط التوفيقية (١٦١ / ٥) عن السحب الوابلة (٨٨٣ / ٢).

(٤) السحب الوابلة (١١٠٩ / ٣).

(٥) الذيل (٣٣ / ١).

(٦) الذيل (٣٩ / ١).

(٧) الجوهر المنضد (١٥٠).

(٨) الجوهر المنضد (١٥٤).

(٩) الطبقات (٢٠ / ١).

(١٠) الطبقات (٣٧ / ١).

الأوزاعي: منسوب إلى الأوزاع قرية بالشام، سكنها الأوزاع، قوم من حمير، ودخلوا في همدان، فسُميت القرية بهم^(١).

النكري: بنو نكرة بطن من عبدالقيس، وهو نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس^(٢).

بشر المريسي: منسوب إلى مريس أو مريسة قرية بصعيد مصر. وقيل: يُنسب إلى درب المريسي، والراء مكسورة خفيفة، وقيل: بتشديد الراء^(٣).

الطيالسي: هذه النسبة إلى الطيالسة، وهي التي تكون فوق العمامة^(٤).

الكرابيبي: نسبة إلى بيع الثياب^(٥).

الحماني: بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المشددة، وفي آخره نون بعد الألف، هذه النسبة إلى بني حمان، وهي قبيلة نزلت البصرة^(٦).

النرسي: هذه النسبة إلى النرس، وهو نهر من أنهار الكوفة، عليه عدة قرى، يُنسب إليها جماعة من مشاهير المحدثين بالكوفة^(٧).

المروذي: منسوب إلى مرو الروذ؛ لأن مرو مدينتان؛ إحداهما: مرو الروذ - بالذال المعجمة - والروذ بالفارسية: النهر. والأخرى: مرو الشاهجان. والشاهجان معناها - بالفارسية - نفس السلطان^(٨).

الحارث المحاسبي: نَسِبُ هذه النسبة؛ لأنه كان يحاسب نفسه، وقيل غير ذلك^(٩)

(١) الطبقات (١/٣٩).

(٢) الطبقات (١/٤٥).

(٣) الطبقات (١/٤٦).

(٤) الطبقات (١/٥٠).

(٥) الطبقات (١/٨٤).

(٦) الطبقات (١/٨٩).

(٧) الطبقات (١/٩٩).

(٨) الطبقات (١/١٣٧).

(٩) الطبقات (١/١٥٠).

البرائي: نسبة إلى برائا محلة عتيقة بالجانب الغربي من بغداد^(١).

الدسكري: والدسكرة في اللغة: الأرض المستوية، وهو منسوب إلى الدسكرة اسم موضع بعينه^(٢).

البغوي: منسوب إلى بَغ، ويُقال لها: بغشور بلدة من بلاد خراسان، بين هراة ومرو^(٣).

الرمادي: منسوب إلى الرمادة، بفتح الراء، وفي آخرها الدال المهملة. وهذه النسبة إلى موضعين؛ أحدهما: إلى رمادة اليمن، قرية بها. والآخر: منسوب إلى رمادة فلسطين^(٤).

الفريابي: منسوب إلى فرياب بلدة قريبة من بلخ^(٥).

ابن حيان الرقي: نسبة إلى الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام. معجم البلدان (٦٧/٣). وهي اليوم إحدى محافظات سورية^(٦).

إبراهيم الحري: نسبة إلى الحربية محلة كبيرة من محال بغداد عند باب حرب، قرب قبر بشر الحافي والإمام أحمد بن حنبل. وهذه المحلة تُنسب إلى حرب بن عبدالله البلخي^(٧).

الطرسوسي: نسبة إلى طرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب^(٨).

الجوزجاني: هي نسبة إلى جوزجان أو جوزجانان، وهي مدينة بخراسان ممالي بلخ^(٩).

إسماعيل السكري: هذه النسبة إلى بيع السكر وعمله وشرائه^(١٠).

نوح بن ميمون المضراب: سُمِّي بذلك لضربة كانت في وجهه، ضربه اللصوص^(١١).

(١) الطبقات (١٥٤/١).

(٢) الطبقات (١٥٨/١).

(٣) الطبقات (١٨٤/١).

(٤) الطبقات (١٨٧/١).

(٥) الطبقات (١٩٦/١).

(٦) الطبقات (٢١٢/١).

(٧) الطبقات (٢١٨/١).

(٨) الطبقات (٢٣٨/١).

(٩) الطبقات (٢٥٧/١).

(١٠) الطبقات (٢٦٦/١).

(١١) الطبقات (٢٧٦/١).

- ابن الصباح الزعفراني: منسوب إلى الزعفرانية: قرية قرب بغداد على الصحيح^(١).
مشكدانة: معناه وعاء المسك^(٢).
- العكبري: منسوب إلى عكبراء - تمد وتقصر - بلدة فوق بغداد مشهورة^(٣).
- الشاشي: منسوب إلى الشاش حاضرة من حواضر الإسلام، وهي المعروفة اليوم بطشقند^(٤).
السرخسي: نسبة إلى سرخس^(٥).
- العباداني: نسبة إلى عبادان مدينة مشهورة على رأس الخليج العربي لا تزال على تسميتها، وهي آخر بلاد العرب وما بعدها فارس^(٦).
- القافلاني: بفتح القاف، وسكون الفاء. قال أبو سعد السمعاني: هذه النسبة إلى حرفة عجيبة سمعت أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ببغداد مذاكرة يقول: اسم لمن يشتري السفن الكبار المنحدرة من الموصل، والمصعدة من البصرة، ويكسرهما ويبيع خشبها، وقيرها، وقفلها. والقفل: الحديد الذي فيها، يقال لمن يفعل هذه الصنعة قافلاني^(٧).
- ابن بندار السباك: والسباك بفتح السين المهملة، والباء الموحدة المشددة، بعدهما الألف، وفي آخرها الكاف. وهذه النسبة لمن يسبك الأشياء^(٨).
- البرهاري: هذه النسبة إلى برهارة، وهي الأدوية التي تُجلب من الهند من الحشيش والعقاقير^(٩).
- ابن حميد الشرقي: نسبة إلى الشرق من مكة المشرفة، ولا يزال أهل مكة ينسبون كل نجدية كذلك^(١٠).
- المرداوي: نسبة إلى مردا: قرية في جبل نابلس^(١١).

(١) الطبقات (١/٣٧٠).

(٢) الطبقات (٢/٢٤).

(٣) الطبقات (٢/٤٩).

(٤) الطبقات (٢/٤٩).

(٥) الطبقات (٢/٥٢).

(٦) الطبقات (٣/١٠٤).

(٧) الطبقات (٢/١١١).

(٨) الطبقات (٢/٢٧٧).

(٩) الطبقات (٣/٣٦).

(١٠) السحب الوابلة (١/١٧).

(١١) السحب الوابلة (١/١٥٢).

ابن مسعود الحارثي: منسوب إلى الحارثية موضع في العراق^(١).
 أحمد بن علي المرثي: نسبة إلى بلدة مرات المعروفة في إقليم الوشم في نجد^(٢).
 الغسولي: منسوب إلى غسولة: اسم بلدة في غوطة دمشق^(٣).
 حمزة الدومي: نسبة إلى دوما قرية من قرى غوطة دمشق، اختصت من دون سائر القرى بكون أهلها حنابلة، وربما قيل في النسبة إليها دومان كما هو مشهور على الألسنة^(٤).
 القبلي - عند أهل نجد -: هو الذي ينتمي إلى أرومة عربية، فينسب إلى قبيلة عربية معروفة. وغير القبلي: هو الذي إما لا ينتمي إلى قبيلة عربية، وإما لم يُحفظ انتماؤه إليها^(٥).
 البرداني: منسوب إلى بردان من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها^(٦).
 الهروي: منسوب إلى هراة بلدة كبيرة جدًا، من أمهات مدن خراسان مشهورة. وهي الآن من كبريات مدن أفغانستان^(٧).

العسكري: نسبة إلى عسكر مكرم بلدة قرب الأهواز^(٨).
 الأنطاقي: هذه النسبة إلى بيع الأنطاط، وهي الفرش التي تُبسط^(٩).

تحقيق وتدقيق من تدقيقات وتصويبات الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

تصحيح

مظفر بن إبراهيم بن محمد، أبو منصور البرني الحربي (٦٠٧هـ).
 في أغلب المصادر: البري وهو خطأ. جاء في المطبوع من التقييد لابن نقطة الحنبلي:
 البري أيضًا.

- (١) السحب الوابلة (٢/١٥٤).
- (٢) السحب الوابلة (١/١٨٧).
- (٣) السحب الوابلة (١/٢٠٦).
- (٤) السحب الوابلة (١/٣٧٩).
- (٥) السحب الوابلة (٢/٩١٠).
- (٦) الذيل (١/٢٦).
- (٧) الذيل (١/١١٤).
- (٨) الذيل (١/٢٠٢).
- (٩) الذيل (١/٤٥٤).

أقول وعلى الله أعتمد: هو خطأ كما قلت، وتحريف سار عليه أكثر المحققين، يصحح بعضهم من بعض. والصواب أنه البرني...^(١)

توثيق الكتاب

ولا يحتاج الباحث إلى توثيق نسبة هذا الكتاب - طبقات الحنابلة - إلى مؤلفه، لاشتهاره بين العلماء من زمن مبكر، لكن التوثيق منهج سار عليه كثير من المحققين...^(٢)

سند طبقات الحنابلة

يروى الكتاب - طبقات الحنابلة - عن مؤلفه بسند متصل من طريقين:

أحدهما: من طريق أبي العز عبدالمغيث بن زهير الحربي (٥٨٣هـ).

والآخر: من طريق فارس بن أبي فارس الحربي الحفاري (٥٨٨هـ)^(٣).

مجهول الوفاة

ما دام المؤلف يرتب على الوفيات فكان يلزمه أن يؤخر مجهولي الوفاة؛ لأنه لا يعرف مكانه حينئذ على التعيين، فإذا عرفت وفاته نقل إلى موضعه، أو أشير إلى موضعه في الهامش^(٤).

ذكر المصادر

المؤلف صاحب الطبقات لا يكاد يخفي أي مصدر أفاد منه، أو رجع إليه، وهذا مما يُسجّل في حسناته ﷺ، وهي ظاهرة نفقدها في كثير من كتب التراث - كما قلت - فلا يكاد الباحث يتعرف على مصادر أكثرهم إلا بصعوبة بالغة ومشقة وعتاً...^(٥)

ملحوظات على ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة

والمتقد على المؤلف ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة - عفا الله عنه - أمور:

(١) الطبقات (١/٦٠).

(٢) الطبقات (١/٧٠).

(٣) الطبقات (١/٧١).

(٤) الطبقات (١/٧٩).

(٥) الطبقات (١/٨٥).

أحدها: اختصاره المخل لبعض التراجم لعلماء حُفَاط مشاهير، يستبعد أن يجهل أخبارهم وسيرهم، وقد تَحَدَّث عن آخرين أقل منهم شأنًا وأقل منهم شهرة أيضًا، وإن كان يجهلهم فهو لا يُعَدَّر بجهلهم؛ لاشتهارهم وتميُّزهم، فالانتقاد لازم له لا ينفك عنه، وقد نَبَّهت في هوامش الكتاب على ذلك، وعَرَفت بمن أخلَّ بعدم التعريف التام بهم.

والثاني: خروجه أحيانًا عن حد الترجمة، وإيراده رسائل بأكملها داخل الترجمة، وغالبًا ما تجد المؤلف يخل بأخبار الرجل المترجم، ويورد الرسالة في ترجمته بتامها، وهذا أمر غير مبرر، ومأخوذ عليه.

والثالث: أنه أسرف في ترجمة والده، فجعله وحده طبقة، وذكر من أخباره ومناقبه ما يزيد عن حد الترجمة، مما جعله يكرر بعض الأخبار، ويخرج عن المؤلف، ويخالف رسم الكتاب وحده ومنهجه، (فالتبقة مجموعة من العلماء يجمعهم زمن واحد).

والرابع: أن المؤلف لحقه الضعف والملل، والخمول والكسل، في الطبقة الأخيرة من الكتاب، التي كان من المتوقع أن يُبدع فيها إبداعًا تامًا؛ لأن أصحاب هذه الطبقة هم معاصروه، وبعضهم من شيوخه، وهو من أعلم الناس بأخبارهم ومناقبهم، لكنه قصر في تراجم أغلبهم تقصيرًا ظاهرًا، وهم من كبار أئمة الإسلام، وأعيان الفقهاء... وقد أحسن الحافظ ابن رجب صنعًا؛ حيث أعاد هذه الطبقة في كتابه (الذيل على طبقات الحنابلة)، وكان ابن أبي يعلى أقدر منه على استيفاء تراجمهم، وجمع أخبارهم لو أراد؛ لأنهم معاصروه...^(١)

نسخ طبقات الحنابلة

لكتاب طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى نُسخ خطية كثيرة جدًا، وحاولت أن أجمع نُسخ الكتاب، وأعرف أماكنها وصفاتها؛ لكي أخذ من بينها نسخًا تكون أصولًا أعتد عليها في نشر الكتاب كالعادة المتبعة، وفق المنهج الصحيح في تحقيق الكتب ونشرها، وحرصًا مني على العثور على نسخة بخط المؤلف، وإذا لم يمكن فنسخة تكون أقرب إلى ذلك،

(١) الطبقات (١/٨٩).

فاجتمع لدي أكثر من عشر نُسخ ليس من بينها نسخة المؤلف، ولا نسخة مقروءة على المؤلف؛ لذلك كان لزاماً عليّ الاختيار من النسخ، فاخترت منها أربع نسخ...^(١)

تقييم المخطوطات

وأنا أرى أن النسخ إذا استوت في الجودة، أو استوت في الرداءة، يُجمَع بينها، ولا يُتخذ أصلاً، وهذه النسخ - الطبقات - استوت كلها في الجودة، والله الحمد^(٢).

نصيب الكتب

ولم أولِ هذا الكتاب - الطبقات - من الاستدراك ما أوليته ل ذيل الطبقات لابن رجب رَحِمَهُ اللهُ، وذلك تسخير إلهي لا أعلم له سبباً؛ إلا أن تكون وفرة المعلومات في ذيل الطبقات دفعنتني إلى الاستدراك عليه، وشهرة المترجمين في الطبقات - فأغلبهم من أهل الحديث الذين وجدوا عناية تامة في كتب العلماء على اختلاف مناحي التأليف فيها - صرفتني عن الاستدراك عليه إلا نادراً^(٣).

الكتابات العربية القديمة

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين - عفا الله عنه - في الكتابات العربية القديمة، يضعون فوق السين علامة إهمال، فيظنها بعض النساخ من غير ذوي الخبرة إعجاباً (نقطاً)^(٤).

بقي بن مخلد

هو أول من أدخل إلى الأندلس مصنف ابن أبي شيبة، وكتاب الفقه للشافعي بكمالهِ، وتاريخ خليفة، وطبقات خليفة، وسيرة عمر بن عبدالعزيز للدورقي^(٥).

(١) الطبقات (١/٩٤).

(٢) الطبقات (١/٩٥).

(٣) الطبقات (١/٣٧).

(٤) الطبقات (١/٢٥٥).

(٥) الطبقات (١/٣٢٣).

علي بن عبدالصمد

في الأنساب واللباب: علي بن الحسن بن عبدالصمد، وفي معرفة الألقاب لابن طاهر: علي بن الحسين. وفي تاريخ بغداد يعرف بـ إعلان ماغمه، وهذا لقب له. وإعلان لقب له ولغيره من العلماء^(١).

نسخ طبقات الحنابلة

قال ناشر كتاب الطبقات في طبعته السابقة الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي هذا الموضوع: إلى هنا انتهت رسالة الصلاة في المخطوطتين، وقد كملناها من النسخ الأخرى؛ لعظيم الفائدة فيها، ورحم الله الإمام...

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله عنه: ليس لدى الشيخ محمد حامد الفقي نُسخَ أخرى يكمل منها، وقد وقفت على أكثر من عشر نُسخ أغلبها من النسخ المتقنة، لم أجد في أي منها زيادة على ذلك ولا كلمة واحدة^(٢).

أبو عمر محمد بن عبدالواحد

قال العليمي في المنهج الأحمد، وقال السمعاني: هو مشهور الشعر، فمن ذلك قوله:

ولما وقفنا بالصراة عشية
 حيارى لتوديع ورد سلام
 وقفنا على رغم الحسود وكلنا
 بفض من الأشواق كل ختام
 وسوغني عند الوداع عناقه
 فلما رأى وجدي به وغرامي
 تلثم مرتابًا بفضل ردائه
 فقلت هلال بعد بدر تمام
 فقبلته فوق اللثام فقال لي
 هو الخمر إلا أنه بقدام

(١) الطبقات (٢/١٣٨).

(٢) الطبقات (٢/٤٧٥).

وخرجه محقق المنهج الأحمد من وفيات الأعيان (٣٣٣/٤)، وهذا يدل على أنه لا يشك في أن الأبيات لأبي عمر الزاهد المترجم، ولكن الأمر ليس كما جزم به صاحب المنهج الأحمد، ولا هو كما ظن القاضي شمس الدين ابن خلكان رحمته الله. ولم يتوثق محقق المنهج الأحمد من الأمر كما يجب، فلم يرجع إلى كتاب الأنساب الذي رجع إليه المؤلف، وهذا يخالف المنهج الصحيح في تحقيق النصوص، ولو رجع إليه، واستوعب ما قال ابن خلكان لاتضح له الأمر، وأن الأبيات ليست لأبي عمر.

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين: وأنا لا أكتم الأمر، فإنني لما قرأت الأبيات استجدها، وقلت في نفسي: هذا شعر شاعر لا شعر عالم، واستكثرتها على أبي عمر، رحم الله أبا عمر^(١).

مذهب المحققين

أنه إذا وجد خط المؤلف يعتمد عليه دون سواه، خاصة إذا تأكد المحقق أنه آخر من أخرج للكتاب^(٢).

السحب الوايلة

هذا الكتاب - كتاب ابن حميد السحب الوايلة - من أشهر مؤلفات ابن حميد رحمته الله، بل قد لا أكون مغالياً إذا قلت: إنه سبب شهرته في الأوساط العلمية، ولا سيما بعد وفاته، وقد عُرف الكتاب في حياة مؤلفه، وذلك أنه أتمه تأليفاً وقراءة نقلاً عن مسودته الثانية سنة ١٢٨٨ هـ؛ أي قبل سبع سنين من وفاته^(٣).

الجمع بين النقيضين

لا ندري كيف نجم بين حفاوة المؤلف ابن حميد بشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم رحمته الله تعالى، وإشادته بهما وبكاتبهما، وبين وقيعته المرة المتوترة، ومعارضته النكرة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمته الله تعالى، وإطراء المعارضين له، والشيخان: ابن تيمية وابن عبدالوهاب ينزعان من قوس واحدة، وينهلان من معين واحد: مشكاة النبوة: الكتاب والسنة.

(١) الطبقات (٣/١٣٠).

(٢) السحب الوايلة (١/٣٨).

(٣) السحب الوايلة (١/٧٣).

فنعوذ بالله من الهوى والفضاضة، وقد رأينا المؤلف في تراجم المعارضين للدعوة، أو المؤيدين لها، يجمع نفسه للنيل منها بكلام هُراء، ونَقَسِ حاد، لا يسنده دليل، ولا حُجَّة ولا برهان، نعوذ بالله من الخذلان^(١).

أعلام الزركلي

وأعلام الزركلي في طبعته الأخيرة في دار العلم سنة ١٩٨٤م، فيها كثير من الإضافات، ليست من كلام الزركلي، وهذا أمر خطير يجب التنبه له^(٢).

أحمد بن رشيد الأحسائي

اضطرب كلام الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عثيمين في ترجمة ابن رشيد الأحسائي في كتابه (تسهيل السابلة)، فترجم له في وفيات سنة ١٢٣٣هـ ونقل عن ابن بشر، مع أن ابن بشر ذكر في وفيات هذه السنة الإمام عبدالله بن سعود، ثم عدَّد قُصَّاته - كعادته - وذكر من بينهم الشيخ أحمد بن رشيد، ولم يذكر أن ابن رشيد هذا مات في هذه السنة، وهذا وهم من الشيخ ابن عثيمين عفا الله عنه، ثم ذكره مرة أخرى في وفيات سنة ١٢٥٧هـ ونقل عن السحب ولم ينقل عن عنوان المجد لابن بشر، مما يدل - والله أعلم - على أن الشيخ رحمته الله يظنه غيره^(٣).

نُسخ الكتب

(أحمد المقدسي) يجب التنبه إلى أن نُسخه لكتاب الفروع لا يلزم منه أن يكون النسخ حنبلي المذهب! ولو كان حنبلي المذهب فلا يلزم من حسن ضبطه، أو جودة خطه وإتقانه، أن يكون من العلماء الذين تُسجَّل أخبارهم، وتُكتَب تراجمهم، فكم رأينا من النُسخ المهرة من لا يعرف من العلم شيئاً^(٤).

(١) السحب الوابلة (١/٧٤).

(٢) السحب الوابلة (١/١٢٥).

(٣) السحب الوابلة (١/١٢٦).

(٤) السحب الوابلة (١/١٨٣).

إذن المؤلف بالتصرف في مؤلفه

لم نجِبِ المؤلف ابن حميد لدعوته إلى إلحاق التراجم، بل ذكرناها في ذيل الكتاب مختصرة، ودللنا على موضع الترجمة في المصادر؛ لأن هذا أحوط، ولأنه المنهج الصحيح المتماشى مع قواعد نشر التراث، ولكيلا يُنسب إلى المؤلف من المعلومات ما لم يَقُلْهُ، أما التراجم التي أُخِلَّ بها عمدًا فألحقناها بالهوامش أيضًا، لكن بشيء من التفصيل، ولا سيما كبار أئمة الدعوة^(١).

كلام إسماعيل البغدادي في التراجم

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان بن سليمان بن عثيمين: كلام البغدادي -صاحب هدية العارفين وإيضاح المكنون- في تراجم الرجال وضبط أسمائهم ومعرفة مواليدهم ووفياتهم ينبغي ألا يُعَوَّلَ عليه، ولا يُرَكَّنَ إليه، إنما يُسْتَأْنَسُ به، ويُؤَخَذُ مرجحًا، لا مُعْتَمَدًا؛ لكثرة ما رأيناه في الكتاب من أخطاء، وتداخل وتكرار وعدم تَثْبُت، وانجر هذا على كتاب معجم المؤلفين؛ لكثرة اعتماده عليه، وإصراره على الميل إليه والاقْتِباس منه، فوقع فيها وقع فيه^(٢).

ترجمة العالم من أهل عصره

الإمام الزركشي صاحب شرح مختصر الخرقى أخباره في الكتب قليلة، لا تتناسب مع شهرته، ولعل لشهرة ابنه أثرًا في ذلك، خاصة عند أهل عصره، جعلت سُمُعته تَطغى على سُمعة أبيه، فلم تُسَجَّلْ له ترجمة آنذاك، وإذا لم يُعَرَفْ به أهل عصره يَصْغُبُ على مَنْ بعدهم تتبُّع أخباره، والإمام بمناقبه وآثاره، فيبقى مجهولًا لدى الأجيال اللاحقة، وهذا شأن كثير من العلماء.

وقد تتبُّع أخباره شيخنا عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين رَحِمَهُمُ اللهُ، وأودعها في مقدمة شرحه لمختصر الخرقى، الذي حققه الشيخ، وبذل في تحقيقه جهدًا ظاهرًا، أجزل الله له المثوبة.

وهذه الأخبار التي جمعها شيخنا لا تخرُج عما ذكره ابن حميد -في السحب- في أغلبها فهو أوسع من ترجم له على قَلَّة ما كُتِبَ عنه كما قلت^(٣).

(١) السحب الوابلة (٢/٤١٤).

(٢) السحب الوابلة (٢/٥٢٨).

(٣) السحب الوابلة (٣/٩٦٦).

المؤلفات المعاصرة

ولم أستعمل في أثناء التحقيق المؤلفات والكتب المعاصرة؛ لأنها - في نظري - لا تضيف جديدًا إلى ما نهدف إليه، وما توصلوا إليه من معلومات هو - في غالبه - من مصادر يمكن الوقوف عليها، فاقتصر على الكتب القديمة^(١).

مؤلفات العلماء في التراجم

العلماء في كُتُب التراجم لا يذكرون كل مؤلفات المترجم، فكلُّ يذكُر ما عرف، فأغلبهم يقتصرون على المشهور^(٢).

نسب الكتاب إلى مؤلفه

درج كثير من الباحثين على عقد مبحث لتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ لأنه لا يلزم مما كُتِب على النسخة صحة هذه النسبة، فقد يكون مختصرًا للأصل، وقد تكون النسبة خطأ محضًا؛ لأسباب مختلفة ليس هذا محلُّ ذِكْرها؛ لذلك راحوا يبحثون عن أدلة يقينية أو ترجيحية - على الأقل - لتأكيد هذه النسبة أو نفيها. ويلزم أن تكون هذه الأدلة من داخل النص وخارجه، وهذا التوثيق يتحتم إذا اكتنف النسخة شيء من الغموض، أو حامت حولها الشكوك، أو فُقدت منها ورقة العنوان، ومقدمة المؤلف.

وهذا التوثيق لا يلزم إذا كان الكتاب مشهور النسبة إلى مؤلفه، أو كان مرويًا بالسند إلى مؤلفه، بطريق صحيح، أو بعدة طرق؛ لأن توثيقه في هذه الحال تحصيل حاصل.

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل^(٣)

(١) الذيل (٦/١).

(٢) الذيل (٥٠/١).

(٣) الذيل (٥٦/١).

الذيل على طبقات الحنابلة

ويُعدّ كتاب الحافظ ابن رجب بحق أحسن ما أُلّف في كتب طبقات الحنابلة، التي وقفت عليها، لم يسبقه في جودة تأليفه سابق، ولم يلحقه لاحق، ولا يزال في القمة بين الكتب المؤلفة في كتب التراجم عامة، وقد حاول الحافظ استيفاء المعلومات عن المترجم من ذُكر اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته، وذُكر شيوخه، وتلاميذه، وتنقلاته، ورحلاته في طلب العلم، ثم أشهر مؤلفاته، وما قيل فيه جرحاً وتعديلاً، وما أثير عنه من رواية، وما روي عنه من أشعار وأخبار وطرائف، وما تفرّد به من مسائل فقهية، وهذا أغلب ما يحتاج إليه طالب العلم في تراجم الرجال^(١).

تحقيق الدكتور عمر تدمري

تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري لتاريخ الإسلام تحقيق غير جيد، لا يُعتمد عليه في الحكم على كلام الحافظ الذهبي. وأكثر النصوص نقلها عن الذهبي دون ذكر المصدر^(٢).

الترجمة للمعاصرين الأحياء

كثير من المؤلفين في التراجم يتحاشى الكتابة عن المعاصرين والأحياء خاصة؛ لما في ذلك من وقوع الحرج عند وقوف الرجل على ترجمته، وبعض العلماء مهما قيل في مدحه، فإنه يرى نفسه أعظم من ذلك وأجل، ويعتقد أن المؤلف لم يُنصفه، وربما قارن ما كتبه عنه بما كتبه عن غيره من معاصريه، فيرى أيضاً أنه قد هضمه حقه... وأنه خير منه، وأجدر بالشأن... فتقع الفُرقة والنفرة، ويتولد الحقد والضغينة، فالمؤلف يربأ بنفسه عن ذلك، ويؤثر السلامة والعافية^(٣).

منهج الاستدراك على المؤلف

المنهج الذي اتبعته في إيراد المستدركين، أنني أذكر المستدرك في موضعه من الكتاب، فإن كان العالم مشهوراً عرّفت به تعريفاً موسعاً إلى حد ما؛ لتوضح منزلته في العلم، وأنه كان مشهوراً، وإن لم يكن كذلك اكتفيت بتعريف موجز جداً، مع ذكر مصادر الترجمة

(١) الذيل (١/٦٣).

(٢) الذيل (١/٧٠).

(٣) الذيل (١/١٠٣).

فيهما معاً، وأحاول أن أذكر ما يؤكد صحة انتسابه إلى المذهب، والمتسبب إلى المذهب هو ما نصَّ العلماء على نسبه الحنبلي، أو كان ينتمي إلى أسرة علمية حنبلية مشهورة، أو كان والده أو ولده أو أحد أقاربه حنبلي المذهب، فإني ألحق بالقرابات؛ لأن الأصل أنه كذلك؛ إلا من ثبت أنه انتقل إلى مذهب آخر؛ فإنني لا أثبتُه في الاستدراك، فإن ذكرته فإنما أذكره للإيضاح، وأذكر انتقاله، وأنه لم يعد حنبلياً، ولا أعطيه رقماً في الاستدراك؛ ولذلك حاولت أن أربط المترجم بقراباته ما استطعت؛ ليكون في ذلك دليل على صحة استدراكه^(١).

تحقيقات الشيخ محمد حامد الفقي

اتسم الشيخ بالعجلة المذهلة، التي يريد من ورائها نشر أكبر عدد ممكن من الكتب التي كُلفَ بنشرها، فهي كثيرة العدد، ضعيفة النشر جداً. وكتابتنا هذا -الذيل على الطبقات- أحسن حالاً من غيره من الكتب، التي وقف الشيخ محمد حامد الفقي على طبعها وتصحيحها من مؤلفات السلف رحمهم الله؛ لذا قلت: جيدة، فالجودة نسبية إذن.

فهل جنى الشيخ محمد حامد الفقي على مؤلفاتهم مع علمه وفضله؟ أظن ذلك، وهو غير معذور، فإن كان مستعجلاً لا يستطيع بالتأني والدراسة والتوثيق أن يطبع هذا العدد من الكتب على منهج علمي صحيح، فكان عليه أن يستعين بغيره، ولن يُعَدَم الرجال في أرض الكنانة آنذاك، غفر الله له، وسامحه، وعفا عنا وعنه^(٢).

ملحق الشيخ محمد الفقي

وهذا الملحق الذي ألحقه الشيخ محمد حامد الفقي -في الذيل على الطبقات- عَرَّ كثيراً من كبار الباحثين والمحققين، فظنوا أنه من كلام ابن رجب، فراحوا يعززون في هذا التراجم إلى الذيل على الطبقات، وربما قالوا: قال ابن رجب! ومعلوم أنه ليس من كلام ابن رجب؛ وكثير من المستدركات التي تُلحَق بالكتب من النصوص إنما تكون من كلام المؤلف الذي لم تَرِدْ في النسخة المحققة؛ لنقص فيها، أو اختصارها...^(٣)

(١) الذيل (١/١٠٧).

(٢) الذيل (١/١١٠).

(٣) الذيل (١/١١١).

الكتب المعتمدة في طبقات الحنابلة

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله عنه بعد طول بحث وتحرر، والوقوف على كثير مما أُلّف في طبقات الحنابلة أقول: الكتب المعتمدة المفيدة التي اطّلت عليها في طبقات الحنابلة، هي: الطبقات للقاضي ابن أبي يعلى، ثم ذيله للحافظ ابن رجب، ثم ذيله السحب الوابلة لابن حميد النجدي العنيزي، ثم المكّي، وهي ترجم للحنابلة من الإمام أحمد إلى ما بعد سنة ١٢٩٠ هـ، وكان لي - والله الحمد - شرف المشاركة في تحقيقها جميعاً، والتعليق عليها، واستدراك ما استطعت استدراكه مما فاتهم ذكره، ولم أطلع بعد على كتاب السابلة في الذيل على السحب الوابلة تأليف عبدالله بن إبراهيم بن غملاس النجدي الزبيري الحنبلي (ت ١٣٤٥ هـ) الذي ذُيّل على السحب؛ لذلك لا أحكم عليه. وما عدا هذه الكتب الموجودة المطبوعة - مع كثرتها - فبنيات الطريق، وإن كانت لا تخلو من فائدة، لكن كما قيل: كل الصيد في جوف الفراء، ومن ورد البحر استقل السواقيا. هذا ما أراه الآن، والله تعالى أعلم^(١).

التعصب للحق

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله عنه: لئن كنا نحب أصحابنا الحنابلة، فحبنا لديننا، وعقيدتنا، ومصادر تشريعنا لا يعدله شيء، ومن المحافظة على السنة أن نتبّه لما قيل عن رواها جرحاً وتعديلاً، ونضع الحق في نصابه^(٢).

أقسام العلماء

والعلماء على أربعة أقسام؛ فمنهم من يُجيد التعليم والتصنيف، ومنهم من يجيد التعليم، ولا يجيد التصنيف، ومنهم من يجيد التصنيف ولا يجيد التعليم، ومنهم من لا يجيد تعليمًا ولا تصنيفًا، ولو كان بحرًا في العلم^(٣).

منهج الإنصاف

أقول وعلى الله أعتد: ابن الحجاج شاعر عباسي، كان فاحش الشعر، يذكر القبائح والفضائح في شعره، من غزل مكشوف وعهر، ووصف خمر وذكر عورة.

(١) الذيل (١/١١٢).

(٢) الذيل (١/٧٤).

(٣) الذيل (١/٧٥).

اسمه حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر (٣٩١هـ) ومن الناحية الفنية فشعره قوي، جيد، دقيق الوصف، جيد التشبيه، له معانٍ مبتكرة، مع سهولة لفظ وجزالة معنى؛ لذا أصبح لديوانه ذبوع وانتشار، ومحبوه كثير آنذاك.

فَنَسَخَ الشيخ شجاع بن فارس الذهلي هذا العدد من النسخ دليل على كثرة الطلب عليه. وقد شعر الشيخ في آخر عمره بأنه أعان على نشر الرذيلة، فأراد التوبة. ويظهر أن الشيخ شعر بالذنب من التشاغل بكل ما لا يتعلق تعلقاً مباشراً بالكتاب والسنة؛ لذا فإنه كان قد جمع تاريخاً لبغداد ذبيل به على تاريخ الحافظ ابن الخطيب، قال الحافظ الذهبي: فعسّله في مرض موته.

أقول: سأل الله وعفا عنه، فما أحوجنا إلى مثل جمعه لما ذُكر عن أمانته وثقته^(١).

المبالغة في التراجم

يَرِدُ في مناقب العلماء من المبالغات والتجاوزات الشرعية التي لا يمكن أن يُسَلَّم بها، ولا بصحة نسبتها إلى المترجم^(٢).

كلام فيه نظر

قال الدكتور عبدالله التركي في كتابه المذهب الحنبلي (٢/٢٥٧): لدي نسخة خطية من الكتاب تقع في (١٢٠) في حجم (١٥) سطرًا، وهي نسخة كاملة، واضحة الخط، نسخها لنفسه مظفر بن الأمير حاج بن المؤيد سنة (٧٢٠هـ).

أقول وعلى الله أعتمد: هل ما لدى الدكتور أصل أو صورة؟! وهل هو كامل وهو في (١٢٠) ورقة بحجم (١٥) سطرًا؟! والمؤلف ابن رجب وغيره يقول في ثلاثة مجلدات! وكيف يكون الكتاب كاملاً، والمؤلف ابن رجب وغيره يقولون: يعوز قليلاً! بمعنى أنه لم يتم أصلاً، وقد أتمه ابن أخيه محمد بن عبدالرحيم ابن عبدالواحد (ت ٦٨٨هـ) كما ذكر المؤلف في ترجمته الآتية. فكلام الدكتور حفظه الله يحتاج إلى إعادة نظر! فلعل ما بيده مختصر عنه للمؤلف أو غيره^(٣).

(١) الذيل (١/٢٥٨).

(٢) الذيل (٣/١٤).

(٣) الذيل (٣/٥١٨).

نسب العرب للأُم

عبدالله بن عبدالحليم ابن تيمية أخو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد لأمه وأبيه، لكن العرب تنسب الأخوة إلى الأم؛ لأن الأم أكثر حنانًا، وذلك إذا أرادوا تأكيد المحبة بينها^(١).

**لفتات للدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّعْرِيفِ بِالْكَتَبِ الْمَطْبُوعَةِ
وَالْكَتَبِ الْمَخْطُوطَةِ :**

سكردان الأخبار:

لعله هو الموجود في الأسكوريال تحت عنوان (الكناش لفوائد الناس)^(٢).

الوجيز في الفقه

من تأليف الإمام حسين بن السري البغدادي (مقدمة الإنصاف للمرداوي) له نسخة في مكتبة راغب باشا بتركيا، ولعل في الأزهرية نسخة، فقد وقع لي كتاب يظهر لي أنه هو، والله -تعالى- أعلم. وهو غير قطعة (شرح الوجيز) للزرکشي الموجودة في المكتبة المذكورة. فتأمل، والغريب أن نُسخ هذا الكتاب اختفت عن الأنظار أو كادت، ولعل ذلك راجع إلى أن العناية به كانت في القرنين الثامن والتاسع فقط، ثم حلت مختصرات أخرى محلها في الشهرة، ما جعله يكاد يُفقد في وقتنا هذا^(٣).

الطب النبوي لداود المتطيب

يوجد لهذا الكتاب نسخة جيدة في مكتبة عمومية بايزيد رقم ٤١٢٩^(٤).

مؤلفات ابن رجب

أغلب مؤلفات ابن رجب مصورة من مكاتبات مختلفة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، بعضها بنسخ متعددة. ولعل أعلاها قدرًا نسخة من كتابه تحرير الفوائد وتقرير القواعد بعضها بخط يده^(٥).

(١) الذيل (٢٠/٥).

(٢) الجوهر المنضد (١١).

(٣) الجوهر المنضد (٢٨).

(٤) الجوهر المنضد (٣٨).

(٥) الجوهر المنضد (٥١).

ابن سعيد الحنبلي

صاحب كتاب شرح ملحة الإعراب الموجود في دار الكتب المصرية رقم (١٥٣٠)،
وكتاب المسائل المهمة.. في جستريني مجموع رقم (٣٢٩٢) ^(١).

كتاب تسليية أهل المصائب

لابن المنجي، والكتاب مطبوع مشهور، ومنه نسخة بخط يده في مكتبة جستريني رقم
(٣٣٢١) مكتوبة سنة ٧٧٧هـ ^(٢).

كتاب المقرر على أبواب المحرر

ليوسف بن ماجد بن أبي المجد، أبوالمحاسن جمال الدين منه نسخة خطية جيدة في دار
الكتب المصرية رقم (٢٥٩٢٢) ^(٣).

الفوائد الصحاح العوالي والأفراد والحكايات

لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٣٨٥٢) ^(٤).

المفتاح في الفقه

لأبي الحسين بن أبي يعلى في مكتبة الملك عبدالعزيز رحمه الله في المدينة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام، كتاب في الفقه بهذا العنوان، هل هو هذا؟! اراجع ^(٥).

الاعتقاد

لأبي الحسين بن أبي يعلى رسالة في تسع ورقات في الظاهرية رقم (٤٥٤٦)، مكتوب عليها
ملخص اعتقاد ابن الفراء أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء، منسوخة سنة (٥٧٣هـ) ^(٦).

(١) الجوهر المنضد (١٤٦).

(٢) الجوهر المنضد (١٥٦).

(٣) الجوهر المنضد (١٧٩).

(٤) الطبقات (١/٦٤).

(٥) الطبقات (١/٦٥).

(٦) الطبقات (١/٦٦).

الناسخ والمنسوخ في الحديث

لأبي بكر بن هانئ المعروف بـ(الأثرم) في دار الكتب المصرية (جزء منه)، يراجع فهرس دار الكتب (١/١٥٦). ورأيت قطعة منه أخرى ثم أنسيتها الآن^(١).

مؤلفات الصولي

أقول وعلى الله أعتمد: وقفت على جملة من مؤلفات الصولي منها المطبوع المشهور، ومنها المخطوط، والمكان لا يتسع لذكرها، تجدها مفصلة - بإذن الله - في (مذكراتي الخاصة) نفع الله بها...^(٢)

غريب الحديث لأبي عبيد

كتاب غريب أبي عبيد من أجود ما صنّف في غريب الحديث مع كثرتها؛ إذ تزيد على المئة، وهو في مقدمتها، وهو سابقها ومصلحها، لم يصل أحد من العلماء ممن صنّف في هذا الفن إلى جودة تصنيفه، وحسن تأليفه، وهو مطبوع عدة طبعات، لكنها لم تصل إلى الحد الذي يُطمأن إليه، مع وجود نُسخ متقدمة منه في غاية الجودة والإنقان والثقة. ودارت حول الكتاب مصنفات كثيرة ما بين تهذيب واختصار، وترتيب على حروف المعجم، وشروح له، ولشواهد، ورَدُّ عليه، وإصلاح للغلط فيه، ومضاهاته، والزيادة عليه، وذكر ما أغفله، وتقريب له، ودفاع عنه، في كل هذه المعاني كُتِبَ كثيرة، وقفت - والله المنة - على أغلبها، وجمعتها، وصنفتها، وعَرَفْتُ بها، لكن الهمة قَصُرَتْ عن إخراج هذا البحث؛ لأنشغالي بجمع تراجم ساداتنا من الحنابلة رحمهم الله، فمن أراد أن يتصدى لمثل هذا العمل فإنه جليل، كثير النفع، والله المستعان^(٣).

مؤلفات البخاري

للبخاري ثلاثة كتب في التاريخ، وهي تواريخ رجال أشهرها (الكبير)، وهو مشهور، ثم (الأوسط)، وهو المطبوع باسم (الصغير)، ثم يليهما (الصغير)، وقد أفاد كل من ألف

(١) الطبقات (١/١٦٢).

(٢) الطبقات (١/٢٠٩).

(٣) الطبقات (٢/٢١٦).

في الرجال ممن أتى بعد الإمام من تاريخه واقتبس منه، ونقل عنه، فهو عمدة عندهم، وما كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم إلا (تاريخ البخاري) بثوب جديد، مع إضافات أضافها مؤلفه رحمته الله من كلام والده، وكلام أبي زرعة، وبعض انتقادات منها لكتاب البخاري كانا جمعاهما، رتبها ابن أبي حاتم في كتاب مستقل، ثم ردَّ عليه أغلب مؤاخذاته الحافظ الخطيب، والكلام حول هذا طويل، والمكان لا يستوعب، فللحديث صلة إن شاء الله تعالى^(١).

كتاب الرد على الزنادقة والجهمية

الرد على الجهمية كتاب مشهور للإمام أحمد رحمته الله، وربما جاء عنوانه: (الرد على الزنادقة والجهمية)، ونسخته المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وطُبعت طبعات مختلفة، لكنها غير موثوقة ولا محررة، ووقفت على نسخة أصلية من الكتاب بخط قديم لدى بعض الأخوة في مدينة الرياض، ولم يأذن بتصويرها سماحه الله وعفا عنه^(٢).

العلامة عبدالقادر بن بدران

ممن ذُيِّل على كتاب ابن رجب من المتأخرين، وله اهتمام بالغ بتراجم الرجال ومعرفة طبقاتهم، ولديه إلمام بالكتب والمصنفات، ولديه وُكْع وله إشفاق، وعنده رغبة أكيدة واشتياق، الشيخ العلامة عبدالقادر بن بدران الدمشقي (١٣٤٥ هـ) رحمته الله تعالى، ولم أطلِّع على مصنفه، ولا أعلم مقدار الزيادة التي أضافها، لكنه جدير بأن يأتي بكل نادر، وأن يجمع من التراجم ما لم يُدرَّ بالخواطر، فقد أخذ القوس باريها، وصاحب الدار أدري بالذي فيها،....^(٣)

نسخة ابن حميد من كتاب الذيل على طبقات الحنابلة

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان بن عثيمين: وقفت على نسخة ابن حميد من كتاب (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب في المكتبة الوطنية بعنيزة التابعة

(١) الطبقات (٢/٢٤٢).

(٢) الطبقات (٣/٨٦).

(٣) السحب الوابلة (١/١٠٠).

للجامع الكبير هناك، وعلى هوامشها تصحيحات وإفادات واستدراكات بخطه، من بينها تراجم لعلماء أئمة ابن رجب بعدم ذكركم، وفي آخرها وريقات ترجم فيها لبعض الحنابلة الذين لم يُذكروا في الذيل.. أيضاً، ووعد باستيفاء ذلك في كتاب يسميه (غاية العجب في تنمة طبقات ابن رجب).

وقد منَّ الله تعالى، وجمعت هذه التراجم، وربَّتها على حروف المعجم، ورجعت إلى مصادرها التي ذكرها المؤلف، وأغلب هذه المصادر لم يكن متوافراً لديّ، فجلبت من الداخل والخارج، ومن أهمها (تاريخ ابن رسول) المسمى (نزهة العيون...)، وصححت أغلب عباراتها، وعلقت عليها بتعليق مطولة؛ لأن المؤلف أورد لها إشارات كالتذكرة له؛ ليعود إلى استيفائها، فكفيت هذه المهمة، وإن كنت لست لها بأهل، ولكنني بذلت ما في وسعي، راجياً من الله تعالى التوفيق، وأن يحقق لطالب العلم الاستفادة منها بحوله وقوته^(١).

مشيخة ابن البخاري

مشيخة ابن البخاري من أهم المشيخات وأجودها وأكثرها نفعاً وبركة، وهما مشيختان لا مشيخة واحدة، إحداهما تخريج ابن الظاهري، وهي المشهورة والمعروفة عند الإطلاق. والأخرى تخريج ابن بلبان، وابن البخاري: علي بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي الحنبلي (ت ٦٩٠هـ)^(٢).

الثقفيات

جزء مشهور فيه أحاديث القاسم بن الفضل الثقفي الأصبهاني الحافظ، أبي عبدالله المتوفى سنة ٤٨٩هـ، وهذا الجزء في الظاهرية^(٣).

أمالى أبي بكر بن الأنباري

هي أمالٍ حديثة، تتخللها مباحث لغوية وأدبية ونحوية وأشعار، مسندة بروايات وأسانيد، جمعها الإمام العلامة النحوي أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري

(١) السحب الوابلة (١/٥).

(٢) السحب الوابلة (١/٢٥).

(٣) السحب الوابلة (١/٩٥).

(ت٣٢٨هـ) توجد قطع من هذه الأمالي بالظاهرية، قطعتان وقفت عليهما، وقطعة وقف عليها الأستاذ خير الدين الزركلي - وهي بكل تأكيد غيرهما...^(١).

معجم شيوخ ابن رجب

يسر الله لي الوقوف على نسخة مختصرة منتقاة من (معجم شيوخ ابن رجب)، وأصلها محفوظ في جامعة ييل بالولايات المتحدة، ويظهر لي أن المتتقي من المشيخة هو الإمام الحافظ ابن قاضي شعبة، فمن عادته رحمه الله الانتقاء من كتب التراجم المفيدة، وقد نقل أغلب تراجم هذه المشيخة إلى كتابه في (التاريخ) وصحح كثيرًا مما ورد فيها من الأخطاء، ونص على ذلك في المتتقي وفي تاريخه أيضًا، وقد أفدت من هذه النسخة إفادة كبيرة، وامت بترقيم تراجمها وتخريج أعلامها تمهيدًا للعمل على نشرها إن شاء الله تعالى^(٢).

حاشية على التوضيح لابن هشام

لحفيدة أحمد بن عبدالرحمن بن هشام (ت٨٣٥هـ)، اطلعت على ثلاث نسخ خطية من هذه الحاشية على التوضيح، وهي تدل بكل تأكيد على سعة علمه، واطلاعه وبروزه في النحو، وقدرته المتميزة على الفهم، وجل اعتياده فيه على شرح الرضي على الكافية. أما نسخته فإحدهما من دار الكتب المصرية، والأخرى عن مكتبة المتحف البريطاني، والثالثة في الظاهرية... وغيرها، ولا أعلم أن أحداً عمل على تحقيقه مع عناية كثير من طلبة العلم في زماننا هذا بنشر الغث والسمين من الكتب^(٣).

كتاب الرقة والبكاء لشهاب الدين البعلبي (ت: ٧٧٧هـ)

لدي منه نسختان متقنتان جدًا؛ إحدهما من الظاهرية، والأخرى من دار الكتب المصرية^(٤).

ابن الهائم المنصوري (ت: ٨٨٧هـ)

ديوانه جيد، وشعره رصين، جمعه بنفسه، رأيت نسختين من ديوانه؛ إحدهما مصورة من الأسكوريال، والأخرى من دار الكتب المصرية بالقاهرة، وله نسخة ثالثة أنسيتهما

(١) السحب الوابلة (١/١١٩).

(٢) السحب الوابلة (١/١٣٧).

(٣) السحب الوابلة (١/١٤٩).

(٤) السحب الوابلة (١/١٦٢).

الآن. ويظهر أن نسخة الأسكوريال بخطه، وترقى النسخة الأخرى إلى عصره، وفي شعره صوراً معبرة عن حياته، وسجل حافل عن مكاتباته ومطاراته للشعراء، وصلته بعلماء وأمرء وأدباء وفضلاء العصر، وهو عصر ركود، فلم تُدَوَّن أخبار هذه الفترة تدويناً كاملاً، ولم تظهر في الساحة الأدبية والعلمية كما ظهرت هذه الآثار في العصور السابقة، أو لعلها لم تشتهر كاشتهارها^(١).

فائدة في مؤلفات تقي الدين الجراعي (ت: ٨٨٣هـ)

مؤلفات الجراعي هذا تكاد تخلو من الإفادة والجودة والإبداع، فهي - في غالبها - مختصرات من مؤلفات سابقة، لا تضيف شيئاً جديداً إلا ما ندر، وقد قرأت أغلبها، وإليك بيان ذلك.

غاية المطلب في معرفة المذهب

جعله مؤلفه كالشرح لمختصر الخرقى، اختصر فيه فروع ابن مفلح.... أعرف له نسختين خطيتين؛ إحداهما في مكتبة أحمد الثالث بتركيا، والأخرى في إحدى مكتبات القصيم، صورتها جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض. كذا في الفهرس ولم أطلع عليها.

كتابه تحفة الراكع والساجد: مطبوع، وهو مختصر من كلام الزركشي في كتابه إعلام الساجد كما أوضح المؤلف - ابن حميد -.

كتابه حلية الطراز في مسائل الألفاظ

ذكر المؤلف - ابن حميد رحمته الله - أنه انتفع فيه بكتاب الإسنوي الشافعي.

وكتاب الإسنوي الشافعي اسمه: (طراز المحافل في ألفاظ المسائل)، له نسخ في دار الكتب المصرية، والمكتبة الظاهرية، والمكتبة الأزهرية... وغيرها ولا أعلم أنه طبع.

وحلية الطراز له نسخة في دار الكتب المصرية، وأخرى في مكتبة ليدن بهولندا، وثالثة لدى الأستاذ الزركلي، وذكر في الإعلام (٢/٦٣-٦٤) أنها بخطه، ورأيت في المكتبة الوطنية في عنيزة التابعة للجامع الكبير نسخة جيدة منه.

(١) السحب الوابلة (١/٢٣٢).

واطلعت على كتاب الأوائل ولم يذكره المؤلف ابن حميد نسخته في برلين ذات الرقم (٩٣٦٨) في رجب من العام الذي مات فيه سنة ٨٨٣، وهو مختصر ومنتقى من كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) مع إضافات يسيرة في (١٩) ورقة، مع أن التأليف في الأوائل كثير، وقد جمع العلامة إسماعيل ابن هبة الله بن باطيش الموصلي الشافعي (ت ٦٥٥هـ) كتابًا حافلًا اسمه (غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل)، هو أشمل كتاب وقفت عليه في هذا الفن، لدي منه نسختان إحداها بخطه، وأفدت منه كثيرًا^(١).

كتاب الشذرات لابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)

اشتهر ابن العماد بكتابه (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، ذكر فيه مختصر حوادث وتراجم من البعثة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام إلى سنة ألف من الهجرة، هذب أخبار هذه الفترة تهذيبًا جيدًا، وترجم لأعلامها تراجم حسنة، وافية، كافية، مختصرة، خَصَّ جملة من أصحابه الحنابلة بعناية زائدة، ولكنه - مع توافر مصادره، لم يأت بأي جديد في تراجمهم أو أخبارهم، فلم يخرج عما جاء في كتب ابن أبي يعلى، ثم ابن رجب، ثم العليمي؛ لذا قلَّ ذكره للحنابلة بعد التسع مئة؛ لعدم توافر مؤلَّف جامع للحنابلة في هذه الفترة. و جُلَّ اعتماده على العبر لل حافظ الذهبي، وتاريخ الإسلام له، ثم ذَيْلُه لابن قاضي شهبه، فأثار ابن طولون الدمشقي التاريخية، ثم الكواكب السائرة للغزي، جمع أغلب ما في هذه المؤلفات من المشاهير واختصره وهذَّبه. وطُبِعَ كتاب الشذرات سنة ١٣٥٠هـ في القاهرة.

ثم أعاد تحقيقه محمود الأرنؤوط، وطُبِعَ منه حتى سنة ١٤١٠هـ أربعة مجلدات في دار ابن كثير بدمشق وبيروت، ولنا على تحقيقه ملاحظات لا يتسع هذا المقام لذكرها، ولعل من أهم هذه الملاحظات أن محققه لم يعتمد على نسخة المؤلف التي بخطه، وهي موجودة في مكتبة مدينة بتركيا رقم ٤٧٨ في ١٩٥ ورقة، موجودة في معهد المخطوطات فيلم رقم ٢٨٩ (١١٦٩)، فإذا أراد أن يتبع المنهج العلمي في تحقيق النصوص - كما يقول - فإن عليه أن يتحرى أجود النسخ، أو يعتمد على مجموعة منها، يوازن بينها حتى يُخرج نصًّا سليمًا قريبًا مما كتب المؤلف، وهذه قاعدة المحققين باتفاق، فها هو ذا خط

المؤلف فلم أغفله، وهو في معهد المخطوطات في القاهرة؟! ولا أدري لم أغفل الطبعة الأولى للكتاب فلم يذكرها؟! مع أن الفضل للمتقدم، ولم يعرف مختصر الشذرات ويفيد منه، ولا سيما أن فيه إضافات جيدة؟! وهذا المختصر اسمه (المنتخب من شذرات الذهب) من تأليف عبدالرحيم بن مصطفى بن أحمد بن محمد الشهير بـ(ابن شقده). (ت ١١٦٠هـ) منه نسخة في مكتبة جسترستي رقم ٣٧٠٦ اطلعت عليها، وأفدت منها، ومؤلفه مترجم في سلك الدرر (٣/٥) ... وغيره^(١).

بغية أولي النهى شرح غاية المنتهى لابن العماد الحنبلي

موجود في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم (٨٧٠٣، ٨٧٠٤) في مجلدين^(٢).

معجم السبكي

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين: رجعت إلى نسخة جيدة لدي من معجم السبكي عليها خط الحافظين ابن حجر والسخاوي رَحِمَهُمَا اللهُ تَحْرِيجُ الإمام المحدث محمد بن يحيى بن سعد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٧٥٩هـ، فرغ منها سنة ٧٥٧هـ، وابن سعد هذا مترجم في السحب في موضعه.

وقرأ هذه النسخة الشيخ، المحدث، المؤرخ، الحافظ، شهاب الدين أحمد بن محمد الحسيني الدمشقي المعروف بـ(ابن حجي) (ت ٨١٦هـ) على المخرجة له الإمام السبكي، وهذه النسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة (التيمورية)، وهي غير مشيخة والده التقي السبكي المعروفة باسم (التراجم الجليلة)، وقد منَّ اللهُ عليَّ بالوقوف عليها، وهي من تحريج أحمد بن أيك الحسامي الدمياطي مختصر (تاريخ بغداد) لابن النجار المتوفى سنة ٧٤٩هـ في مكتبة آمد من ديار بكر في جنوب تركيا، وهذه فائدة أخشى أن تُفقد، فقيدتها هنا - مع خروجها عن المقصود -؛ لأن صدور طلابنا الآن لا تتسع لمثلها. والله المستعان^(٣).

((الشيخة الباسمة للقباني وفاطمة))

قال الكتاني في فهرس الفهارس (٢/٦٣٥): المشيخة الباسمة للقباني وفاطمة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، عندي نحو النصف منها من نسخة مصححة بخط الحافظ

(١) السحب الوابلة (٢/٤٦٠).

(٢) السحب الوابلة (٢/٤٦١).

(٣) السحب الوابلة (٢/٤٧١).

السخاوي، وكانت على ملكه، ومراده بالقباني المسند زين الدين أبو يزيد عبدالرحمن بن عمر اللخمي المصري القباني المقدسي، ومراده بفاطمة بنت الشيخ صلاح الدين بن أبي الفتح المقدسي، وجمعها لاشتراكهما في المشايخ الذين أجازوا لهما في استدعاء مؤرخ: سنة ٧٥٤هـ، وترجم للشيخ والشيخة صاحب (الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل)، كما ترجم لهما أيضًا يوسف سبط الحافظ ابن حجر في كتابه: (بيان الصناعة بعشرة من أصحاب ابن جماعة) وهي أيضًا عندي، وجملة ما في المشيخة الباسمة هذه مئة وستة وستون شيخًا، وعدة ما اتفقا فيه (٥٢)، وعدة ما انفرد به القباني ٨٤ نفسًا، وعدة ما انفردت به فاطمة ٣٠ نفسًا، فجميع شيوخ القباني ١٣٦ نفسًا، وجميع شيوخ فاطمة ٨٢ نفسًا، نروي المشيخة المذكورة بأسانيدنا إلى الحافظ ابن حجر عنها. انتهى كلام الكتاني رَحِمَهُ اللهُ.

أقول: اطلعت عليها ولدي منها نسختان جيدتان سوى ما ذكر الكتاني رَحِمَهُ اللهُ، وهي من أجل مصادرِي، والله المنة^(١).

الجرجانية

هي كتاب الجُمَل لعبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني الإمام المشهور صاحب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة وغيرهما، وإنما سُمِّيَت الجُمَل الجرجانية للترفة بينها وبين الجمل للإمام المشهور عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، وهذه أعرف وأشهر. وكلاهما مطبوعان^(٢).

(نيل المآرب شرح دليل الطالب)

أصله للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، وعليه شروح منها: هداية الراغب لابن قائد النجدي (ت ١٠٩٧هـ)، وعمدة الطالب لمنصور بن يونس البهوتي (ت ١٠٥١هـ)، ولم يثن الشيخ عبدالقادر بن بدران على شرح التغلبي هذا، فقال في المدخل (٤٤٢): وشرح هذا الكتاب عبدالقادر بن عمر بن عبدالقادر بن عمر بن أبي تغلب بن سالم التغلبي الشيباني الصوفي الدمشقي... وشرحه هذا متداول مطبوع لكنه غير محرر، وليس بوافٍ بمقصود المتن.

(١) السحب الوابلة (٢/٥٠٩).

(٢) السحب الوابلة (٢/٥٤٧).

طُبِعَ طبعات مختلفة، وقد حققه الشيخ الفاضل محمد بن سليمان الأشقر صاحبنا، جزاه الله عنا خير الجزاء، وطُبِعَ سنة ١٤٠٣هـ بذل فيه جهداً ظاهراً، وللشيخ عبدالقادر التغلبي (ثبت) لشيوخه ومروياته، جمعه تلميذه شمس الدين محمد بن عبدالرحمن الغزي. قال الكتاني رحمه الله في فهرس الفهارس (٧٧٢/٢): وهو موجود في المكتبة التيمورية بمصر بخط مخرجه ابن الغزي المذكور ضمن مجموعة مصطلح الحديث تحت عدد ٤٩ أرويه عن شيخنا عبدالله، عن سعيد الحلبي عن شاكر العقاد، عن الشهاب أحمد البعلبي عنه (ح) وبأسانيد إلى الشمس السفاريني عنه.

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين: وله نسخة أخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد حاولت الحصول عليها فلم أفلح ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأرجو أن يسهل الله سبيل الاطلاع عليهما، ثم الانتفاع بهما، إنه ولي ذلك، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أقول: بعد كتابة هذه الأحرف وصلتنى والله المنة نسخة الظاهرية، إلا أنني لم أفد منها في هذا الكتاب^(١).

البلدانيات للمساوي

له نسختان إحداهما التي ذكرها شيخنا حمد الجاسر، وهي نسخة الشيخ الفاضل المرحوم سليمان بن صالح البسام في عنيزة، وعليها خط المؤلف ابن حميد صاحب السحب الوابلة ١٢٦٤هـ. والثانية في جسترمتي. وهما من مصادر، والله المنة^(٢).

الحربيات

هو جزء حديثي من جمع أبي الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسين بن شاذان السكري الحربي (ت: ٣٨٦هـ)، رأيت في مجموع في المكتبة الظاهرية بدمشق، ولم أتمكن من تصويره قدر الله ذلك. وفيها منه عدة نسخ^(٣).

(١) السحب الوابلة (٥٦٥/٢).

(٢) السحب الوابلة (٥٧٠/٢).

(٣) السحب الوابلة (٧٢٥/٢).

(الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري)

لعلي بن حسين المشرقي، ويُعرَف بابن زكنون أغلب أجزائه موجود، وهي مفرقة في مكنتات كثيرة أغلبها في الظاهرية، وما ذُكر له من المؤلفات هي في الغالب - منتزعة منه^(١).

(بواعث الفكرة في حوادث الهجرة)

لعلي بن عبدالله الدمشقي المؤذن بالجامع الأموي، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي^(٢).

الوجيز

كتاب مختصر بديع جيد متقن في الفقه الحنبلي، يصلح للحفظ والذاكرة للمبتدئين، ألفه الحسين بن يوسف بن محمد بن السري الدجيلي (ت ٧٣٢هـ)، شرَّحه عدد كبير من العلماء، وكان مما يُحفظ ويُعارَض به بين يدي الشيوخ...^(٣)

مشيخة المطعم

واسمه عيسى بن عبدالرحمن الدلال المتوفى سنة ٧١٧هـ من تخريج الحافظ الذهبي، لدي منه نُسخ، وهي جزء صغير^(٤).

عمر بن علي بن عادل المفسر

له تفسير مشهور، ونُسخه الخطية كثيرة جدًا في دار الكتب المصرية والأزهرية، وفي المغرب وإسبانيا وتركيا وألمانيا وغيرها، ولم أَر في كتب التفاسير الكبيرة أكثر نسخًا منه^(٥).

مختصر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي

له نسخة قديمة في دار الكتب المصرية رقم (٥١٧٤)، كُتبت سنة ٨٣٤هـ بخط عمر ابن أبي بكر الدريبي الحنبلي في ١٧٢ ورقة، ثم وقفت على نسخة أخرى في مكتبة المتحف

(١) السحب الوابلة (٢/٧٣٣).

(٢) السحب الوابلة (٢/٧٤٦).

(٣) السحب الوابلة (٢/٧٥٨).

(٤) السحب الوابلة (٢/٧٧٨).

(٥) السحب الوابلة (٢/٧٩٣).

العراقي مكتوب على عنوان النسخة اسم المؤلف وبعده:..... الحنبلي بدل المالكي، ولم أقف على أخباره والله تعالى أعلم. ثم وقفت على نسخة نالثة في مكتبة خاصة في بلدنا عزيزة وكتب عليها... الحنبلي أيضاً، وهي نسخة جيدة قديمة^(١).

شرح منتهى الإرادات لابن النجار

وقفت عليه اسمه (معونة أولي النهى شرح المنتهى) وهو موجود في المكتبة الأزهرية: ٥٧٤ (٤٧٨١٢) وغيرها^(٢).

بدر الدين البلباني (ت: ١٠٨٣هـ) صاحب أخصر المختصرات

من كبار أئمة المذهب، وكتابه رسالة صغيرة مفيدة جداً للمبتدئين في الفقه الحنبلي، وقفت على نُسَخ كثيرة منها، طُبعت مع شرحها كشف المخدرات لعبدالرحمن بن عبدالله البعلبي (ت ١١٩٢هـ).

وشرحه أيضاً الشيخ عثمان بن عبدالله بن جامع النجدي الزبيري (ت ١٢٤٠هـ) شرحاً حسناً، وهذا الشرح موجود في مكتبة الأوقاف الكويتية.

وللشيخ عبدالقادر بن بدران الدمشقي (ت ١٣٤٦هـ) حاشية عليه مطبوعة^(٣).

النسخة اليونانية

وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَاهْتَمَّوْا بِهَا، وَبِالْغَوَا فِي تَحْصِيلِهَا وَاسْتِنْسَاخِهَا، وَأَثْنُوا عَلَيْهَا ثَنَاءً عَظِيمًا؛ لِضَبْطِهَا وَدَقَّتِهَا، وَاجْتَمَعَ لَدَيْ مِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ حَوْلَ هَذِهِ النُّسَخَةِ كَلَامٌ كَثِيرٌ جَدًّا، وَأَمثلةٌ لِلْاهْتِمَامِ بِهَا، تَشْحَذُ هِمَمَ طُلَّابِ الْعِلْمِ لِلْبَحْثِ وَالتَّنْقِيْرِ، لَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ شَيْخِ زَمَانِنَا لَا تَتَسَّعُ صَدُورُهُمْ لِذِكْرِهَا بِلَهِ الطُّلَّابِ، وَلَا تَجِدُ لَدَيْهِمْ مِنَ الْحَرَصِ مَا يَشْجَعُ عَلَى إِيرَادِهَا وَذِكْرِهَا، وَقَدْ أَمْضَيْتِ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي فِي جَمْعِهَا وَتَرْتِيْبِهَا؛ لِذَا فَإِنِّي أُورِدُ طَرَفًا مِنْهَا بَرًّا بِالْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ الَّذِينَ لَا يَخْلُو مِنْهُمْ زَمَنٌ وَوَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.

(١) السحب الوابلة (٢/٨٢٧).

(٢) السحب الوابلة (٢/٨٥٥).

(٣) السحب الوابلة (٢/٩٠٣).

أقول: ذكر الكتاني رحمته الله في فهرس الفهارس (٢/٦٧٧، فما بعدها) ترجمة ابن ناصر الدرعي، فقال: هو الإمام العارف السني القدوة الحجة المحدث، أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبدالله محمد بن ناصر الدرعي التمكروتي، ولد سنة ١٠٥٧هـ، وتوفي في ١٨ ربيع الثاني عام ١١٢٩هـ. وقال: كان له تأكيد في اتباع العلم وتحكيمه... وكان قائماً على البخاري وغيره من الكتب الحديثة: استنساخاً وقرأه وشراء من المشرق والمغرب، بحيث يُضرب المثل بمكتبة زاويته التي بدرعة. وفي الروض الزاهر: إنه كان معتنياً بشراء الكتب واقتنائها حتى قيل: إنه اشترى بمصر في آخر حجاته بمئة مثقال ذهباً من الكتب، ولا يمنعها من مستحقها، حتى إنه اشترى نسخة من صحيح البخاري بمكة، بثلاثة وسبعين مثقالاً ذهباً. وهو أول من أدخل اليونينية للمغرب، ولم تُر قبله ولا بعده.

قلت (القول للكتاني رحمته الله): اشتهر في كتب المتأخرين أن الشيخ المترجم أول من أدخل النسخة اليونينية للمغرب، وكنا نفهم ونسمع من الناس أنه أدخل الأصل لليونيني بنفسه، ثم تحقّق أنه أدخل بعض فروعهِ المقابلة على الأصل اليونيني، وقد وقفت على الفرع المذكور الذي جلبه الشيخ المترجم من المشرق، وهو في عشرة أسفار بخط مشرفي واضح نقي، كاتبه إبراهيم بن علي القيصري المكي الحنفي، فرغ منه سنة ١١١٧هـ تجاه الكعبة المعظمة، وذكر أن ناسخ الأصل اليونيني محمد بن عبدالمجيد وأتمّه سنة ٦٦٩هـ، وعلى الفرع المذكور بخط المترجم: ملك لله في يد أحمد بن محمد بن ناصر، كان الله له، بمكة المشرفة بثمانين ديناراً ذهباً - انتهى من خطه.

وفي مكتبة الزاوية الناصرية فرع من هذا الفرع في ثلاثين جزءاً بخط محمد بن محمد بن محمد بن حجي الفاسي، أتمّه نسخاً عام ١١٢٨هـ. على أوله: هذا السفر الأول من اليونينية من أحباس الزاوية الناصرية مما أمر بنسخه الإمام... أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن حسين بن ناصر بن عمرو...

ولابن عبدالسلام الناصري في كتاب المزايا التنصيص على أن النسخة اليونينية يعني التي عندهم مقابلة على أصل صحيح مقابل من أصل اليونيني...

ورواية اليونيني دخلت المغرب قبل ذلك ضمن شرح القسطلاني المسمى الإرشاد، فإنه عليها اعتمد فيه.

هذا حديث واحد من كتاب واحد عن النسخة المذكورة، والحديث عنها شائق، ولكنه طويل لا يتسع له المقام، كما لا تتسع له صدور الطلاب أيضًا، والله المستعان. وأما أنا فأجد فيه المتعة واللذة، أسأل الله أن يرزقنا حلاوة الإيمان، ولذة النظر إلى وجهه الكريم، وأن يجعلنا من الذين آمنوا وأحسنوا، وقال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٍ﴾ [يونس: ٢٦].

الرسالة الأندلسية في العروض

مختصر جيد، وجد عناية من العلماء؛ حَفِظُوهُ وَنَظَّمُوهُ وَشَرَّحُوهُ وَرَوَّوهُ بأسانيد إلى المؤلف، ومؤلفه: أبو محمد عبدالله بن محمد الأنصاري الخزرجي المغربي ثم الأندلسي المعروف بابن أبي الجيش الأسكندري المتوفى سنة ٥٤٩هـ، وقفت على نُسخ كثيرة مختلفة من الأندلسية هذه، كما وقفت على شروح كثيرة لها، منها شرح محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي المعروف بابن الحلبي (ت ٩٧١هـ)، وَشَرَّحُهُ يسمي الحدائق الأنسية.

واعلم - رحمك الله - أنه قد يشبهه عليك بـ الأندلسية بالعروض أيضًا، وتسمى الرامزة، ومؤلفها أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأنصاري الأندلسي (ت ٦٢٦هـ) فهي تشاركها في الاسم، ومؤلفها يشارك مؤلفها في الاسم والكنية واللقب والنسبة ويخالفه في سنة الوفاة^(١).

جامع المسانيد لابن الجوزي

كتاب مشهور للإمام عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، وقفت على بعض نُسخه، ولعل أهمها نسخة في الفاتيكان في هوامشها إعراب المشكل منه لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) إعراب العكبري مطبوع^(٢).

رسائل ابن رجب

جمعت رسائل ابن رجب المطبوعة وغيرها (٣٠) رسالة في مجموع، طُبِعَ في (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر) بمصر سنة ١٤٢٣هـ بطريقة تجارية!^(٣)

(١) السحب الوابلة (٣/١٠٢٨).

(٢) السحب الوابلة (٣/١١٥١).

(٣) الذيل (١/٥١).

معجم الشيوخ للذهبي المطبوع

طُبِعَ على نسخة غير معتمدة عند العلماء، ففيها من النقص والتحريف شيء كثير، والنسخة المعتمدة المعتبرة عند أهل العلم هي التي تمثلها النسخة الموجودة الآن في مكتبة المتحف في تركيا^(١).

المعجم المختص للذهبي

طُبِعَ على نسخة سيئة جداً، غير موثقة، ولا معتبرة، وهي - فيما يظهر - مختصرة عن الأصل اختصاراً مُجَلاً، فيها نقص وتحريف، بدليل أن في المنتقى منه لابن قاضي شهبة الموجود في المكتبة الوطنية بباريس، فيه من التراجم ما لم يَرِدْ في هذه المطبوعة مع أنه منتقى!^(٢).

كتاب الجمل

الذي شرحه ابن الخشاب، ونُسِبَ إلى الزجاجي، الصحيح أنه لعبدالقاهر الجرجاني^(٣).

مختصر السحب الوابلة وذيله

اختصر السحب الوابلة الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن غملاس النجدي، الزبيري (ت ١٣٤٦هـ). كما ذُيِّلَ ابن غملاس المذكور على السحب الوابلة بكتاب كبير الحجم، اسمه السابلة... وهما موجودان في مكتبة جامعة البصرة، ولم أطلع عليهما^(٤).

كتاب رؤوس المسائل للشريف أبي جعفر (ت: ٤٧٠هـ)

كتاب مشهور وهو موجود، لم يُطَبِعَ بعد حتى سنة ١٤٢٣هـ وهو كتاب مهم من كتب المذهب، لكن للكتب حظوظ كحظوظ الرجال^(٥).

كتاب صلة التكملة

لأحمد بن محمد بن عبدالرحمن، عز الدين الحسيني (ت ٦٩٥هـ) كَمَّلَ فيه كتاب شيخه المنذري التكملة لوفيات النقلة، ولا يزال كتاب الحسيني مخطوطاً، نسخته الوحيدة - فيما أعلم - التي بخطه في مكتبة كوبرلي بتركيا رقم (١١٠١)^(٦).

(١) الذيل (٧١/١).

(٢) الذيل (٧٢/١).

(٣) الذيل (٨٧/١).

(٤) الذيل (٩٢/١).

(٥) الذيل (٣٣/١).

(٦) الذيل (١٥٦/١).

السراجيات

وتُعرَف أيضًا عند أهل الحديث بفوائد جعفر السراج، رأيته في مجاميع المكتبة الظاهرية بدمشق بعنوان (منتخب الفوائد الصحاح العوالي) أو (الفوائد المنتخبة الصحاح العوالي) أو (الفوائد المنتخبة العوالي)، وهي نُسخ عدة من أصول مختلفة، عليها ساعات كثير من أصحابنا الحنابلة وغيرهم رحمهم الله، وهي من بقايا المكتبة العمرية، تنقص النسخ التي اطلعت عليها بمجموعها عن أصل الكتاب الذي هو في خمسة أجزاء حديثة، فلعل في المكتبة المذكورة أو في غيرها نسخًا أخرى تُكمله، ولعل أحد المهتمين بالحديث وأهله يُوجّه عنايته بهذا الأثر، فلا أعلم أنه طُبِع، وقد رأيت كثيرًا من أصحاب الأثبات والمشیخات يروونه بالسند إلى مؤلفه رحمته الله عن طريق شاهدة بنت أحمد الإبري، عن ابن السراج^(١).

كتاب مصارع العشاق لابن السراج

رواه العلماء عنه بالسند إليه، وهو مطبوع عدة طبعات، وقد سار على منواله كثير من الأدباء، ومن أوسع ما رأيت كتاب إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، وقد ضمنه كتاب ابن السراج وزاد عليه زيادات كثيرة جدًّا، فجاء في مجلد ضخيم، وقد كتب ابن السراج على كتابه:

هذا كتاب مصارع العشاق

صرعتهم أيدي نوى وفراق

تصنيف من لدغ الفراق فؤاده

وتطلب الراقي فعز الراقي^(٢)

الغيلانيات

هي فوائد حديثة لأبي بكر الشافعي (ت ٣٥٤هـ)، رواها عنه محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو طالب بن غيلان (ت ٤٤٠هـ) فعُرِفَت بالنسبة إليه، وتُعرَف أيضًا بـ(الفوائد المنتخبة العوالي عن الشيوخ)، حققه أحد طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى رسالة دكتوراه سنة (١٤٠١هـ)^(٣).

(١) الذيل (١/٢٣٤).

(٢) الذيل (١/٢٣٤).

(٣) الذيل (٢/٣٧).

المخلصيات

منسوب إلى المحدث المعمر أبي طاهر محمد بن عبدالرحمن بن العباس البغدادي (ت ٣٩٣هـ). وربما عُرف بـ(حديث أبي طاهر) أو (فوائد المخلص)، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق منه نسخة كتبت سنة (٥١٨هـ)، وانتقى ابن البقال فوائد عُرفت بـ(الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان)، وابن البقال هذا اسمه أحمد ابن عمر بن علي أبوبكر الوراق (ت ٣٩٩هـ)... ولجزئه المنتقى هذا نُسخ منه في تشريبيتي رقم (٣٤٩٥) مصورتها في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وفي مكتبة فيض الله بتركيا، والمكتبة الظاهرية. وفيها أيضًا الجزء التاسع الذي انتقاه ابن الطلاية ونُسب إليه. وعلى النسخة الظاهرية قراءات مهمة^(١).

كتاب الإفصاح عن معاني الصحاح

للووزير أبي المظفر، حُصّه ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في كتابه (محض المحض)، وحُصّه الحسن بن الخطير النعماني الفارسي، أبو علي (ت ٥٩٨هـ) وسماه الحجة، ولخص الحجة هذه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ. وقد أنشد عبدالله بن المظفر، أبوجعفر المعروف بـ(ابن رئيس الرؤساء) ابن عم الوزير عضد الدين في كتاب الإفصاح يذمه ويذم صاحبه:

ألا قل ليحى وزير الزمان

محوت الشريعة محو السطور

كسرت الصحاح بتفسيرها

وأصبحت تضربها في الكسور

أكنت دليلا عليها لنا

وهل كان أعمى دليل البصير

وماكنت تقصد تهذيبها

ولكن لتهذي بها في الصدور

طُبِعَ الجزء الأول من كتاب الإفصاح في قطر بعناية الدكتور فؤاد عبدالمنعم، وتقديم الشيخ عبدالله ابن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر

سنة (١٤٠٦هـ)، ثم أعاد طبعه في دار الوطن في الرياض من سنة (١٤١٧) إلى سنة (١٤١٩هـ)، وصدرت منه ثمانية أجزاء تتضمن شرح مسانيد العشرة المشهود لهم بالجنة ومسند أبي هريرة وجابر بن عبدالله رضي الله عنه (١).

الخلافيات

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله تعالى عنه: وقفت على كتاب الخلافيات في علم القراءات للبطنجي في مكتبة خراجي أوغلو في تركيا رقم (٧٠٨) نسخة جيدة مكتوبة سنة (٦٣٥هـ) في (١٢٨) ورقة، وقد ضمن الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة كتاب البطنجي هذا كتابه المعروف بالإفصاح عن معاني الصحاح عند ذكر القراءات في أحد أجزاءه، فليرجع إليه من أراد تحقيق الكتاب، فهو نسخة ثانية له، والله تعالى أعلم (٢).

شروح العمدة

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله عنه: ومن أجود شروح العمدة شرح الشيخ محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني، المالكي، نزيل مصر (ت ٧٨١هـ) واسمه: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، رأيت في مكتبة أبا صوفيا بتركيا رقم (١٣٣١)، وهو في دار الكتب المصرية وغيرها (٣).

كتاب (تعليق على مفصل الزمخشري):

نُسب إلى أبي البقاء العكبري، وله عدة نُسَخ في مكتبات مختلفة، وقفت عليها جميعاً، ولم يثبت عندي نسبة أي نسخة منها إلى أبي البقاء (٤).

شرح ديوان المتنبي للعكبري

هو في الغالب إعراب ديوان المتنبي لا شرحه، والمطبوع باسم شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء هي نسبة خطأ بلا ريب، والمكان هنا لا يتسع لتفصيل ذلك، وقد انتهى إلى هذه الحقيقة كثير من أهل العلم والفضل. وفي مقدمتهم الدكتور مصطفى جواد، رحمته الله (٥).

(١) الذيل (١١٣/٢).

(٢) الذيل (٢٩٥/٢).

(٣) الذيل (٢٦/٣).

(٤) الذيل (٢٣٤/٣).

(٥) الذيل (٢٣٤/٣).

الرعاية الكبرى لنجم الدين بن حمدان (ت: ٦٩٥هـ)

في ثلاثة مجلدات حسب نسخة في جستریتی الإيرلندية، التي تحتفظ بالجزء الثاني رقم (٣٥٤١) في (٢٧٨ ورقة) منسوخة سنة (٧٠٦هـ)، حقق بعض طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية جزءاً منه. قال الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي في كتابه المذهب الحنبلي (٢٩٧): ولم يتيسر لي الاطلاع على مخطوط الكتاب لوصف منهجه المفصل.... وهذا غريب جداً، فالكتاب مصور في جامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام... وغيرها داخل المملكة، فكيف لم يتيسر له؟! واطلاعه عليه ضروري، وهو يؤلف مثل هذا الكتاب المهم. فلعله يفعل في طبعته الثانية^(١).

كتاب (معجم البلدان)

لياقوت الحموي لا يستغني عنه طالب علم.... ولم يُرَ كتاب (معجم البلدان) من العناية بإخراجه ما يتناسب مع مكانته العلمية. والله المستعان^(٢).

كتاب (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية) لابن عبدالهادي: من أجود ما كُتِبَ عن سيرته رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وقد طُبِعَ في القاهرة سنة (١٩٣٨هـ) بعناية الشيخ محمد حامد الفقي، ورأيت له نسخة كُتِبَت سنة (٧٥٨هـ) في مكتبة كوبرلي كما في فهرست المكتبة المذكورة (١/٥٨٤) على خط أخيه زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالهادي (ت ٧٧٩هـ)، وهذه النسخة في غاية الأهمية؛ لأن عليها خط أخيه المذكور، وهو عالم مشهور، ترجم له ابن حميد في السحب الوابلة (٢/٤٧٨)، وهي قرية العهد بالمؤلف، وناسخها عبدالرزاق بن محمد بن أحمد بن أبي الفتح علي الحلبي، نقلها عن خط جمال الدين المزي، ونظر فيه أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد العسقلاني الحنبلي (ت ٨٧٦هـ)، وهو عالم كبير من كبار فقهاء الحنابلة بالديار المصرية. وألَّفَ كتابين في طبقات الحنابلة؛ أحدهما على الحروف، والآخر على الطبقات. وفي آخر النسخة ملحق فيه مجموعة من المراثي التي رثى بها الشيخ تقي الدين رَحِمَهُ اللهُ، وهذه المزايا تعطي النسخة أهمية كبرى^(٣).

(١) الذيل (٤/٢٦٧).

(٢) الذيل (٥/٨١).

(٣) الذيل (٥/١١٩).

بعض ما كتبه الدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمته الله في البلدان والمواضع:

برنداس: من قرى بغداد على نهر عيسى فوق المحول^(١).

مشكان: بلدة من بلاد فارس^(٢).

قرقرى: من أرض اليمامة معروفة، وليحيى بن طالب الحنفي أشعار وحنين دائم، ونعمة شجية إلى قرقرى وأرض اليمامة بعامة، من أشهرها قوله:

أيا أثلات القاع من أرض قرقرى

حنيني إلى أفيانكن طويل^(٣)

القلزم: قال ياقوت: (بلدة على ساحل بحر اليمن قرب إبله والطور ومدين، وإلى هذه المدينة يُنسب هذا البحر)؛ يعني بحر القلزم. وبحر القلزم هو الذي يُسمى الآن البحر الأحمر^(٤).
المطيرة: قرية بنواحي سر من رأى^(٥).

الشاش: مدينة في بلاد ما وراء النهر مشهورة، وتُعرف الآن بـ (طشقند) في جمهورية أوزبكستان وهي عاصمتها. واطلعت قديمًا على فهرس مخطوطاتها، ونقلت منه فوائد، وصورت منه التسهيل في الفقه الحنبلي، وكتابًا في شرح شواهد المفصل للزمخشري، لا يَحْضُرُني الآن، وأظنه: حل أبيات المفصل^(٦).

زباله: بضم أوله - منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية.. ويوم زباله من أيام العرب^(٧).

الكرخ: حي كبير من أحياء بغداد، أغلب سكانه من الشيعة^(٨).

(١) الطبقات (٥٨/١).

(٢) الطبقات (٨١/١).

(٣) الطبقات (٩٢/١).

(٤) الطبقات (١٢٠/١).

(٥) الطبقات (١٢٥/١).

(٦) الطبقات (١٤٦/١).

(٧) الطبقات (٨/٢).

(٨) الطبقات (١٦/٢).

الطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر^(١).

فيد: منزلة من منازل الحاج معروفة، وهي نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة. ولا تزال الآن على تسميتها، وهي في شمال غرب المملكة العربية السعودية في منطقة حائل^(٢).

الربذة: من منازل الحاج مشهورة، وهي بعيدة عن مكة، كانت مدينة مزدهرة فخربت. وكشفت عن آثارها بعثة جامعة الملك سعود (كلية الآداب، قسم الحضارة)، ولديهم معلومات وآثار وكُشوف مهمة جداً، ونشروا عنها سجلاً ضخماً باسم (الربذة)، ولشيخنا حمد الجاسر رَحِمَهُ اللهُ قَبْلَ وبعد ذلك رحلات إليها وكتابات عنها، جزاه الله خيراً^(٣).

الربض: ما حول المدن من الضواحي وشبهها، ومقبرة الربض بقرطبة في الأندلس مشهورة، دُفِنَ فيها كثير من العلماء^(٤).

الزبير: مدينة في جنوب العراق قرب البصرة، استوطنها النجديون، ولهم فيها إمارة، واجتمع فيها كثير من الفضلاء من أهل العلم، وهم من الحنابلة^(٥).

المعلاة: مقبرة أهل مكة مشهورة بهذه التسمية حتى يومنا، وهي في منطقة تسمى الحجون، وربما سُمِّيَتِ المقبرة مقبرة الحجون^(٦).

مقرن: حي اختفى أثره من أحياء مدينة الرياض، شمله التوسع العمراني، فلم يُعَدَّ يحتفظ باسمه، وهو في الجنوب الغربي لوسط مدينة الرياض، كنا ونحن صغار نعرف هذا الحي، ويسمى باسمه، أما الآن فقد اندثر اسمه واختفى رَسْمُهُ^(٧).

سوق الشيوخ: مدينة على ضفة الفرات، دخلتها في زيارتي للعراق عام ١٣٩٠ هـ والشيوخ: هم آل السعدون شيوخ المنتفق، عشيرة معروفة شَرَحَهَا يطول ذِكرُهُ^(٨).

(١) الطبقات (٢/٢٢).

(٢) الطبقات (٢/٥٠٠).

(٣) الطبقات (٢/٥٥٠).

(٤) الطبقات (٢/٥٨٣).

(٥) السحب الوابلة (١/١٦).

(٦) السحب الوابلة (١/٣٦).

(٧) السحب الوابلة (١/١٣٢).

(٨) السحب الوابلة (٢/٥٣٣).

المشهد النفيسي: هو ما يُعرَف بمصر الآن بمشهد السيدة نفيسة، مشهور هناك، وهو مسجد مقام على قبر نفيسة زوجة إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر. وبناء المساجد على القبور وتعظيمها في مصر من بدع الفاطمية (العبيدية) بمصر، والله المستعان^(١).

الحريم: من محال بغداد المشهور وهو حريهان، حريم دار الخلافة، والحريم الطاهري، نسبة إلى القائد المشهور طاهر بن الحسين^(٢).

دير العاقول: بلدة بين المدائن -مدائن كسرى- والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخًا، على شاطئ دجلة^(٣).

ثغر آمد: من ديار بكر، وهي الآن في الجنوب الشرقي لتركيا^(٤).

باب البصرة: حي مشهور ب (بغداد) يُنسب إليه كثير من متأخري الحنابلة^(٥).

باب الطاق: محلة كبيرة بالجانب الشرقي من بغداد، تُعرَف ب (طاق أسماء) نسبة إلى أسماء بنت المنصور^(٦).

رصافة بغداد: قال ياقوت: رصافة بغداد بالجانب الشرقي، وأضافها إلى بغداد؛ لأن في كثير من البلدان رصافة، منها رصافة البصرة، ورصافة الشام، ورصافة الحجاز، ورصافة قرطبة، ورصافة نيسابور، ورصافة واسط^(٧).

مدينة حران: مدينة مشهورة بالجزيرة الفراتية، أكثر أهلها أتباع مذهب أحمد، ومنها شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني.. وغيره، برز من أهلها عدد غير قليل من العلماء والتجار، ولها تواريخ حافلة، جمَّعها كثير من المحدثين على فترات مختلفة.

(١) السحب الوابلة (٢/ ٨٥٠).

(٢) الذيل (١/ ٣).

(٣) الذيل (١/ ٨).

(٤) الذيل (١/ ١١).

(٥) الذيل (١/ ٣٠).

(٦) الذيل (١/ ٣١).

(٧) الذيل (١/ ٣١).

طوس: مدينة بخراسان، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، وهي المعروفة الآن بمشهد، من كبريات المدن الإيرانية، بها قبر علي بن موسى الرضا، لذلك سَمَّوها مشهد الرضا، وبها قبر أمير المؤمنين هارون الرشيد أيضًا^(١).

بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخًا، افتتحها الأحف بن قيس، أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهي الآن من أكبر المدن في أفغانستان، أعاد الله لها الأمن والأمان^(٢).

مرو الروذ: من أشهر مدن خراسان، بل هي عاصمة الإقليم، وهي مدينتان، مرو الروذ بالذال المعجمة - وهي بالفارسية - النهر، ومرو الشاهجان، بينها خمسة أيام، والأخيرة مرو الشاهجان هي الكبيرة العظيمة^(٣).

الرحبة: بلدة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات، والرحبات في بلاد العرب كثيرة^(٤).

دار القز: محلة كبيرة من محال بغداد في أقصى شمالها الغربي منفردة من الصحراء، عليها سور، تُنسب إلى بيع القز، ويعمل فيها الكاغد^(٥).

العسيلة: قال ياقوت: بلفظ التصغير... ثم قال: ماء في جبل القنان شرقي سميراء؛ وسميراء لا تزال على تسميتها، وهي اليوم بلدة عامرة في شمال غرب القصيم، وهي تابعة لمنطقة حائل، والعسيلة في طريق الحاج العراقي^(٦).

ماكسين: مدينة بالجزيرة قريبة من (رحبة مالك بن طوق) بنواحي الرقة^(٧).
المدائن: عاصمة الفرس، لكنها بعد أن توسَّعت بغداد اضمحلت وذهبت أهميتها.

أقول وعلى الله أعتمد: تُعرَف الآن بـ (سلمان باك)، وتبُعد عن بغداد بما يقرب من أربعين كيلا شرقيها^(٨).

(١) الذيل (١/١١٧).

(٢) الذيل (١/١٢٤).

(٣) الذيل (١/١٢٧).

(٤) الذيل (١/١٥٨).

(٥) الذيل (١/٤١٧).

(٦) الذيل (١/٤٢٢).

(٧) الذيل (٢/٨).

(٨) الذيل (٢/٤٦).

بعقوبيا: قرية كبيرة على عشرة فراسخ من بغداد، يقول لها العوام: باعقوبيا.
أقول - وعلى الله أعتمد - زرتها في صيف عام (١٣٨٨ هـ) لما زرت العراق أول مرة.^(١)
المختارة: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي منها، بين باب أبرز وقراح القاضي
والمقتدية... وباب أبرز مقبرة مشهورة^(٢).
باب بدر: محلة في بغداد، وهو من أشرف الأماكن التي يُوعَظ بها في بغداد^(٣).
زرع: بلدة من عمل حوران، كانت تُسمَّى زرا، كذا في معجم البلدان (٣/١٥١)،
يُنسَب إليها جماعة من علماء الحنابلة، في مقدمة هؤلاء الإمام العلامة محمد بن أبي بكر
المعروف بـ(ابن قيم الجوزية) (ت ٧٥١ هـ)^(٤).
الخانقاه: بقعة يسكنها أهل الصلاة والخير، والصوفية...^(٥).

بعض ما كتبه الدكتور عبدالرحمن العثيمين في التعريف بالأسر العلمية :

ابن عبدالهادي: صاحب الجوهر المنضد

من أسرة عريقة ذات جذور راسخة بشر في العلم والنسب. فهو ينتمي إلى المقادسة
(آل قدامة بن مقدام)، فالعبدالهادي من آل قدامة، وجدّه الأعلى محمد بن قدامة بن
نصر هو أخو الشيخ أحمد بن قدامة بن نصر، والد الإمام موفق الدين.
وهؤلاء وأولئك أسرٌ علمية متعددة، تولوا القضاء والتدريس والفتوى، وأفادوا
الناس، وحملوا مشعل الحضارة في بلاد الشام وغيرها دهرًا، وارتحل إليهم الطلاب من
عامة بلاد الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر، واشتهروا بخدمة الكتاب والسنة،
وكثرت تأليفهم الجيدة النافعة.

وتنتمي هذه الأسرة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهم من ولد عبدالله ابن عمر،
استقرت هذه الأسرة في بيت المقدس من فلسطين، ثم انتقلت أيام الحروب الصليبية

(١) الذيل (٢/٦١).

(٢) الذيل (٢/٧٦).

(٣) الذيل (٣/٣٢٥).

(٤) الذيل (٣/٣٤٥).

(٥) الذيل (٤/٣٨٢).

إلى دمشق، وسكنت الصالحة بعد مقاومتهم الصليبيين وتهديد الصليبيين لهم بالقتل، فهاجروا خفية فتكاثروا فيها^(١).

اليوسفي

بيتهم من أكبر البيوتات العلمية في العراق، مشهور بالعلم والرواية، والحديث والوجاهة، حدّث منهم عدد كبير من العلماء، وغلب على ظني أنهم من الحنابلة، لكنني لم أجد مَنْ نَصَّ على ذلك من المتقدمين في ترجمة أي منهم؛ لأن الحديث والرواية تغلب عليهم، وأكثر العلماء الذين تغلب عليهم رواية الحديث لا يكاد يتضح انتهاؤهم المذهبي، ثم وجدت تعليقة للأستاذ المحقق المرحوم مصطفى جواد في مجمع الآداب: القسم الثالث: ٣٠١ في التعريف بأحد علماء هذا البيت الكبير، وهو الشيخ عبدالحق بن عبدخالق ابن يوسف، فقال: كان أبوالحسين اليوسفي من مشاهير المحدثين الثقات، من بيت اشتهر بالرواية والأمانة والحنبلية، توفي سنة ٥٧٥هـ^(٢).

ابن المسلمة محمد بن أحمد بن عمر السلمي البغدادي

من بيت علم، وحشمة، ووراسة، ووزارة، من أكبر البيوتات العلمية ببغداد في زمنه.

فأبوه محدّث، صدوق، ثقة، كان لا يُملي السُّنة إلا جالسًا، موصوفًا بالعقل والفضل، والبر، وداره مألّف أهل العلم (ت ٤١٥هـ).

وابن أخيه رئيس الرؤساء -كذا قال الحافظ الذهبي- وزير القائم بأمر الله، واسمه علي بن الحسن، أبوالقاسم. وفيهم عدد غير قليل من أهل العلم، وهم في المذهب الفقهي أحناف (توفي أبوالقاسم سنة ٤٥٠هـ).

ومن أحفاده رئيس الرؤساء أيضًا الوزير محمد بن عبدالله بن هبة، أبوالفرج بن أبي الفتوح (ت ٥٧٣هـ)، وكان والده وابنه من الوزراء....

(١) الجوهر المنضد (٣٦).

(٢) الطبقات (٢٦/١).

والمسلمة التي نُسبوا إليها أو لُقِّبوا بها؛ جدتهم من قِبَل الأم، وهي حمدة بنت عمرو، أسلمت سنة ثلاث وستين ومئتين، وتزوجت يزيد بن منصور الكاتب فأولَّدها أم كلثوم، فتزوَّجها أبو عمر حسن بن عبيد جدهم^(١).

إسحاق بن بهلول الأنباري

وأسرته أسرة علمية، وبيتهم بيت حديث ورواية وشعر وأخبار، والبهلول: في اللغة يُطَلَّق على الضحاك من الرجال، وعلى الحي الكريم، وعلى العزيز الجامع لكل خير. يُرَاجَع: لسان العرب: (بهل) وهو في أسماء الرجال وألقابهم كثير.

فوالده البهلول بن حسان بن سنان، كان عالماً فاضلاً، محدثاً ثقة، وكان قد طلب الأخبار، واللغة، والشعر، وأيام الناس، وعلوم العرب، فَعَلِمَ من ذلك شيئاً كثيراً، وروى منه رواية واسعة. ثم طلب الفقه والحديث والتفسير والسِّيَر، وأكثر من ذلك، ثم تَزَهَّد إلى أن مات بالأنبار سنة (٢٠٤هـ).

وولده إسحاق.. ولا أعلم له ولداً مشهوراً بالعلم والرواية غيره.

وعرفت لإسحاق أربعة أولاد ذكور هم:

يعقوب بن إسحاق، وبه يُكنى، فلعله الأكبر.

والبهلول بن إسحاق بن البهلول.

والهيثم بن إسحاق، لا أعرف عنه شيئاً، ولا أدري هل هو من أهل العلم أو لا؟

وأحمد بن إسحاق أبو جعفر كان إماماً فاضلاً، وعلامة كبير القدر جداً.

هؤلاء هم أولاد إسحاق بن البهلول، وأما أحفاده فمنهم: من أولاد يعقوب بن

إسحاق:

إبراهيم، لا أعرف له ذكراً بين أهل العلم.

إسماعيل، لا أعرف له ذكراً بين أهل العلم.

أبويكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول (ت ٣٢٩هـ).

وليوسف هذا ابن من أهل العلم هو: أحمد بن يوسف (ت ٣٧٨هـ)... ذكر محمد بن أبي الفوارس أنه كان مشتهراً بالاعتزال، داعية إليه.
وليوسف هذا ابنة محدثة اسمها: طاهرة بنت أحمد بن يوسف.

ومن أولاد أحمد بن إسحاق

محمد بن أحمد بن إسحاق، أبوطالب، كان محدثاً ثقة، ولي قضاء مدينة المنصور بعد أبيه، وتوفي سنة (٣٤٨هـ).

ولهؤلاء جميعاً وغيرهم ممن لم أذكره أخباراً، وذكّر حافل في المصادر، ولم أتبع أخبارهم؛ لاقتناعي بأنهم ليسوا من الحنابلة، وأبوم إسحاق المذكور لم يكن مقلداً في الفقه للإمام أحمد، وإنما ذكره المؤلف ابن أبي يعلى، وتبعه من بعده ممن ألفت في طبقات الحنابلة؛ لروايته عن أحمد مسائل، واجتماعه به، وإلا فهو من أقرانه، وهم جميعاً على مذهب أبي حنيفة رَحِمَهُمُ اللهُ اللهُ اللهُ، والله تعالى أعلم^(١).

الحراني

منسوب إلى حران، مدينة مشهورة بالجزيرة الفراتية، كثر في أهلها أتباع مذهب الإمام أحمد، اشتهر بها أسرٌ علمية كثيرة من الحنابلة، من أبرزهم (آل تيمية) أسرة العالم الرباني المصلح المجدد في زمنه تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني شيخ الإسلام وإمام الأعلام (٧٢٨هـ)، صاحب الفتاوى والكتب العديدة المفيدة رَحِمَهُمُ اللهُ اللهُ اللهُ وغفر له. ومن الأسر الحنبلية الحرانية: (آل ابن كليب الحراني)، و(آل ابن الصيقل الحراني)، و(ابن سلامة الحراني)، و(آل ابن صدقة الحراني)، و(آل ابن صديق الحراني)، و(آل ابن حياة الحراني)، و(آل عبدوس الحراني)، وغيرهم كثير^(٢).

أبو زرعة الرازي (٢٠٠ - ٢٦٤هـ)

ينتمي أبو زرعة إلى أسرة علمية من أهل الرواية والحديث.

فوالده عبدالكريم بن يزيد كان من أهل العلم، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٦١).

(١) الطبقات (١/ ٢٩٥).

(٢) الطبقات (١/ ٤٣٤).

وعمه إسماعيل بن يزيد، محدث، مذكور في الجرح والتعديل (٢/ ٢٠٥) أيضًا.
وعمه الآخر: محمد بن يزيد المعروف بـ (الأحذب)، ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح
والتعديل (٨/ ١٣٠).

ولأبي زرعة أخ من أهل العلم اسمه أبو بكر بن عبدالكريم، لكنه لم يتمييز!، له ذِكر في
الجرح والتعديل (في ترجمة عمرو بن حكام الأزدي).

وله أخ آخر اسمه محمد بن عبدالكريم، عرفته من خلال ترجمة ابنه: عبدالله بن محمد
بن عبدالكريم، أبو القاسم (ت: ٣٠٠هـ) له ذِكر وأخبار كثيرة.

وأبو حاتم الرازي الإمام المشهور ابن عمته، وهو أيضًا خاله، ورفيقه في الرحلة في
طلب الحديث، وهو والد عبدالرحمن بن أبي حاتم صاحب الجرح والتعديل.

واشتهر محمد بن علي، أبو جعفر الساوي بـ (وراق أبي زرعة).

كما اشتهر الفضل بن أحمد الرازي بـ (وراق أبي زرعة) أيضًا^(١).

محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني: (في حدود ٢٢٠. ٣٠١هـ)

وهو جدُّ (آل منده) الأسرة العريقة بالعلم والرواية والحديث، التي برز فيها مشاهير
المحدثين والمحدثات والمفتين والمؤلفين، الذين حملوا مشعل الحضارة الإسلامية قرونًا.

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله عنه: (آل منده) فيهم كثير

من العلماء، ولما ترجم الحافظ ابن رجب ليحيى بن عبدالوهاب بن محمد بن منده قال: المحدث

ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث. كررها ست مرات، وهذا

صحيح، وكل واحد منهم له ذِكر وأخبار، ورأيت أن أرتب أسماء من عرفته منهم على حروف

المعجم؛ لتعذر ترتيبهم الأسري في بعض التراجم، وهم جميعًا ينتمون إلى المترجم هنا، وهم:

إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم بن عبدالوهاب بن عبدالله (ت ٥٨٤هـ).

إبراهيم بن عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق (ت ٤٩٠هـ).

إبراهيم بن محمد بن يحيى بن منده (ت ٣٢٠هـ).

إسحاق بن عبدالوهاب بن منده، مذكور في تلاميذ القاضي أبي يعلى.

- إسحاق بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبويعقوب.
 إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده (ت ٣٤١هـ).
 سفيان بن إبراهيم بن عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق.
 سفيان بن محمد بن يحيى بن منده (ت ٣١٩هـ).
 الخضر بن الفضل بن عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده.
 عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٧٠هـ).
 عبدالرحمن بن يحيى بن منده (ت ٣٢٠هـ).
 عبدالرحيم بن محمد بن إسحاق (ت ٤٢٤هـ).
 عبدالقادر بن محمد عبيدالله بن محمد.
 عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد.
 عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن منده.
 عبدالواحد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن يحيى يلقب بـ(كله)
 وبـ(المؤدب) (ت ٤٥٣هـ).
 عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق (ت ٤٧٥هـ).
 عبيدالله بن محمد بن إسحاق (ت ٤٦٢هـ).
 محمد بن إبراهيم بن سفيان بن عبدالوهاب.
 محمد بن إسحاق بن محمد بن منده (ت ٣٩٥هـ).
 محمود بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم (ت ٦٣٢هـ).
 الوليد بن عبدالملك بن عبدالوهاب بن محمد بن منده (ت ٤٨٢هـ).
 يحيى بن إبراهيم بن سفيان.
 يحيى بن عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده (ت ٥١١هـ).
 يحيى بن محمد بن إسحاق.

ومن النساء

تقية بنت إبراهيم بن سفيان.

وأختها حمراء بنت إبراهيم بن سفيان (ت ٦٣٠ هـ).

خجسته بنت إبراهيم بن عبدالوهاب بن محمد بن منده.

ست الشرف بنت سفيان بن إبراهيم بن عبدالوهاب.

شريفة بنت إبراهيم بن سفيان (ت ٦٣٠ هـ) وهي أخت حمراء، وتقية.

عافية بنت الحسين بن عبدالملك بن عبدالوهاب بن محمد (ت ٥٣٩ هـ).

هؤلاء الذين عرفتهم الآن من أفراد هذه الأسرة الكريمة، وكلهم من الحنابلة بلا شك، لا أعلم أحدًا منهم تَحَوَّلَ إلى مذهب آخر، وكلهم من أهل أصبهان على مذهب أهل الحق، مذهب أهل السنة والجماعة وَبِإِذْنِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ.

وتمة لهذا هناك فائدتان، أحببت أن يقف عليهما طالب العلم من ذوي الاهتمام بهذا الشأن أيضًا:

(الفائدة الأولى): هناك مجموعة من العلماء؛ من آل منده هؤلاء، لكني لم أذكر أحدًا منهم هنا، وفيهم كثرة أيضًا، وإن كان ما توافر لدي من المعلومات عنهم قليل من كثير؛ لعدم مواصلي البحث؛ لأنهم ليسوا من (آل أبي عبدالله محمد بن يحيى). وهم لا يُعرفون بـ (آل منده)، وإن كانوا منهم بكل تأكيد، بل يعرفون بـ (آل بطة). (الفائدة الثانية): هناك أسرة أخرى في أصبهان يقال لهم (آل منده)، وليسوا من هذه الأسرة، وإن تشابهت أسماؤهم، فهم ثقفيون، وأصحابنا عبيدون من عبدالقيس^(١).

معاذ بن المثني: (٢٠٨. ٢٨٨ هـ)

من أسرة علمية بصرية عنبرية تيمية، من أهل الحديث والرواية والأثر، وهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وربما قالوا: (بلعنبر) كـ (بالحارث)، وكقول العرب (علماء بنو فلان)؛ أي على الماء. وهم من ولد العنبر ابن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن

(١) الطبقات (٢/٣٨٦).

إلياس بن مضر. والعنبر، وأسيد، والمهجم أخوة أمهم أم خارجة، وهي أم عدس عمرة بنت سعد ابن عبدالله بن قداد.

والده: المثنى بن معاذ (٢٢٨هـ).

وعمه: عبيدالله بن معاذ.

وجده المحدث الكبير معاذ بن معاذ العنبري (ت ١٩٦هـ) من شيوخ الإمام أحمد رحمته الله محدث، ثقة. ولي قضاء البصرة، وكان له محل رفيع، ومنزلة عالية، لم يحمّد أهل البصرة أمره، وكثر الكارهون له، والرفائع عليه، فلما صُرف عن القضاء أظهر أهل البصرة السرور به، ونحروا الجزور وتصدقوا بلحمها، واستر في بيته خوف الوثوب عليه، ثم أشخص بعد هذا الوقت إلى الرشيد، فاعتذر فقَبِلَ عُذْرَه، ووهب له ألف دينار، وكان من الأثبات في الحديث^(١).

أحمد بن إبراهيم البرمكي

وهو والد أسرة علمية حنبلية، اشتهر بها علماء، ونسبتهم إلى البرامكية أو البرامكة اسم محلة ببغداد، وقيل قرية من قراها، ويظهر أنها على كلا الحالين منسوبة إلى آل يحيى بن خالد البرمكي وزراء الرشيد.

والمترجم هنا هو جدُّ هذه الأسرة، واشتهر ابنه:

أبو حفص البرمكي عمر بن أحمد (ت ٣٨٧هـ)، فكان من كبار الحنابلة.

ولأبي حفص ولدان هما:

أحمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم (ت ٤٤١هـ).

وإبراهيم بن عمر بن أحمد (ت ٤٤٥هـ).

وأخوهما علي بن عمر بن أحمد، وهو أصغرهم (ت ٤٥٠هـ)، تَفَقَّه على أبي حامد الأسفرائيني الشافعي فهو شافعي.

واشتهر لأحمد بن عمر.

عبدالواحد بن أحمد بن عمر بن أحمد (ت ٤٥٩هـ).

واشتهر لأخيه إبراهيم بن عمر.

عبيدالله بن إبراهيم بن عمر بن أحمد.

وأحمد بن إبراهيم بن عمر (ت ٤٦٨هـ).

هذا ما عرفته من فضلاء هذه الأسرة الكريمة الآن، والله أعلم^(١).

ابن شهاب العكبري (٣٣٥ - ٤٢٨هـ)

ومن ذوي قرابته - فيما أظن - ممن تقدمه:

عمر بن أحمد بن عمر بن شهاب العكبري المتوفى في حدود (٣٥٠هـ) يراجع: تاريخ بغداد (١١/٢٤٠)، ولم ينص على مذهبه، وإن كان حنبلياً في غالب الظن؛ لأن أكثر أهل عكبرا من الحنابلة.

وعبدالله بن محمد بن عبدالله بن شهاب أبوطالب العكبري (ت ٣٤٧هـ).

وبرز من أسرته علماء غير هؤلاء، لا يتسع المجال لذكرهم، وإنما ذكرت هذين ليعلم أنه من أسرة علمية^(٢).

آل زريق

أسرة علمية مشهورة آنذاك، ولما ترجم الحافظ ابن النجار رحمته الله في ذيل تاريخ بغداد (٢/٢٤١) لعثمان ابن نصر الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد بن الحسن بن منازل القزاز الشيباني. المعروف بـ(ابن زريق) قال: من أولاد المحدثين، حَدَّثَ هو وأبوه وجده وجد أبيه. وذكر وفاته سنة (٦١٤هـ).

ولما ترجم المنذري في التكملة لنصر الله بن أبي منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد بن زريق الشيباني القزاز الحريمي، قال: وهو من بيت الحديث حَدَّثَ هو، وأبواه، وجداه، وعماه، وعم أبيه، وابنه، وأمه.

(١) الطبقات (٣/١٤٥).

(٢) الطبقات (٣/٣٤١).

أقول: أمه شمس النهار بنت أبي علي البرداني من أسرة علمية حنبلية.
منهم:

أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن منازل بن زريق الشيباني (ت ٥٣٢هـ).

وأحمد بن عبد الواحد بن الحسن بن منازل بن زريق الشيباني (ت ٥٢٤هـ).

وأحمد بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن.

ورضوان بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن.

وعبدالرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن (ت ٥٣٥هـ).

وعبدالملك بن عبد الواحد بن الحسن (ت ٥٣٢هـ).

والمبارك بن عبد الوهاب بن محمد بن منصور (ت ٥٤٤هـ).

ومحمد بن عبد الواحد بن الحسن.

وابنه محمد بن محمد بن عبد الواحد.

وغيرهم كثير جداً من علماء هذه الأسرة الكريمة، والمتتبع لهم في المصادر يظفر
بأعداد تفوق هذا بكثير.

ومن آل زريق البغداديين الأديب الشاعر المشهور أبو الحسن علي بن زريق البغدادي
(تفي حدود ٤٢٠هـ) صاحب القصيدة المشهورة:

لا تعذليه فإن العذل يولعه	قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حد المضر به	من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا	من عدله فهو مدمى القلب موجهه
يكفيه من لوعة التفريق أن له	من النوى كل يوم ما يروعه
ما أب من سفر إلا وأزعجه	رأي إلى سفر بالرغم يجمعه
كأنما هو في حل ومرتحل	موكل بفضاء الله يذره

ومنها:

أستودع الله في بغداد لي قمرا
ودعته وبودي لو يودعني
وكم تشفع لي أن لا أفارقه
وكم تشبث بي خوف الفراق ضحي
بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته
طيب الحياة وأني لا أودعه
وللضرورات حال لا تشفعه
وأدمعي مستهلات وأدمعه

وزريق: تصغير أزرق تصغير ترخيم. (وآل زريق) متأخرون عن هؤلاء، أسرة حنبلية دمشقية صالحة من آل قدامة. فيهم عدد من العلماء والعالمات، والله أعلم.^(١)

أبو الفرج الشيرازي (٩-٤٨٦هـ)

هذا جد بيت علمي كبير جداً في بلاد الشام، فيه كثير من العلماء والعالمات، امتد قرونًا، وهو من أكبر بيوت العلم في زمنهم، في القرون من الخامس إلى الثامن، وربما إلى التاسع، قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: وللشيخ ذرية فيهم كثير من العلماء، نذكرهم - إن شاء الله تعالى - في مواضعهم من هذا الكتاب، يُعرفون بـ(بيت الحنبلي).

أقول: وقد استدركت على الحافظ ابن رجب مجموعة من علماء وعالمات هذا البيت ممن لم يذكرهم، ذكرتهم في مواضعهم حسب ترتيب التراجم في كتاب الحافظ رحمته الله تعالى:^(٢)

البرهان ابن مفلح (٨١٦-٨٨٤) صاحب المبدع والمقصد الأرشد:

وآل مفلح من الأسر الحنبلية الكثيرة العدد، برز منها علماء فضلاء، وفقهاء وقضاة. جدهم الأعلى الشيخ شمس الدين محمد بن مفلح صاحب الفروع، أحد كبار تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله. وقد فصلت القول عن هذه الأسرة في مقدمة المقصد الأرشد، الذي صدر عن مؤسسة الخانجي ١٤١٠هـ.^(٣)

ناصر الدين ابن نصر الله (٧٦٨-٨٠٢):

من أسرة حنبلية عريقة في العلم والفضل، منها علماء أجلاء من كبار فقهاء المذهب. و(آل نصر الله) أسرتان علميتان حنبليتان، إحداهما أسرة المترجم، وهم من آل أبي

(١) الطبقات (٣/٤٥٤).

(٢) الطبقات (٣/٤٦١).

(٣) السحب الوابلة (١/٦٠).

الفتح ابن هاشم الكتاني العسقلاني المصري.

والأسرة الثانية: آل نصر الله التستري الأصل، البغدادي، ثم المصري أيضًا، وهما متعاصرتان في مصر^(١).

القاضي شهاب الدين بن عبادة (٩ - ٨٩١)

من بيوتات العلم المشهورة (آل عبادة)، فجده الأعلى: عبدالغني بن منصور بن منصور الحراني (ت ٧٠٥هـ).

وولد عبدالغني المذكور عبادة بن عبدالغني (ت ٧٣٩هـ).

ولم يشتهر ولده محمد بن عبادة بعلم، أو لم تصلنا أخباره.

وعرف محمد بن محمد بن عبادة بالعلم، فكان من كبار قضاة الحنابلة (ت ٨٢٠هـ)، وعُرف ولده أحمد ابن محمد بن محمد بن عبادة (ت ٨٦٤هـ) بالعلم، وولي قضاء الحنابلة أيضًا.

عبدالكريم بن محمد بن عبادة (ت ٩٩٦هـ).

ذكر الغزي في النعت الأكمل: (١٢٨)، وقال: وانقرضت به ذكور بني عبادة، ولهم جهات وأوقاف كثيرة^(٢).

أحمد بن محمد بن خالد بن زهرة الحمصي (٩ - ٨٧٢هـ)

من أسرة علمية حنبلية حمصية مشهورة.

وعبدالرحمن بن محمد بن خالد بن زهرة.

ومحمد بن خالد بن زهرة^(٣).

أحمد بن محمد بن عبدالله التويجري (١١٩٤هـ)

وآل التويجري أسرة علمية، برز منها علماء فضلاء، منهم الشيخ صعب التويجري، وشيخنا الشيخ حمود بن عبدالله التويجري، وأخوه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله،

(١) السحب الوابلة (١/٧٧).

(٢) السحب الوابلة (١/١٦٣).

(٣) السحب الوابلة (١/٢٢٣).

وأولادهما من العلماء الفضلاء، والشيخ صالح بن محمد التويجري قاضي محكمة التمييز بمكة المكرمة، ومنهم صديقنا وصاحبنا الشيخ الفاضل الدكتور سليمان بن وائل التويجري عميد كلية الشريعة في جامعة أم القرى الآن سنة ١٤١٠هـ، وهو ممن نحبه في الله، وغيرهم كثير^(١).

تقي الدين ابن المنجي (٩ - ٨٠٤هـ)

(آل المنجي) أسرة تنوخية معرية حنبلية صالحية، برز فيها عدد غير قليل من مشاهير علماء المذهب^(٢).

إسحاق بن محمد الخريشي المقدسي (٩ - ١٠٣٥هـ)

من أسرة علمية، ذكر المؤلف - ابن حميد - والده محمد بن أحمد في موضعه، ونقل عن المحبي قول الشيخ الداودي: كان والده إمامًا إلا أن المؤلف لم يترجم للجد^(٣).

حسن الشطي الدمشقي (١٢٠٥ - ١٢٧٤هـ)

(آل الشطي) أسرة علمية حنبلية دمشقية بغدادية الأصل^(٤).

سيف بن أحمد العتيقي النجدي (? - ١١٨٩هـ):

آل عتيقي أسرة نجدية حنبلية منها المذكور، ومنها:

صالح بن سيف بن أحمد (١٢٢٣هـ).

ومحمد بن سيف مفتي الحنابلة بمكة.

وسيف بن محمد.

وقال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: وقد انقطع عقبه بعد أحفاده، إلا أن عشيرتهم لا تزال في بلدة حرمه، وآخر من علمناه عنه من علمائهم الشيخ محمد بن

(١) السحب الوابلة (١/٢٢٩).

(٢) السحب الوابلة (١/٢٤٤).

(٣) السحب الوابلة (١/٢٨٢).

(٤) السحب الوابلة (١/٣٦٠).

إبراهيم العتيقي المتوفى في ٧/٧/١٣١٥ هـ.

وقال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: عن صالح بن سيف العتيقي: وللشيخ صالح ثلاثة أبناء هم:

عبدالله وكان من أهل العلم. وعبدالعزیز. وعبدالرحمن. وماتوا كلهم وانقطع عقبهم.

أقول: لآل العتيقي بقية الآن في الكويت؛ لكن لا أعلم لأي منهم تنتسب، كما أنني لا أدري هل لا يزال لهذه الأسرة اشتغال بالعلم واتباع لمذهب أحمد؟! ^(١)

آل ظهيرة

أسرة علمية كبيرة سكنت مكة المشرفة، ومصر، والشام، واليمن، ولكن أغلبهم في مكة، وهي بلدهم الأصل، ومنها تفرقوا، وهم - في الغالب - من الشافعية، ويتتمي لمذهب أحمد منهم عدد غير قليل. ترجم الشيخ عمر بن محمد بن محمد بن فهد لعلماء وعالمات هذه الأسرة في كتاب، هو الذي يشير إليه المؤلف ابن حميد اسمه (المشارك المنيرة في ذكر بني ظهيرة)، كذا ذكره السخاوي في الضوء: (٦/١٢٨) (ترجمة ابن فهد المذكور)، ويراجع: إيضاح المكنون: (٢/٤٨٥)، ولا أعلم له وجوداً ^(٢).

عبد الوهاب بن عبدالله (٤ - ١١٢٥ هـ)

من آل مشرف، وهبيي، تميمي، أشيقرى الأصل، حريملاوي، من أبناء عم الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (من فوق).

وأسرة (آل مشرف) أسرة عريقة في العلم جداً قبل وبعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنه كبار علماء نجد. وعلى رأسهم (آل الشيخ)، و(آل فيروز)، وغيرهما.

و(آل عبد الوهاب بن عبدالله) أسرة علمية كبيرة، ولكن لعدم اهتمام العلماء في جميع التراجم في القرون الثلاثة الماضية خسرنا الشيء الكثير من سير علمائنا، ومنهم آل

(١) السحب الوابلة (٢/٤١٧).

(٢) السحب الوابلة (٢/٥٩٤).

عبدالوهاب هذا، وهم يحتفظون بلقب العائلة الأساس: (آل مشرف)، منهم والده: عبدالله بن عبدالوهاب (ت ١٠٥٦هـ) معاصر لجد شيخ الإسلام الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، سليمان بن علي (ت ١٠٧٩هـ) صاحب المنسك المشهور. ولم يُذكر لعبدالله هذا إلا نتف من أخبار، لا توضح معالم شخصيته، ذكرها ابن بشر في عنوان المجد: (٣٢٣/٢ - ٣٢٤).

وعرفت للشيخ عبدالوهاب من الولد من أهل العلم: حمد بن عبدالوهاب بن عبدالله. وأخوه إبراهيم بن عبدالوهاب بن عبدالله (ت ١١٦٨هـ). ومنهم محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله (١١٢٦هـ)^(١). ومن الأسر العلمية الذين توارثوا العلم عدد كبير:

كـ(آل أبي يعلى)، و(آل عبدالقادر الجيلاني)، و(آل شافع)، و(آل ابن الجوزي) في بغداد، و(آل تيمية) في حران ودمشق، و(آل الحنبلي)، و(آل المحب)، و(آل المنجي)، و(آل قدامة)، و(عبدالهادي)، وهم من آل قدامة، وآل راجح في دمشق، و(آل الأرتاحي)، و(آل عوض في مصر)، و(آل الحافظ عبدالغني)، و(آل المقدسي السعدي) أسرة الحافظ الضياء، وابن البخاري، وابن الكمال في مصر ودمشق، وغيرهم كثير من الأسر العلمية، الذين يصعب جداً الإحاطة بهم، فيهم من العلماء أعداد كبيرة جداً^(٢).

صالح بن شافع الجيلي (٩ - ٤٨٠هـ)

والد أسرة حنبلية بغدادية شهيرة.

والجيلي بكسر الجيم، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى بلاد متفرقة وراء طبرستان، ويقال لها: كيل وكيلان فعرب، ونسب إليها، وقيل: جيلي وجيلاني. ومن أبناء المترجم:

حاتم بن شافع بن صالح (ت ٥٥٦هـ).

وصالح بن شافع (ت ٥٤٣هـ).

(١) السحب الوابلة (٢/٦٨٦).

(٢) الذيل (١/١٠٣).

وحفيده محمد بن صالح بن شافع بن صالح (ت ٥٤٣هـ).

وحفيده صالح بن شافع بن صالح (ت ٥٧٥هـ).

وحفيده أيضًا: أحمد بن صالح بن شافع (ت ٥٦٥هـ).

وحفيدته: رابعة.

وابن حفيده صالح بن شافع بن صالح (ت ٦٣٧هـ).

وابن حفيده أيضًا: محمد بن أحمد بن صالح بن شافع (ت ٦٢٤هـ).

ولا أعلم أن صلة تربط هذه الأسرة بأسرة الشيخ عبدالقادر الجيلي (ت ٥٦١هـ) إلا اتفاق النسبة إلى المكان. وقد جعل محقق المنهج الأحمد الأسرتين من أصل واحد في مشجر في مقدمة الكتاب، وقال الدكتور مصطفى جواد رحمه الله بيت الجيلي من البيوت المشهورة، وهم غير الجليلين من ذرية الشيخ عبدالقادر الجيلي. وقوله هو الصحيح، وهو الحق إن شاء الله تعالى^(١).

آل شنيف

أقول وعلى الله اعتمد: (آل شنيف) هؤلاء من ديلم العرب، كما نصَّ على ذلك الحافظ السمعاني في الأنساب والحافظ المنذري في التكملة (٣/٣٦٩).

ولابن شنيف أسرة علمية اشتهر منها

ابنه: عون بن عبدالواحد بن شنيف (ت ٥٨٨هـ)، وسعيد بن الحسين بن شنيف (ت ٥٥٤هـ)، وأخوه عبدالله بن الحسين بن شنيف (ت ؟)، وأحمد بن محمد بن أحمد بن شنيف (ت ٦٢٥هـ)، وعبدالواحد بن محمد ابن عبدالواحد بن شنيف (ت ٦٣١هـ)^(٢).

شرف الإسلام ابن الحنبلي (٤ - ٥٣٦هـ)

أسرتهم تُعرَف بـ (آل الحنبلي) من أكبر وأشهر الأسر الحنبلية في بلاد الشام، توارثوا العلم كابراً عن كابر^(٣).

(١) الذيل (١/١١١).

(٢) الذيل (١/٤١٥).

(٣) الذيل (١/٤٤٦).

أبو منصور الجواليقي (٤٦٦ - ٥٤٠هـ)

من كبار علماء العربية في زمنه ببغداد، وأحد الأربعة الذين انتهت إليهم معرفة علوم العربية (ابن الجواليقي، وابن الشجري، وابن الخشاب، وابن الدهان)، متميز بالفضل والعلم والأدب، خطه جميل متقن مرغوب فيه، وهو عالم فاضل، سيرته عطرة، وعلمه غزير، وفضله وفير، ومؤلفاته جياذ حسان، وأخباره كثيرة، تجدها في: مناقب الإمام أحمد (٦٣٩)، ومختصر الذيل على طبقات الحنابلة لابن نصر الله.

ولأبي منصور أسرة علمية لها شهرة، فجده: الخضر - وإن لم يكن من أهل العلم - فإنه كان مشهوراً، صاحب ضياع ودخل.

واشتهر والده: أحمد بن محمد أبو طاهر بالعلم (ت ٤٨١هـ).

واشتهر بالعلم من أولاده وأحفاده:

ابنه: إسماعيل بن موهوب بن أحمد (ت ٥٧٥هـ).

وابنه الآخر: إسحاق بن موهوب بن أحمد (ت ٥٧٥هـ) أيضاً.

وابنته: خديجة.

ومن أحفاده:

أحمد بن إسحاق بن موهوب (ت ٥٧٨هـ).

والحسن بن إسحاق بن موهوب (ت ٦٢٥هـ).

وعبدالرحمن بن إسحاق بن موهوب (ت ٦٣٦هـ).

وموهوب بن أحمد بن إسحاق.

وذكر ابن الدبيشي في تاريخه (المختصر المحتاج إليه) (١/ ١٣٠) سبط الجواليقي محمد بن

محمد بن علي بن واقا (ت ٦١٦هـ)^(١).

عبدالقادر الجيلاني (٤٧٧. ٥٦١هـ)

شيخ الطريقة وإمام الحنابلة في وقته.

وانتسبت إلى الشيخ أسرة علمية كبيرة، هي من أكبر الأسر العلمية الحنبلية، التي عرفتها حتى الآن، وقد تميَّز من أولاد الشيخ رَجُلَانِ عَشْرَةٌ من الفضلاء، هم على حسب وفياتهم:

عيسى بن عبدالقادر (ت ٥٧٣هـ).

وعبدالجبَّار بن عبدالقادر (ت ٥٧٥هـ).

وعبدالله بن عبدالقادر (ت ٥٧٨هـ).

وإبراهيم بن عبدالقادر (ت ٥٩٢هـ).

وعبدالوهاب بن عبدالقادر (ت ٥٩٣هـ).

ومحمد بن عبدالقادر (ت ٦٠٠هـ).

ويحيى بن عبدالقادر (ت ٦٠٠هـ) أيضًا.

وعبدالعزيز بن عبدالقادر (ت ٦٠٢هـ).

وعبدالرزاق بن عبدالقادر (ت ٦٠٣هـ).

وموسى بن عبدالقادر (ت ٦١٨هـ).

وله من الأحفاد أعداد كبيرة من العلماء، يصعب ذكْرهم هنا؛ لكثرتهم.

ووالدة الشيخ عبدالقادر هي فاطمة بنت أبي عبدالله الصومعي، كذا ذكر العليمي

وغيره، وكانت امرأةً صالحَة، وجَدُّه لأمه أبو عبدالله الصومعي كان زاهدًا.

ومولاته: مريم الرومية (ت ٦٠٥هـ) وهي أم أولاده، كذا قال الحافظ الذهبي في

تاريخ الإسلام (١٣٢).

وصهره على ابنته: علي بن محمد بن حامد اليغوي (ت ٦٠٩هـ) حنبلي.

وسبطه: عفيف بن المبارك الناسخ.

وبنت سبطه: أمة الرحيم (ت ٦٢١هـ)^(١).

أسرة ابن الجوزي

أسرة علمية، فوالده من أهل العلم (ت ٥١٤هـ)، وكذلك أخوه عبدالرزاق (ت ٥٨٥هـ)، ولهما أخ ثالث هو عبدالله.

واشتهر بالعلم من أولاد ابن الجوزي وأحفاده وذوي قرابته:

ابنه عبدالعزيز بن عبدالرحمن، أبوبكر (ت ٥٥٤هـ).

وابنه الآخر: علي بن عبدالرحمن، أبو القاسم (ت ٦٣٠هـ).

وأخوهما: يوسف بن عبدالرحمن، أبو محمد (ت ٦٥٦هـ).

ومن أحفاده:

الحسن بن علي بن عبدالرحمن (ت ٦٢٩هـ).

وابنه: علي بن الحسن بن علي (ت ٦٧٥هـ).

وابنه الآخر: محمد بن الحسن بن علي (ت:؟).

وعبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن (ت ٦٥٦هـ).

وعبدالكريم بن يوسف بن عبدالرحمن (ت ٦٥٦هـ).

وعبدالله بن يوسف بن عبدالرحمن (ت ٦٥٦هـ).

وأخوهما: عبدالعزيز بن يوسف بن عبدالرحمن (ت ٦٦٧هـ).

ومن أحفاد ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ:

عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن (ت ٦٨٨هـ).

وأخوه: عبدالقادر بن أحمد بن عبدالرحمن بن يوسف (ت:؟).

والحسين بن علي بن عبدالرحمن بن علي (ت ٦٧٠هـ).

واشتهر لابن الجوزي ست بنات:

إحداهن - وهي أكبرهن - ست العلماء، زوجة أبي العباس أحمد بن محمد بن بكروس

الحمامي الفقيه (ت ٥٧٣هـ).

والثانية: رابعة، وهي والدة سبط ابن الجوزي، وهو مشهور، زُفَّت إلى زوجها يوم الأربعاء ثاني عشر المحرم سنة (٥٧٢هـ).

والثالثة: لعلها شرف النساء زوجة عبدالوهاب بن بزغش بن عبدالله العيبي (ت ٦١٢هـ) حنبلي.

والرابعة: زينب.

والخامسة: جوهرة.

والسادسة: ست العلماء الصغرى.

وأخته لأمه: فاطمة بنت أبي الفائر عبدالله بن أحمد بن الطوير، أم البهاء البغدادية، البزاز أبوها (ت ٦٠٥هـ)^(١).

(آل عبدالغني)

أسرة علمية كبيرة، كثيرة عدد العلماء.

فوالده: عبدالواحد كان من الدفعة الأولى من المقادسة الذين هاجروا إلى دمشق. وزوجته أم الحافظ عبدالغني سعيدة بنت محمد بن قدامة، أخت الشيخ أحمد، وهي جدة الحافظ الضياء أم أمه. وزوجة الحافظ عبدالغني رابعة بنت خاله أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ).

واشتهر للحافظ عبدالغني ثلاثة أولاد، لهم من الأولاد والأحفاد ما يزيد على أربعين نفساً، ذكوراً وإناثاً، كلهم من العلماء، ويصعب ذكرهم في هذا الموضع.

واشتهر للحافظ من الولد:

محمد بن عبدالغني، عز الدين، أبو الفتح (ت ٦١٣هـ).

وعبدالله بن عبدالغني، جمال الدين أبو موسى (ت ٦٢٩هـ).

وعبدالرحمن بن عبدالغني، أبو سليمان (ت ٦٤٣هـ).

واشتهر للحافظ عبدالغني من الإخوة والأخوات:

إبراهيم بن عبدالواحد المشهور بـ (العماد) عماد الدين (ت ٦١٤ هـ) وهو أشهرهم^(١).

الفضيه عبدالرزاق بن عبدالقادر (٥٢٨. ٦٠٣ هـ)

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين - عفا الله عنه -: عرفت من أولاد

عبدالرزاق من أهل العلم تسعة؛ سبعة رجال وامرأتين هم على ترتيب وفياتهم كالتالي:

إسماعيل بن عبدالرزاق، أبو محمد (ت ٦٠٠ هـ).

وعبدالرحيم بن عبدالرزاق، أبو القاسم (ت ٦٠٦ هـ).

سعاد بنت عبدالرزاق (ت ٦٢٢ هـ).

عبدالرحمن بن عبدالرزاق (ت ٦١٤ هـ).

عائشة بنت عبدالرزاق (ت ٦٢٨ هـ).

نصر بن عبدالرزاق، القاضي (ت ٦٣٣ هـ).

عبدالقادر بن عبدالرزاق، أبو محمد (ت ٦٣٤ هـ).

أبو المحاسن بن عبدالرزاق (ت ٦٥٦ هـ).

فضل الله بن عبدالرزاق (ت:؟).

وزوجته: تاج النساء بنت فضائل بن علي التكريتي (ت ٦١٣ هـ).

وأخوها: علي بن فضائل بن علي التكريتي، ثم البغدادي الأزجي (ت ٦١٢ هـ).

وبيتهم مشهور بكثرة العلماء^(٢).

الشيخ أبو عمر المقدسي (٥٢٨. ٦٠٧ هـ)

جد أغلب العلماء من (آل قدامة)، وهو الأخ الشقيق للشيخ الموفق، وأما أخوهما عبيدالله

بن أحمد فلأبيهما؛ فوالدتهما: سعيده بنت أحمد بن أبي الفتح، من مردا وأم أخيها عبيدالله:

سعيده أيضًا بنت عبدالله بن عمر بن شبيب، من دير عويرف وأخواتهم رقية، وفاطمة، ورابعة.

(١) الذيل (١/٣).

(٢) الذيل (٧٥/٣).

ومن خلال الوقوف على أخباره يظهر أنه لم يكن ضليعاً في العلم، فلم يكن له بروز في الفقه كأخيه موفق، ولم يكن له اطلاع واسع في الحديث والرواية كالحافظ عبدالغني، وإنما كان رجلاً صالحاً، عابداً، محبباً إلى الناس، ورِعاً، زاهداً، وهذه الصفات وغيرها أعطته شهرة ومكانة في نفوس الناس، فعَظَّموه واحترموه، وبالغ مترجموه في وصفه بكل جميل، وأطنبوا في ذِكره والثناء عليه.

واشتهر له من الأولاد:

شمس الدين بن عبدالرحمن بن محمد (ت ٦٨٤هـ).

وشرف الدين عبدالله بن محمد (ت ٦٤٣هـ).

وعمر بن محمد (ت:؟).

وأحمد بن محمد (ت:؟).

وإبراهيم بن محمد (ت:؟).

وعلي بن محمد (ت:؟).

وحبيبة بنت محمد (ت:؟).

وزينب بنت محمد (ت:؟).

وعائشة بنت محمد (ت:؟).

وخديجة الكبرى بنت محمد (ت:؟).

وخديجة الصغرى.

وله أربع زوجات أكبرهن أم عمر فاطمة بنت أحمد بن عبدالرحمن، عمه الحافظ الضياء، وهي أم عمر، وخديجة الكبرى، وأمنة. ثم طاوس، وهي من البيرة من أرض بيت المقدس، ثم فاطمة بنت أبي المجد من أهل دمشق وهي أم عبدالله، وزينب. ثم آمنة بنت أبي موسى وهي أم عبدالرحمن وأحمد، وعائشة وحبيبة، وخديجة الصغرى، وله من الأحفاد والأسباط أعداد كبيرة جداً، أغلبهم من أهل العلم^(١).

(١) الذيل (١٠٨/٣).

أبو المظفر بن الببل الواعظ (٥١٦.٦١١هـ)

(آل الببل) أسرة علمية عريقة، اشتهر منها:

أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الأسود بن الببل (ت: ٥٦٩هـ).

وابنته: خديجة بنت علي (ت: ٦٢٠هـ).

وابن أخيه: أبو المعالي هبة الله بن أبي المعمر الحسين بن الحسن بن أبي الأسود بن الببل

(ت: ٦٠٠هـ).

وابن أخيه الآخر هبة الله بن الحسين بن الحسن بن أبي الأسود (ت: ٦٠٦هـ).

وابن أخي المترجم هنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن الببل (ت: ٦٠٩هـ).^(١)

أبو إسحاق البرنبي (٥٤٦.٦٢٢هـ)

(ابن البرنبي) من أسرة علمية شهيرة:

فوالده: المظفر بن إبراهيم بن محمد بن علي (ت ٦٠٧هـ).

وعمه: ذاكر الله بن إبراهيم بن محمد بن علي (ت ٦٠١هـ).

وعمته: ست الأدب بنت إبراهيم بن محمد بن علي (ت: ؟).

وأخوه: أبوبكر بن المظفر بن إبراهيم بن محمد (ت ٦١٨هـ).

وأخته: زاهدة بنت المظفر بن إبراهيم.

وابنه محمد بن إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم (ت: ؟)^(٢).

الضخر ابن تيمية (٥٤٢.٦٢٢هـ)

(آل تيمية) من أكبر الأسر العلمية في بلاد الشام، ولعل لشهرة شيخ الإسلام تقي

الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم أثرًا في اختفاء كثير من علمائهم، فهو المشهور

بـ(ابن تيمية) عند الإطلاق.

ويُنسَب (آل تيمية) إلى نمير، ولا أدري، هل هي تُنسَب إلى القبيلة العربية المشهورة،

(١) الذيل (٣/١٥٨).

(٢) الذيل (٣/٣١٥).

أو تُنسَب إلى جَدِّ اسمه نمير؟ والثانية هي الأقرب. وينسب كذلك كثير من الأسر الحرائية. فجد آل تيمية الأعلى هو أبو القاسم الخضر بن محمد بن الخضر، يظهر أنه هو الملقب بـ (ابن تيمية)، و (تيمية) هي أمه أو جدته على الروايات المذكورة في ذلك، ويظهر أنه من الصلحاء العباد الزُّهاد، ولم يكن من العلماء^(١).

عبدالمملك بن عبدالمملك بن يوسف بن محمد بن قدامة

من ذوي قرابة (آل أبي عمر بن قدامة) المقادسة، ولعبدالمملك هذا أسرة علمية كثيرة عدد العلماء والعالمات، لهم علاقة مصاهرة بـ (آل أبي عمر). وابنه: عبدالرحيم بن عبدالمملك (ت ٦٨٠هـ).. وابناه أيضًا محمد بن عبدالمملك، ويحيى بن عبدالمملك، والعلم في أسرهم كثير^(٢).

البخاري المقدسي والد الضخر (٥٦٤. ٦٢٣هـ)

وهو أخو الحافظ ضياء الدين محمد (ت ٦٤٣هـ).

ووالد فخر الدين علي بن أحمد (ت ٦٩٧هـ).

من أسرة مقدسية، دمشقية، علمية، كبيرة، مشهورة في بلاد الشام، ترتبط مع أسرة (آل قدامة) و (آل عبدالغني) بالمصاهرة، وإن كانت لا ترتبط معها في الأصول، فـ (آل قدامة) أسرة عمرية عدوية قرشية، و (آل البخاري) أسرة سعدية أنصارية، و (آل عبدالغني) لم أتبيّن انتهاءها بعد، وابنه الإمام المحدث المشهور فخر الدين علي (ت ٦٩٧هـ).^(٣)

سراج الدين الزبيدي (٥٤٦. ٦٣١هـ)

والزبيدي نسبة إلى زبيد في بلاد اليمن، مشهورة. قال المنذري والزبيدي هو جده، أبو عبدالله محمد بن يحيى، من أهل زبيد المعروفة في اليمن قَدِمَ بغداد وسكنها إلى أن تُوفِّيَ بها، وعقبه بها.

أقول وعلى الله أعتمد: جدهم محمد بن يحيى بن المسلم، له أولاد من أهل العلم؛ منهم: المبارك بن محمد، والد صاحبنا الحسين هذا.

وأخوه الحسن (ت ٦٢٩هـ)، وأخوهما يحيى بن المبارك (ت ٦٠٦هـ).

(١) الذيل (٣/٣٢١).

(٢) الذيل (٣/٣٤٨).

(٣) الذيل (٣/٣٥٣).

وإسماعيل بن محمد، والد عبدالرحمن بن إسماعيل (ت ٦٢٠هـ)، وعائشة بنت إسماعيل (ت ٦١٤هـ)، وهاجر بنت إسماعيل (ت ٦٢٢هـ). وعثمان بن محمد، والد محمد بن عثمان (ت ٦٠٨هـ)، وهم جميعاً على المذهب الحنفي، ماعدا صاحبنا الحسين، ولهم أولاد وأحفاد من أهل العلم، وكان أخوه الحسن حنبلياً مثله، ثم تحوّل شافعيّاً، ثم استقر حنفيّاً.

علّق الشيخ زاهد الكوثري في هامش ذيل تذكرة الحفاظ (٢٥٨) على وصف الزبيدي المذكور بـ(الحنبلي) بقوله: قال الحافظ الشمس بن طولون الحنفي في الفهرست الأوسط عند ذكر أسانيد في صحيح البخاري: الحنبلي - على الأصح - كما يؤخذ من ترجمته في طبقات الحنابلة لابن رجب، لا الحنفي كما توهمه الشمس محمد بن عبدالرحمن السخاوي. وهو معذور فإنها أخوان، الحسين هذا، والآخر الحسن، ومتقاربان في المولد والوفاة، وسمعا الصحيح على شيخ واحد، وقدما دمشق للحج. وغاية ما عمله ابن رجب أن ترجمه في ذيله من غير نصّ خاص بمذهبه، والظاهر أنه يعدّه حنبليّاً، ولكن قد يترجم في كتابه بعض من له أدنى صلة بالحنابلة، كأن يرافقهم في الطلب، أو يدرس في مدارسهم أو يأخذ منهم، إما وهماً، أو متساهلاً، كما يقع مثل ذلك للتاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى وليس بجيد، وقد اغتر المصنف وابن طولون بظاهر صنيع ابن رجب حتى وهم الثاني الحافظ السخاوي الشافعي المتفرغ للحديث وفنونه.

وفي كلام الكوثري هذا جهل وتخليط ظاهر، فابن رجب رحمه الله لم ينص على مذهبه؛ لأن كل من في كتابه حنابلة، فلا حاجة إلى نصّ إذن، وقوله: والظاهر كلام يدل على بلاهة فهم؛ لأنه يستظهر في أمر متيقن، والأمر المتيقن لا يستظهره إلا بليد فهم. ووصف السخاوي بأنه متفرغ للحديث وأهله، والسخاوي جدير بالمدح والشناء، لكنه مدحه؛ لأنه يوافق هوى في نفسه، وإلا فالإمام البخاري وهو من هو في حفظ الحديث وأهله لم يسلم من أذى الكوثري، ثم إنه وصف ابن طولون بـ(الحافظ)، فهو عنده كالسخاوي، فلم يَأخذ بقوله مع أنه حنفي مثله؟!!

قال الدكتور مصطفى جواد رحمه الله في هامش المختصر المحتاج إليه (٢/٤٥): وفي حاشية الصفحة (٢٥٨) من ذيل تذكرة الحفاظ كلام على تعيين مذهبه مبني على الهوى، ووصف

الكوثري الحافظ ابن رجب بأنه واهم أو متساهل جنابة على الحافظ، وجهل من الكوثري بمصادر ترجمة الزبيدي، فالحافظ المنذري، والحافظ الذهبي، والصلاح الصفدي، وغيرهم من المتقدمين على الحافظ ابن رجب نسبه الحنبلي، فهل هؤلاء واهمون أو متساهلون، والكوثري أدرى به منهم؟! والمنذري من أقدم من ترجم له، وهو المحدث الثقة يقول الربيعي، الزبيدي الأصل، البغدادي المولد والدار الحنبلي. وقول الكوثري: ولكن قد يترجم في كتابه بعض من له أدنى شبهة بالحنابلة. أقول وعلى الله أعتد: لو كان يملك الدليل على ذلك لساق الأمثلة، ولو بصورة سريعة، لكن الانتقاد سهل، وإطلاق الكلام لا يكلف، وإثباته صعب المنال^(١).

سارة بنت عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالملك بن عثمان بن عبدالله بن سعد بن مفلح بن هبة بن نمير المقدسي، الصالحي، أم محمد.

أقول - وعلى الله أعتد -: هي من (آل سعد) بن نمير، أسرة علمية حنبلية مشهورة. والدها: عبدالرحمن (ت: ٦٨٩هـ).

ولو تحدثنا عن أسرتها لطلال بنا الحديث، وهي زوجة الأمير جمال الدين آقوش الجلياني البريدي، ولها ترجمة في الدرر الكامنة، وابتتها منه: صفية (ت ٧٣٨هـ)^(٢).

آل البجدي

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله عنه: (آل البجدي) من الأسر العلمية الحنبلية، وهو منسوب إلى (بجد) من قرى الزبداني، كما قال الحافظ الذهبي في معجم الشيوخ، وتحرفت في كثير من المصادر إلى النجدي، ومن الغريب أنها تحرفت في معجم الساعات في كل موضع ورد فيه، وهي كثيرة إلى النجدي، ووجه الغرابة أن الذي جمع هذه الساعات منهم عالمان فاضلان من أهل دمشق، هما: صديقنا وحبينا ياسين محمد السواس، والأخ الفاضل مأمون الصاغرجي. وكنت أستبعد أن يخطأ فيه وهما من أهل هذه الديار^(٣).

(١) الذيل (٤٠٦/٣).

(٢) الذيل (٤٢٢/٤).

(٣) الذيل (٤٤٦/٤).

تراجم مختارة من تحقيقات الدكتور / عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ :

إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف المدني المجمعى النجدي (١١٨٩ هـ)
العلامة الفرضي.

هو من بيت علم في أصله وفرعه.

والده عبدالله بن إبراهيم بن سيف مولده في المدينة النبوية، وفيها وفاته سنة ١١٤٠ هـ.
وهو صاحب منزلة عالية في العلم، سافر في طلبه إلى الشام والتقى علماءها، وأخذ
عن جمع منهم ابن الصائغ العنيزي، والشيخ أبوالمواهب، والشيخ فوزان بن نصر الله
النجدي.

وأخذ عنه جمع من العلماء في مقدمتهم ابنه المذكور، وشيخ الإسلام المجدد محمد بن
عبد الوهاب، والشيخ محمد بن عفالق الأحسائي.

له قصيدة مشهورة على السنة العوام في نجد، وهي في ذم الدخان منها:

يا مولعاً بدخان النار تشربه

وتدعي الحل فيه هات برهانا

أورد عليه دليلاً كي تحلله

لا فلسفات وتغليطاً وبهتاناً

وجده إبراهيم بن عبدالله الشمري المجمعى، هو الذي انتقل من المجمعى إلى المدينة،
بعد أن قام على بيته، وجعل بعضه مسجداً يُعرف بمسجد إبراهيم، وجعل بعضه بستاناً
على المسجد، وأوقف بعض عقاره على إمام المسجد.

وأخو المترجم:

محمد بن عبدالله، توفي سنة ١١٤٥ هـ.

وسعد بن عبدالله، توفي سنة ١١٩٣ هـ.

وابن المترجم: عبدالله بن إبراهيم بن سيف، (ت:؟).

وكتابه العذب الفائض. شرح لألفية الفرائض، التي نظمها الشيخ صالح بن حسن البهوتي. رأيت من الألفية نسخًا، ورأيت من الشرح نسخة خطية في المكتبة المركزية في جامعة الإمام، والشرح مطبوع مشهور.

وقول المؤلف ابن حميد في ترجمته: الوائلي خطأ ظاهر، فالمترجم (شمري) طائي قحطاني، لا وائلي ربعي عدناني.

وهناك بيت من بيوت العلم والدعوة هو بيت (آل سيف) غير المذكورين هنا من أهل بلدة (ثادق) عاصمة منطقة المحمل من بلدان اليمامة في نجد.^(١)

الإمام المجاهد سعود بن عبدالعزيز

يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان بن عثيمين: هو الإمام المجاهد سعود بن عبدالعزيز ابن محمد بن سعود، رجل عظيم، وقائد مظفر، خاض غمار الحروب بنفسه، وتوالت عليه الانتصارات، فوحد جزيرة العرب بأسرها على عقيدة التوحيد الخالص، انتصارًا لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمته الله القائمة على تحكيم الكتاب والسنة، ونبذ الحُرَافات المخالفة لكمال التوحيد، وغزا أطراف الشام والعراق فهابه الأعداء.

قال الأستاذ الزركلي: كان موفقًا يَقْظًا، لم تُهْزَم له راية، موصوفًا بالذكاء، على جانب من العلم والأدب، مهيب المنظر، فصيح اللسان، شجاعًا مدبرًا.

ولو كان المؤلف ابن حميد رحمته الله وعفا عنه منصفًا لترجم له؛ لأنه مع أنه قائد وزعيم عالم وفقيه، وصف ابن بشر في عنوان المجد مجالس علمه، وتصدَّرُهُ هذه المجالس، فقال «... والعلم الذي يجلس للدرس في هذا الموضع المذكور والوقت المذكور إمام مسجد الطريف عبدالله بن حماد، وبعض الأحيان القاضي عبدالرحمن ابن خميس إمام مسجد القصر، ويقرأ اثنان في تفسير ابن كثير، ورياض الصالحين، فإذا فرغ من الكلام على القراءة سكت، ثم ينهض سعود، فيشرع في الكلام على تلك القراءة، فيحقق كلام العلماء والمفسرين، فيأتي بكل عبارة فائقة، وإشارة راقية، فتمتد إليه الأبصار، وتخبر من فصاحته الأفكار، وكان من أحسن الناس كلامًا، وأعذبهم لسانًا، وأجودهم بيانًا. توفي سنة ١٢٢٩هـ»^(٢).

(١) السحب الوابلة (١/٤٠).

(٢) السحب الوابلة (١/١٢٧).

الشيخ حسين ابن الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمته الله

كان الشيخ حسين من أفاضل العلماء، مولده في الدرعية، وكان كفيف البصر نافذ البصيرة، تلقى العلم عن والده وغيره من العلماء، وكان إمام وخطيب جامع الدرعية الكبير، وولي قضاء الدرعية. قال ابن بشر في عنوان المجدد (١/ ١٨٦): كان الشيخ حسين المذكور هو القاضي في بلد الدرعية، والخليفة بعد أبيه في القضاء والإمامة والخطبة، كان إماماً في مسجد البحيري الكبير، الذي في منازل الدرعية الشرقية، وكان صيتاً بحيث يسمع تكبيره في الصلاة أدنى المسجد وأقصاه، مع كثرة ما فيه من الخلائق، وهو الخطيب والإمام يوم الجمعة في مسجد الجامع مسجد الطريف الكبير، الذي تحت قصر آل سعود في المنازل الغربية. قال ابن بشر: وله عدة بنين طلبة علم وقضاة، ومعرفتي منهم بعلي وحمد وحسن وعبدالرحمن وعبدالمملك. وهذه الأسرة تُعرَفُ بأل حسين نسبة إلى الشيخ المترجم رحمته الله. توفي في وياة الدرعية سنة ١٢٢٤ هـ رحمته الله رحمة واسعة^(١).

الشيخ المجاهد الإمام الحجة العلامة الفقيه حمد بن ناصر بن عثمان بن

معمر التميمي النجدي

مولده في العيينة موطن أسرته، وبها نشأ، ثم انتقل إلى الدرعية، ولازم إمام الدعوة محمد بن عبدالوهاب رحمته الله وغيره من علماء الدرعية، وجالس كبار تلامذة الشيخ، وكان ذكياً حافظاً مثابراً على طلب العلم.

ولما تصدّر لطلبة العلم لأزمه كثير من الطلاب، من أبرزهم ابنه العلامة عبدالعزيز، والشيخ سليمان بن عبدالله، والعلامة عبدالرحمن بن حسن، والشيخ عبدالعزيز بن حمد بن مشرف، والعلامة مفتي الديار النجدية عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين وغيرهم. وعيّنهُ الإمام عبدالعزيز بن محمد رحمته الله في قضاء الدرعية، فكان من كبار قضاةها. انتدبه الإمام المذكور إلى مكة المشرفة بطلب من الشريف غالب بن مساعد؛ لمناظرة علماء مكة المكرمة بشأن الدعوة التي قام بها المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمته الله، وعُقد مجلس حافل حضره الشريف المذكور، فقارَعَهُم بالحُجَّة والبرهان والدليل من الكتاب والسنة، فظهر عليهم، ولما سألوه عن مسائل دعاء الأموات، والبناء على القبور، ومنع

(١) السحب الوابلة (١/ ٣٧١).

الزكاة، أجاہم برسالة ألفتها، عُرِفَتْ بـ (الفواكه العذاب في الرد على مَنْ لم يحكم السنة والكتاب)، وهي مطبوعة مشهورة، وانتدبه الإمام سعود للصلح مع الشريف المذكور. وعيَّنه الإمام سعود رئيسًا لقضاة مكة، ومشرقًا على أحكامها، فمات فيها رَحِمَهُ اللهُ عام ١٢٢١هـ، وصُلِّيَ عليه تحت الكعبة، ثم صلى عليه الإمام سعود في البياضية ودُفِنَ فيها -رحمه الله رحمة واسعة-^(١).

سيف بن عزاز الأشيقرى النجدي التميمي: (١١٢٩هـ)

هو خال الشيخ المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ وَجَدُّ الشيخ محمد بن فيروز الأحسائي النجدي لأمه، كذا ذكر الشيخ عبدالله بن بسام رَحِمَهُ اللهُ نقلًا عن ورقة قديمة في مجموع لديه. ذكر فيها أن محمدًا والد سيف هذا هو جَدُّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأمه. وعلم أن الشيخ محمد بن فيروز هو سبطه من خلال بيتي الإجازة المذكورين هنا -السحب- وهما من نظم محمد بن فيروز (الحفيد).

ونقل ابن بسام أيضًا عن وثيقة لديه أن المترجم كان قاضيًا في أشيقر.

وآل عزاز ينتهي نسبهم إلى الوهبة من بني تميم، ومنازلهم ثادق وأشيقر، فمن أهل ثادق الشيخ عبدالرحمن بن عزاز. قال ابن بشر في عنوان المجدد: إمام أهل ثادق، أرسله الإمام فيصل ابن تركي مع القائد سعد بن مطلق المطيري في جيشه إلى ناحية عمان، قال: وهو قاضي الغزو وإمامهم، فقتل في أثناء معركة العانكة سنة ١٢٦٤هـ^(٢).

الشيخ سليمان بن عبد الوهاب

هو أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأبويه (شقيقه)، ولا يُعَلَمُ أيهما أكبر، وكان الشيخ سليمان هو الذي خلف أباه على قضاء حريملاء سنة ١١٥٣هـ.

ومعلوم أن الشيخ محمد رَحِمَهُ اللهُ لم يبدأ بنشر دعوته إلا بعد وفاة والده، وقبل ذلك كان الشيخ في رحلته لطلب العلم، استقر بعدها عند أبيه.

ونظرًا إلى أن سليمان هو الذي خلف أباه في منصب القضاء، فلعله الأكبر، ولعله

(١) السحب الوابلة (١/٣٧٦).

(٢) السحب الوابلة (٢/٤١٩).

شعر بعد هذا المنصب أنه الذي يُؤخذ عنه ويُقبَل قوله؛ لذا حسد أخاه ولم يُسارع إلى مناصرته، ولعل حُبَّ المنصب دخل في ذلك. ثم نتابع الرحلة في سيرتيهما.

قال ابن بشر في عنوان المجد - في حوادث سنة ١١٦٥ هـ -: وفيها قام ناس من رؤساء بلدة حريملاء - وقاضيههم سليمان بن عبدالوهاب على نقض عهد المسلمين ومحاربتهم، وأجمعوا على ذلك، وقد أَحَسَّ من أخيه سليمان إلقاء الشُّبه على الناس، فكتب إليه الشيخ، ونصحته، وحذَّره من شؤم العاقبة، فكتب إلى الشيخ وتَعَدَّر له، وأنه ما وقع منه مكروه، وأنه وإن وقع من أهل حريملاء مخالفة فلا يقيم فيها، ولا يدخل فيها دخلوا فيه. وقول ابن بشر هنا: ونقض عهد المسلمين. ولا عهد إلا باتباع دعوة الشيخ ﷺ، فمعناه: أن الشيخ سليمان كان موافقاً لأخيه في بادئ الأمر.

وذكر ابن بشر ﷺ في عنوان المجد، في حوادث سنة ١١٦٨ هـ غزو الإمام لأهل حريملاء، وهروب الشيخ سليمان إلى سدِير.

ونقل شيخنا ابن بسام ﷺ عن تاريخ ابن لعبون - حوادث سنة ١١٩٠ هـ -: وفد أهل الزلفي ومنيخ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد، ومعهم سليمان بن عبدالوهاب، وقد استقدمه أخوه محمد والإمام عبدالعزيز كُرْهاً، وألزموه السكن في الدرعية، وقاموا بما ينوبه من النفقة حتى توفاه الله فيها.

وبعد سكنه في الدرعية وبعد وفاة أخيه الشيخ محمد؛ أي: ما بين عامي ١٢٠٦ - ١٢٠٨ هـ لم نجد للشيخ سليمان نشاطاً يُذكر، إلا ما نقل الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف عن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، أنه اطلع على رسالة من الشيخ سليمان إلى الشيخ تدل على رجوع الشيخ عن معارضة أخيه، اطلع عليها شيخنا ابن بسام ﷺ، وشكَّك في صحتها، ورجَّح شيخنا عدم رجوع الشيخ سليمان بأدلة ذكَّرها في كتابه، ولكن كل أدلته ظنية احتمالية، لا يثبت فيها نصٌّ صريح في ذلك.

قال ابن غنام في تاريخه: (١/١٤٢): وفي هذه السنة، قدم أهل منيخ وأهل الزلفي على الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير عبدالعزيز في الدرعية لأداء السلام وتجديد العهد، وقد معهم سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ، فأقام في الدرعية، ولاقاه الشيخ

بالقبول والإكرام، وأَحْسَنَ إليه، ووسَّعَ عليه قوته ومعاشه، وكان هذا شأن الشيخ مع كل مَنْ يَفِدُ عليه، فكان ذلك سببًا لإنقاذ سليمان، وصدَّقَ إيمانه وتوبته، وإقراره على نفسه بما تقدَّم منه، فوفى بها عاهد، فلم يُوافِه الموت إلا وهو في حالة رضية.

والأمر الذي يجب الأخذ به أنه لم يثبت أي نص واضح صريح يدل على رجوعه عن معتقده في أخيه ودعوته، وإن كان الأصل فيه أن يظل على ما كان منه، لكن نظرًا إلى تقدُّمه في السن، وعدم قدرته على مزاوله أي نشاط ظاهر، لا في مناصرة الدعوة، ولا في معاداتها، فإننا لا ننفي رجوعه؛ نظرًا لإحسان الشيخ إليه، ولا نُثبِت مواصلة المجاهرة بعداء الدعوة؛ لعدم ظهور ما يُثبِت ذلك، فتوقف في الحكم، ونسأل الله تعالى أن يشمل الجميع بعفوه وغفرانه، إنه جواد كريم بَرُّ رحيم.

وللشيخ سليمان أولاد وأحفاد من أهل العلم^(١).

الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري العمروي التميمي (ت: ١٢٨٢هـ) أخباره كثيرة، وعلمه غزير، له رواية واسعة، تنقل في طلب العلم وتحصيله، ورحل إليه، وقيد مسموعاته ورواياته، وألف مؤلفات جيدة مستحسنة، له دفاع عن عقيدة السلف ومصارعة لخصومها، ألف شرحًا لكتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يُعد - بحق - من أجَلِّ شروحاته، واسمه فتح الحميد. يدل على غزارة علم، وفهم لأقوال العلماء، وتمسك بعقيدة السلف، واتساع في الرواية.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن: نظرت في هذا الشرح فرأيتته شرحًا حسنًا، وقد أجاد فيه مؤلفه وأفاد، كان الله في عونته، ولكنه ذكر فيه شيخه محمد بن سلوم. وفيه من أسانيده عن شيوخه شيء كثير، وفي مقدمتهم الشيخ عبدالرحمن بن حسن. ألفه بإشارة من الإمام فيصل بن تركي رَحِمَهُ اللهُ.

وسافر إلى العراق، واجتمع ببعض خصوم الدعوة السلفية هنالك، منهم محمد بن سلوم، ودادود بن جرجيس، وغيرهما. ولعله تأثر بهم تأثرًا خفيًا غير ظاهر، أجازه الأول منها إجازة مؤرخة في شعبان عام ١٢٤١هـ.

فشكك بعض علماء الدعوة في صحة معتقده، وإخلاص انتباهه للدعوة وإمامها؛ لذا ظلَّ

متردداً بين موالاتها وموالاته خصومها أيضاً، لذا لما قَدِمَ داود بن جرجيس نجداً استقبله واحتفى به، وامتدحه بقصيدة مشهورة، مع أن داود بن جرجيس يقرر استحباب التوسل بالصالحين من الأموات، والاستغاثة بهم، ونحو ذلك مما يُثابِتُ كمال العقيدة، ومُجَالِفَ هُدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وهو مخالفة صريحة لمنهج سلف الأمة، وأئمة الدعوة، والقصيدة التي امتدحه بها منها:

عسى تقتضي الحاجات مني رسالة

إلى الجسر من بغداد بالود واليسر

وهذا ما جعل أئمة الدعوة وشعراءها والمنافحين عنها يُجْمِعُونَ على الرد عليه في هذه القصيدة على وزنها وقافيتها عن قوس واحد، منهم الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبداللطيف، والشاعر أحمد ابن مشرف، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ عبدالرحمن بن مانع، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبدالعزيز بن حسن، قاضي ملهم، وغيرهم. وإن كان مثل هذه القصيدة التي نَظَمَهَا المترجم لا تكفي لتحديد موقفه من الدعوة وإمامها، لكنها تشكك في صحة انتمائه، لكن الذي جعل علماء الدعوة ينفرون منه، ويُثَبِتُونَ عدم صدقه في موالاته الدعوة أنه ظهر بعد وفاته كتاب اسمه: كشف الغمة في الرد على مَنْ كَفَرَ الأُمَّةَ، وهو رَدٌّ على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللهُ. وقد أثبت شيخنا ابن بسام رَحِمَهُ اللهُ روايتين في العثور على هذا الكتاب، ونسبته إليه: إحداهما تؤكد شهادة العدلين العالمين علي بن عيسى، وأحمد بن عيسى: أن الكتاب مكتوب بخط عثمان.

والرواية الثانية أضعف من الأولى؛ إذ تدل على أن مَنْ وجد عنده الكتاب في بريدة يزعم أنه من تأليف عثمان.

أقول - لا تبرئة للشيخ، وإنما إحقاقاً للحق - : إن كلتا الروايتين لا تنهضان بالاستدلال القاطع على أنه من تأليفه؛ لأنه قد يكون بخطه وهو من تأليف غيره، واقتناؤه الكتاب ونسخه إياه واهتمامه به لا يدل - أبداً - على قبول لما جاء فيه. وإن كان مؤشراً خطيراً، يؤيد تشككهم في صحة انتمائه لعقيدة السلف، وإخلاصه في الدفاع عنها؛ لذا رَدَّ عليه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بكتاب سماه: مصباح الظلام في الرد على مَنْ كَذَبَ على الشيخ الإمام، وهو مطبوع مشهور.

لكن لما تعرّض الشيخ عثمان بن سند البصري النجدي للإمام تقي الدين ابن تيمية، وعرّض بإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمته الله، ردّ عليه ابن منصور هذا ردّاً موجعاً مؤلماً مفحماً بقصيدة عرفت بـ(الرد الدامغ) جاء فيها: قال العبد الفقير، المقر بالذنب والتقصير، عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري العمروي التميمي الحنبلي ستر الله عيوبه، وغفر له ذنوبه ردّاً على عثمان بن سند الفيليكي ثم البصري -قتله الله تعالى- لما سبَّ شيخ الإسلام، وقدوة الأعلام أحمد ابن تيمية قدّس الله روحه، ونورَ ضريحه، ونسبَه مع ذلك للتجسيم والتضليل، في محاورة صدرت بيني وبينه، فأتى به فيها معترضاً بسبّه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له، يقال له: محمد بن تريك، فأبذى في الكلام بذلك السبِّ وأقذع، وسبَّ مع ذلك نجدًا وأهلها، فحينئذ لم أتمالك عند سبِّ شيخ الإسلام المذكور أن قلت منشداً ما يأتي منتصراً له ولسلفه الصالح من أهل السنة والجماعة، ومبيناً لعقيدته.

وكان عثمان بن سند المذكور -قتله الله تعالى- مالكيّاً، ثم تحنّب حتى تولى مدرسة الحنابلة في البصرة، فلما استقرت به ولايته تملك فصار مالكيّاً، والله أعلم بالمقاصد. والقصيدة المذكورة أولها:

أرى الحرب دارت بيننا فهي توضع	ألاهل لحي في النزال فإنني
وهل يستطيع اليوم نورًا يشعشع	فنبث أن اليوم يطلب جمعنا
لشمس على عين الخفاشات تشع	تنقص بالمغرور حبراً وأنه
ولهو سراج الملة المتشعشع	فلهو تقي الدين وأنت بضده
إلى كل قول للمضلين يقمع	ولهو إمام المقتدين يقودهم
وزهد به أخزيت ما دام لعلع	أقرت له الأحبار بالعلم والتقى
لكالشمس يغشى عين من يبتدع	ويكفيه فضلاً عاليًا أن علمه
بذكر يراه عالم القوم يرفع	وأنت فلم نعلم لك اليوم ذاكرًا
كما جال في فضل البساتين ضفدع	وأنت فمجوال على كل مذهب
ولكن فار الدار في الشرع تردع	وإني لعف القوم والزجر فيكم

وهيئات نجد حيدها شلع
ملا علمه الآفاق بل هو أوسع
عبلت بل نقل صفا لك يسمع
نحلت إليه الشيخ ما لك تقذع
لتثبت أنواعًا من الشرك أفضع
على وجهها المشروع بالمتتبع
شنيعًا على من صار للرفض يشرع
وتسلك دينًا كان لله أجمع
كما جاء في الفرقان للخلق يسمع
وبالعلم أدنى من ويريد وأبدع
كذبت لأنت بالغواية توضع
عليه استوى الرحمن بالنص أقطع
على ذاك أهل الخوف لله أجمع
وفعل به الأركان لله تخشع
ومنكر هذا القول بالنص يقيم
بنقص من العصيان والحق مقطع
ويحجب عنه الملحدون ويمنعوا
عليهم قدير كامل الوصف يسمع
ويحصى حساب الخلق علمًا ويجمع
يرى مذهب التجسيم هل أنت تسمع
يضل الورى جهلاً وفيكم تنطع
أفي هدمه الأوثان فالحق يتبع
أكف دعاة السوء فينا فنسمع
وأنت لسعد آخر الليل تضبع

تروم حصى نجد ترقى جبالها
تقول عن أحمد ابن تيمية الذي
جهول يرى التجسيم في حق ربه
كذبت ورب البيت ما قال ذا الذي
وقولك عنه في القبور مجازف
فلم ينكر الشيخ الكبير زيارة
نقضت لرد الشيخ حيث جعلته
ألا تستحي من نقض قولك بالهوى
فنعلم أن الله فوق عباده
على خلقه الرحمن ربي مسافه
وتنكر ذا نبأ لك اليوم منكرًا
وإن إله الخلق عال لعرشه
وإن كلام الله يتلى حقيقة
وفي قولنا الإيمان قول ونية
يدور على بضع وسبعين شعبة
يزيد على الطاعات فينا كقولنا
وفي منزل الأبرار ينظر وجهه
نقرب أن الله جل جلاله
بصير ير مخ البعوض بعضها
فهذا اعتقادي والذي قلت إنه
وقولك في معرض الذم شيخكم
أبن لي ضلال الشيخ حتى أجيبكم
أبن لي أبن لي ما الضلالات عندكم
كففناهم عن ديننا ودمائنا

ومن مؤلفاته: (منهج المعارج في أخبار الخوارج)، يُعد من أجمع الكتب المؤلفة في

أخبارهم. في دار الكتب المصرية. ووقفت على نُسخ من كتابه في شرح كتاب التوحيد^(١).
 الشيخ المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الشقراوي (ت: صاحب
 عنوان المجد في تاريخ نجد) (١٢٩٠هـ)

لم يدرك الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقرأ على بعض أولاده، ووصف تصدُّرهم للعلم
 إبان ازدهار الدرعية عاصمة الأئمة من آل سعود، ومُستقر حلق العلم من أئمة الدعوة؛
 أولاد الشيخ وتلاميذه. وأخذ العلم عن جلة العلماء من بينهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن
 عبدالوهاب، والشيخ علي بن يحيى بن ساعد قاضي سدبر، والشيخ إبراهيم بن سيف قاضي
 الوشم، وأخوه الشيخ غنيم قاضي عنيزة، والشيخ عثمان بن منصور، وغيرهم كثير.
 من أشهر مؤلفاته: (تاريخه) المذكور، و(مختصره)، وكتابه (سهيل في الخيل) من أنفَس الكتب،
 ذكر فيه خيل آل سعود وانتفاءها إلى خيل العرب المشهورة، خاصة خيل الإمام فيصل بن
 تركي - وللخيل أنساب كأنساب الرجال-، ويوجد هذا الكتاب في مكتبة خاصة عند بعض
 المهتمين بالتراث في مدينة الطائف، ذكر ذلك في جلسة علمية في صيف عام ١٣٩٣هـ، ولم
 أتابع ذلك؛ لعدم اهتامي به آنذاك، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وله مؤلفات أخرى.

ولشيخنا الأستاذ حمد الجاسر رحمته الله محاضرة قيِّمة نافعة عن سيرته وتاريخه، وللدكتور
 عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر رحمته الله مؤلَّفٌ عن ابن بشر هذا، أجادا فيها وأفادا جزاهما الله خيرا^(٢).
 الشيخ علي ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب النجدي التميمي (ت: ١٢٤٥هـ)
 مولده في الدرعية غير معروف على التعيين، وهو أكبر أولاد الشيخ وبه يكنى، وأخذ
 العلم عن والده وغيره من علماء الدرعية، ثم حصل وتصدَّر للتعليم، وطُلب للقضاء
 فامتنع زُهْداً وورعاً.

قال ابن بشر في عنوان المجد: (١/١٨٩): أما علي ابن الشيخ فكان عالماً جليلاً،
 ورعاً، كثير الخوف من الله، وكان يُضرب به المثل في بلد الدرعية بالديانة والورع، وله
 معرفة في الفقه والحديث والتفسير، وغير ذلك.

(١) السحب الوابلة (٢/٧٠٤).

(٢) السحب الوابلة (٢/٧٠٩).

وذكر حجه في عام ١٢١٣ هـ وكان يصحب الإمام في حروبه، وهو الذي أخبر بوفاة الإمام سعود في الجيش، وخطب الناس في ذلك خطبة بليغة. وخرج إلى الباشا في حصار الدرعية فلم يتم ذلك. وبعد سقوط الدرعية، نُقِلَ الشيخ علي مع مَنْ نُقِلَ مِنْ أُسْرَتِهِ إِلَى مِصْرَ، وَتَوَفِيَ هُنَاكَ سَنَةَ ١٢٤٥ هـ.

وابنه محمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب كتب خطه متملكاً نسخة الشيخ عبدالعزيز بن مرشد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من شرح الزركشي على مختصر الخرقى هكذا: «الحمد لله، في يد محمد بن علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ممن بيده ملك السموات والأرض. وفي آخر النسخة: سيرته المقادير الإلهية في يد محمد بن علي ابن محمد بن عبد الوهاب». وذكر العلامة ابن بشر في عنوان المجد: (١/ ١٩٠) محمداً هذا لما ذكر أخبار والده، قال: وأبناؤه صغار ماتوا قبل التحصيل، إلا محمداً فإنه طالب علم، وله معرفة ودراية وكرم نفس لإخوته وأضيافه، ولمحمد هذا ابن هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب. ذكره ابن بشر في تاريخه (٢/ ٤٤) ممن أخذ عن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن^(١).

محمد بن إبراهيم بن سيف الثادقي المحملي (ت: ١٢٦٥ هـ)

منسوب إلى ثادق؛ عاصمة بلدان المحمل في منطقة نجد.

يراجع: معجم اليمامة: (١/ ٢٢٢)، ولم يذكر المترجم هنا -السحب الوابلة- ولا أسرته، ووالده وعماه عبدالله وغنيم من العلماء الفقهاء.

وله أخبار ونوادير ورحلات يحسن ذكرها، لولا خشية الإطالة، وهو صاحب ابن بشر مؤلف (عنوان المجد)، كان بينهما مراسلات، ذكر ابن بشر شيئاً منها.

سافر إلى مصر في حدود سنة ١٢٥٤ هـ وعاد إلى نجد، وعيّنهُ الإمام فيصل في قضاء حائل، وتوفي فيها سنة ١٢٦٥ هـ.

قال شيخنا علي بن محمد الهندي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: توفي في حائل، وقبره في المقبرة الشمالية، وذريته يقال لهم: آل سيف، يقيمون الآن في بلدة بقعاء إحدى قرى حائل الشمالية الشرقية.

وذكر شيخنا ابن بسام: أن الإمام فيصل عيّنهُ في قضاء حائل سنة ١٢٦٨ هـ ونقل

(١) السحب الوابلة (٢/ ٧٦٣).

عن شيخنا ابن هندي أن وفاته سنة ١٢٦٥هـ؟! فلعل الأول خطأ طباعة صحته سنة ١٢٥٨هـ^(١).

الإمام محمد بن عبدالوهاب . رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

هو الإمام المجدد العلامة الذي أعز الله تعالى به الدين، ونصر به الإسلام والمسلمين، طهر الله به أغلب جزيرة العرب من البدع والخرافات، فأعادها إلى سابق عزاها ومجدها، تدين بعقيدة السلف الصالح صافية نقية، وتُحَكِّمُ كتاب الله وسُنَّة نبيه محمد ﷺ، الذي ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. جاهد الشيخ في سبيل نشر العقيدة الصحيحة التي هي مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، عقيدة الدين الخالص.

وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف الوهبي التيمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ).

أهمله المؤلف ابن حميد عمداً فلم يترجم له، وهو إمام الحنابلة في وقته بلا منازع، وابن حميد وأمثاله ممن جاهر بمعاداة الدعوة حسداً وحقداً، يعلمون علم اليقين أنه إمام الحنابلة، ولكنهم أخفوا الحق، ولم يفصحوا عن الصدق؛ لأمر في نفوسهم، صانعوا به الدولة العثمانية، التي كانت تخشى آنذاك على نفسها من قيام إمام مصلح يدعو إلى التمسك الصحيح، الذي لا تشوبه الشوائب بالدين الإسلامي، ونبذ البدع والخرافات؛ لأن حُكْم المتأخرين من سلاطينهم قائم على هذه البدع، التي يظنون أنها مصدر بقاء الدولة وتعظيم السلاطين والخلفاء، وكان الأجدر بهم مناصرة أي مُصلح يدعو إلى تحكيم كتاب الله والتمسك بسنة رسول الله ﷺ، ويعلموا أن ما أصابهم من ضعف وتفترق كلمة، وتسلب أعدائهم عليهم لم يحصل لهم إلا بسبب بُغدهم عن مناصرة الدين، وتَحَلِّيهم عن نبذ البدع والخرافات، وإبطالهم مصدر أمنهم ورخائهم وعزتهم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا

بَعَثُوا ﴿٣٧﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿[المائدة: ٧٨-٧٩]﴾
 ﴿٣٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَبْرَارَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿[النور: ٥٥]﴾

وإهماله له دليل واضح على حُقه وجَهله بكتابة التاريخ وعلم الرجال؛ لأن في ذلك دليلاً ظاهراً على تعصُّب سافر؛ فلا يختلف اثنان من العلماء أو العامة على إمامة الشيخ وتصدُّره العلم وإفادة الناس، وأصحاب كتب التراجم المنصفون لا يُسقطون أحداً ممن يجب ذكْرهم إلا سهواً، فيذكرون مَنْ يخالفهم في الرأي والمنهج والمعتقد والدين، ثم بعد ذلك يذكرون ما لهم وما عليهم اتباعاً لقاعدة (الجرح والتعديل) دون تَحَنُّنٍ ولا تَسَخُّطٍ، ويتركون الحكم للقارئ، فهذا الحافظ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، ثم الحافظ السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، ثم الحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، ثم الحافظ ابن النجار (ت ٦٤٣هـ)، ثم الحافظ البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، ثم الحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ)، ثم الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ثم الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ثم الحافظ ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)، ثم الحافظ ابن قاضي شُهبة (ت ٨٥١هـ)، ثم الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، ثم الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، ثم الحافظ السيوطي (ت ٩١١هـ)... وغيرهم. وهم من أكثر مَنْ كتب في تراجم الرجال لم يهملوا في كتاباتهم - عمداً - بَرًّا ولا فاجراً، لا مسلماً ولا نصرانياً ولا يهودياً ولا وثنياً ممن يلزم ذكْرهم منهم.

إذن؛ فإسقاطه لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وغيره من علماء الدعوة سابقة تاريخية خطيرة، تدل على ما وصل إليه ابن حميد من عصبية بغيضة وعدم أمانة؛ لأنه أراد أن يُخفي على الأجيال اللاحقة جمهوراً كبيراً من صفوة العلماء، أخفاهم وهو لا يجهلهم فيُعذّر بجهلهم، وهو مع ذلك لم يضع لكتابه عنواناً يدل على عدم الاستيعاب والتبعية، فيكون له العذر عند مَنْ لا يعلم حقيقة الأمر.

وأخبار شيخ الإسلام كثيرة، وبلاؤه وجهاده بالسيف والسنان والقلم واللسان مشهور مسطور، كتب عنهم أفاضل الرجال جيلاً بعد جيل كتابات جليلة نافعة، لو تتبعناها لأفضى ذكْر ذلك إلى تطويل.

والعلم في أسرة الشيخ قديم جداً، فأبأؤه وأجداده من مشاهير علماء نجد، وهم من آل مشرف، يرجعون إلى (آل عبدالقادر بن بريد)، ومنهم (آل فيروز)، وغيرهم من الأسر التي يرجع الشيخ في نسبه إليها أبا وخؤولة، وكلها أُسْرٌ وهيبة حنظلية تيمية أشيقرية الأصل، ثم تفرقت في كثير من البلاد النجدية.

ثم جعل الله تعالى البركة في عَقِبِهِ، فأولاده وأحفاده وأولاد أحفاده، أغلبهم من العلماء والفقهاء والمحدثين، مجاهدين في نصره العقيدة الصحيحة حتى وقتنا الحاضر والله الحمد، وتعرف أسرة الشيخ محمد لصلبه: بـ(آل الشيخ) دون أولاد أخيه وأبناء عمه، ولا أعرف كتاباً جامعاً يترجم للعلماء من أسرة الشيخ. وإن كان الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف رحمته الله جمع في كتابه (مشاهير علماء نجد وغيرهم) بعضهم، لكنه اقتصر على مشاهيرهم، وضم إليهم غيرهم من العلماء؛ لذا لم يشمل كل من اشتهر بعلم منهم، وهذه مسؤولية الموجودين من فضلاء آل الشيخ الآن؛ لأن الرجل أدرى بأهله.

رحم الله الشيخ محمدًا، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. وأما الشيخ ابن حميد فلا نقول إلا: عفا الله عنه وسامحه على هذه الزلة الكبيرة^(١).

مرعي بن يوسف (١٠٣٣هـ)

من كبار أئمة المذهب المحققين، أسهم في التأليف والتعليم معًا، فكان من تلامذته كبار علماء المذهب في مصر والشام ونجد، ومؤلفاته شغلت الطلبة جيلًا بعد جيل، فيُعدّ الشيخ مرعي مدرسة في المذهب، وأغلب مؤلفاته سلم من الضياع، وهو موجود بنسخ متعددة، اطّلت - والله الحمد - على أغلبها، ذكر المؤلف ابن حميد رحمته الله هنا جملة منها، وذكر بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي): (٢/٤٩٦-٤٩٧) (الملحق) الطبعة الألمانية جزءًا منها، وأبان عن أماكن وجودها. وذكرت في مذكراتي أشياء لم يذكرها بروكلمان في مكنتبات خاصة أو عامة لم تُفهرَس فشارفت مئة كتاب من أشهرها (غاية المنتهى) و(دليل الطالب). وللعلماء عليهما شروح^(٢).

(١) السحب الوابلة (٣/٩٩٥).

(٢) السحب الوابلة (٣/١١١٨).

الرضي: هو رضي الدين ونجم الدين أيضاً

الحسن بن محمد الاستربادي النحوي (ت ٦٨٨هـ) صاحب الشرح على الكافية المشهور عند العلماء بـ(شرح الرضي)، والمقصود: هو عبدالله بن محمد البيتوشي العراقي الأصل الكردي مولده ببيتوش، وانتقل إلى بغداد ثم انتقل إلى الأحساء هو وعمه محمود، وطاب له المقام في كنف الشيخ أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالقادر الأحسائي رحمته الله، فكان يواصلها ويحتفي بهما، ويبلغ في إكرامهما، فألف برسمه كتابه (كفاية المعاني في حروف المعاني)، وهي منظومة جيدة، اقتنتها وهي مخطوطة، وكنت حريصاً على حفظها، وحفظت منها شيئاً وأنا في الرياض قبل مجيئي إلى مكة؛ أي قبل عام ١٣٩١هـ ثم وجدتها مطبوعة في إسطنبول في رحلتي إليها، وهي مطبوعة سنة ١٢٨٩هـ، نظمها المؤلف سنة ١١٩١هـ، ثم رأيت لها ثلاثة شروح؛ أحدها مطول، والثاني مختصر إلى حد ما، وهو لا يبعد عن المطول كثيراً، والثالث صغير، وكلها من تأليفه، وللأخير نُسخ كثيرة جداً وقفت على أغلبها والله الحمد.

وكتابه (الزواج) الذي ذكره المؤلف ابن حميد يظهر لي - والله أعلم - أنه منظومته التي تسمى (حديقة السرائر في نظم الكبائر)، وشرحها اسمه (المبشرات بشرح المكفرات).

وعاد الشيخ البيتوشي من الأحساء إلى بلده بيتوش من قرى الأكراد في شمال العراق مما يلي إيران، ثم عاد إلى بغداد فالبصرة فالأحساء، واختلّف في وفاته، فقيل في الأحساء، وقيل في البصرة وهو الصحيح سنة ١٢١١هـ.

وله مؤلفات كثيرة جداً، وأغلبها موجود، رأيت أغلبها في نُسخ متعددة في مكتبات البصرة وبغداد والسلمانية والموصل والأحساء والمدينة، وتوجد لمؤلفاته نُسخ في مكتبات مختلفة في العالم.

وعرّفت به وبآثاره تعريفاً مطولاً في مذكراتي الخاصة^(١).

العنابي

هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي العنابي الأندلسي الأصل، ثم المصري النحوي، أخذ النحو عن أئمة بلاده، ثم لما قَدِم مصر لازَمَ أبا حيان فتميز، وتصدر

(١) السحب الوابطة (٣/١١٤٥).

بمصر، ثم انتقل إلى الشام، فكان شيخ نحاتها، وصفه مؤرخ الشام ابن حبيب في (درة الأسلاك) بأنه: (عالم حاز أفنان الفنون الأدبية، وفاضل ملك زمام العربية).

عرّفت به في (مذكراتي)، وكتبت مقدمات مصنفاته هناك، وصححت نسبة كتبه، ومنها شرحه العظيم على (التسهيل)، الذي يكشف النقاب عنه لأول مرة والله الحمد، ومنها كتابه (نزهة الأبصار في محاسن الأشعار)، وكتابه في الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل التي لا محل لها من الإعراب، واسمه (الخلل)، وكتابه في القوافي واسمه (الوافي)، وكتابه العظيم (الاشتقاق) وغيرها، كلها قد اطلعت عليها ووصفتها في المذكرات نفع الله بها.

ومما أفدته من كتابه الوافي في العروض والقوافي أن ناسخه عبدالعزيز بن علي بن رضوان الحنبلي سنة ٧٥٣ هـ، وهو وأبوه ممن يستدرك على كتابنا هذا - السحب الوابلة، ولا أدري من عبدالعزيز ابن علي بن رضوان؟ هل هو عبدالعزيز بن رضوان الحنبلي مؤلف (مطلع النيرين في الجمع بين الصحيحين) المنسوخ سنة ٧١٧ هـ؟ أمور تحتاج إلى مزيد بحث وتحقيق.

ومما أفدته من الكتاب المذكور أيضًا أن في خاتمته إجازة من المؤلف لأحمد بن علي بن رضوان الحنبلي، أخو عبدالعزيز السابق وصفه فيها بـ(الشيخ الفقيه الإمام العالم الفاضل)، وغير ذلك من الفوائد.

والعنابي: محرف في كثير من المصادر، وهو منسوب إلى العناب بضم العين المهملة وتشديد النون، ثم أُلّف وباء موحدة تحتية، وباء نسبية، قال الحافظ ابن حجر في التبصير (٣/٩٩٢): (أبو العباس العنابي النحوي المغربي، من بلدة العناب، قديم القاهرة، ولازم أبا حيان، ثم سكن دمشق، وأخذ عنه قدماء أصحابنا)^(١).

البرزالي

هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يداس البرزالي الأشبيلي (ت ٧٣٩ هـ) ونسبته إلى برزالة من قبائل البربر، أصله من أشبيلية بالأندلس، ومولده بدمشق، ووفاته

(١) السحب الوابلة (٣/١١٦٢).

محرماً في وادي خليص المعروف قرب مكة. وهو محدث، مؤرخ، مشهور، شيوخه نحو ثلاثة آلاف شيخ بالسمع والإجازة، لدي ملخص مشيخته، وصفه الحافظ الذهبي بمؤرخ الإسلام، وقال: وكان رأساً في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سنة واتباع... وقال: وهو الذي حبب إلي طلب الحديث.

أقول وعلى الله اعتماد: وهو صاحب المقتفى الذي أكثرت من الرجوع إليه في تخريج تراجم المتأخرين من الحنابلة في هذا الكتاب وغيره. واستدركت ممن ذكر منهم أعداداً كبيرة رَحِمَهُ اللهُ وجزاه خيراً، وهو معاصر في دمشق لشيخ المؤرخين الذهبي، والحافظ العلامة المؤرخ المحدث المزي، ومن أشهر تلاميذ شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، تتبّع أخباره وسجلها في كتابه المذكور المقتفى، والمتبّع لها يظفر بأخبار عن سيرة الإمام قد لا تكون مشهورة، وهو من أسرة علمية، فوالده محدث محقق، وجدّه يوسف بن محمد كذلك، ويظهر أن جده هذا هو الوافد إلى دمشق الأعلى لأمه علم الدين القاسم بن محمد اللورقي الأندلسي (ت ٦٦١هـ) عالم بالنحو والقراءات، شرح المفصل في عدة أجزاء، هو من أوسع وأنفع شروحه، وشرح المقدمة الجزولية في مجلدين ضخمين، وشرح الشاطبية في القراءات وغيرها. وسيرة البرزالي جديرة أن تكتب، ولا أعلم أن أحداً كتب عن حياته وآثاره وأخباره كتاباً خاصاً، ومؤلفاته في خدمة السنة كثيرة وبعضها موجود... وكتابه المقتفى ذيل على كتاب الروضتين لأبي شامة المقدسي الموجود الآن منه مجلدان ضخمان من أصل في ثلاثة مجلدات^(١).

ابن الطيوري

أقول وعلى الله اعتماد: هو كما وصفه الحافظ الذهبي: الشيخ، الإمام، المحدث، العالم، المفيد، بقية النقلة الكثيرين، أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن عبدالله البغدادي، الصيرفي، ابن الطيوري (ت ٥٠٠هـ)، وصفه الأمير ابن ماكولا بأنه: من أهل الخير والعفاف والصلاح... وقال أبو نصر اليونانري: هو ثقة، ثبت، كثير الأصول، يحب العلم وأهله، وقد وصفوه بالمعرفة، وسعة الرواية، وكان

(١) الذيل (١/٣٣٧).

دَيْنًا صالحًا... قال الحافظ السمعاني: كان محدثًا، مكثراً، صالحًا، أمينًا، صدوقًا، صحيح الأصول، ورعًا، وقورًا، حسن السمات، كثير الخير، كتب الكثير، وسمع الناس بإفادته، ومتعه الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية، وصار أعلى البغداديين سماعًا. قال الحافظ السلفي: وحصل ما لم يحصل أحد من كتب التفاسير والقراءات واللغة، والمسانيد، والتواريخ، والعلل، والأدبيات والشعر كلها مسموعة. وانتقى السلفي عدة أجزاء من الفوائد والنوادر عليه، وتُعرف هذه بالطبويريات، وهي موجودة في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٣٢٠) حديث في (٢٨٦) ورقة، والمشيخة البغدادية للحافظ السلفي مشحونة بالنقل من فوائده. قال ابن سكرة: ذكر لي شيخنا أبو الحسين: أن عنده نحو ألف جزء بخط الدارقطني، وأخبرت عنه بذلك، وأخبرني أن عنده نحو أربعة وثمانين مصنفًا لابن أبي الدنيا.

أقول وعلى الله أعتمد: هذا كله حصله الأنطاقي من شيخ واحد من شيوخه، ولا شك أن هذا ليس كل ما عند الشيخ عنه، بذلك يعرف عظمة هؤلاء الأفاضل في حفظ السنة، والحريصين على الدفاع عنها ﷺ، وليعتبر بذلك طلبة العلم في وقتنا، وهؤلاء العلماء هم إلى العمل بها أكثر حرصًا من جمعها وتوثيقها ﴿ فَأَعْتَبُوا وَيَأْتُوا إِلَى آبْنَصْرٍ ﴾ [الحشر: ٢] ﴿ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُنْتَفِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦] ^(١)

كوكبوري بن علي بكتكين التركماني

أبوسعيد، مظفر الدين (ت ٦٣٠هـ) كان محبًا للعلم والعلماء، شجاعًا، مظفرًا على لقبه، من الملوك الأكابر، وكان وزيره المبارك بن أحمد بن المستوفى الإرزلي الغمام المؤرخ الأديب العلامة صاحب (التمام في شرح ديواني المنتبي وأبي تمام) و(تاريخ إربل) وغيره، وكان وزيره هذا كثير الثناء عليه، وتعظيمه في مصنفاته، وكان الخليفة المستنصر العباسي قد شافهه بالدعاء، وخلع عليه ملابسه، وكان صلاح الدين الأيوبي يثق به، وولاه عدة ولايات، وزوجه بأخته ربعة خاتون، وشهد معه مواقف كثيرة تدل على نخوة، ومروءة، وشجاعة، وشهد معه يوم حطين، وكان قد أوصى أن ينقل تابوته إلى مكة ليُدْفَنَ هناك.

وكان كريماً، جواداً، مفرطاً في الكرم والإحسان إلى الفقراء والزمنى، يزورهم بنفسه كل يوم اثنين وخميس ويفرق عليهم الأموال، ويأزجهم، وبنى دُوراً للنساء والأرامل والعجزة والضعفاء والملاقيط، وكان له من أعمال الخير والبر شيء كثير، إلا أنه كان يميل إلى الصوفية، ويזורهم ويحضر سماعهم، ويأنس بهم كثيراً، قال الحافظ الذهبي: لم تكن له لذة سوى السماع... واستقدم الفقهاء، والأدباء، والشعراء، والمحدثين، وأحسن إليهم ونفقت سوق الأدب، والعلم، والحديث في بلده، وكان يحتفل ببدعة المولد احتفالاً بالغاً، وتزين البلد بالشموع. وألف له ابن دحية الكلبي كتاباً مشهوراً في هذا - سألها الله وعفا عنا وعنهما -، ولو جُمعت أخباره لجاءت في مجلد ضخمة، ومُدح بشعر كثير جداً^(١).

فوائد متنوعة من تحقيقات الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ

- ألف في فضائل الإمام أحمد ومناقبه عددٌ من العلماء منهم:
١. أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت: ٣١١هـ).
٢. عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ).
٣. أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي (ت: ٣٣٦هـ).
٤. سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ).
٥. الحافظ عمر بن أحمد بن شاهين (ت: ٣٨٥هـ).
٦. أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).
٧. محمد بن الحسين القاضي أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ).
٨. أحمد بن علي بن ثابت الحافظ الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ).
٩. عبدخالق بن أحمد الشريف أبو جعفر (ت: ٤٧٠هـ).
١٠. أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء (ت: ٤٧١هـ).
١١. شيخ الإسلام عبدالله الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ).
١٢. عبدالله بن يوسف الجرجاني القاضي أبو محمد (ت: ٤٨٩هـ).

١٣. يحيى بن عبدالوهاب بن منده (ت: ٥١١هـ).
 ١٤. وأبو الحسين بن أبي يعلى (ت: ٥٢٦هـ).
 ١٥. محمد بن ناصر السلامي البغدادي (ت: ٥٥٠هـ) شيخ ابن الجوزي.
 ١٦. الإمام أبو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). (ضمنه تراجم أصحابه)، وله مختصران.
 ١٧. وأبو بكر محمد بن محمد السعدي (ت: ٩٠٠هـ)، كما كتب عنه من المعاصرين
 الشيخ محمد أبو زهرة وغيره.
 وَخَصَّ جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ شَيْوْخَهُ بِالتَّأْلِيفِ، مِنْهُمْ:
 عبدالله بن عطاء بن عبدالله الإبراهيمي (ت: ٤٧٦هـ).
 وعبد العزيز بن محمود أبو محمد بن الأخضر (ت: ٦١١هـ) واسمه (المقصد الأرشد)
 وغيرهما. ^(١)

ممن يغلب على الظن أن له تأليفاً في مناقب أحمد أو الرواة عنه:

- أبو بكر النجاد.

- وأبو بكر التمار.

كذا يفهم من عدة نصوص وردت عنهما في هذا الكتاب (طبقات الحنابلة) والله أعلم ^(٢).

الحش

مكان قضاء الحاجة وهو في الأصل البستان. قال أبو عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في (غريب الحديث) (١٠/٤): وأما الحش فالبستان، وفيه لغتان الحش والحش (بضم الحاء وفتحها)، وجمعه حشان، وإنما سُمِّيَ موضع الخلاء حشاً بهذا؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين ^(٣).

الصمصامة

والصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي، مشهور، والعرب تزعم أنه لم يقع إلا على لحم، وأنه لم ينب أبدأ، حتى صار مضرب المثل عندهم، قال نهشل بن حري الدارمي التميمي:

(١) الطبقات (١/٤٢).

(٢) الطبقات (١/٤٤).

(٣) الطبقات (١/١٦٩).

أخ ماجد ما خانني يوم مشهد

كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

والسيف وحده لا يكفي، لا بد من وجود الجرأة والإقدام والشجاعة والبأس

فهذي سيوف يا صدي ابن عامر

حداد ولكن أين بالسيف ضارب

لذا كان صاحب السيف عمرو رضي الله عنه مشهورًا بالشجاعة والإقدام مضرب المثل بذلك أيضًا حتى قال أبوتمام:

إقدام عمرو في ساحة حاتم

في حلم أحنف في ذكاء إياس

وكان مكتوبًا على السيف:

ذكر على ذكر يصول بصارم

ذكر يمان فسي يمين يمان

وعمر بن معدي كرب جاهلي، أدرك الإسلام على كبر سنه فأسلم وحسن إسلامه، وقيل: إنه بقي على إسلامه زمن الردة. وفي حروب الردة انتقل سيفه إلى خالد بن سعيد بن العاص، قيل: سلبه خالد لما انهزم عمرو، والصحيح أنه وهبه إياه ليد كانت عنده. ولعمرو في ذلك شعر، وبقي السيف عند آل سعيد يتوارثونه، حتى اشتراه خالد القسري ببال عظيم، وأرسله إلى هشام بن عبد الملك، وبقي عند بني مروان حتى زالت دولتهم، وطلبه السفاح، والمنصور، والمهدي فلم يجده. أما الهادي فجدّ في طلبه حتى أدركه، وظفر به من رجل من آل سعيد اسمه أيوب بن أبي أيوب بن سعيد بن عمرو بن سعيد، ولهم بهذه المناسبة أشعار وأخبار. ثم كان عند الرشيد؛ ويبدو أنه ظل عند الخلفاء من بني العباس من بعد الرشيد إلى الواثق الذي قتل به أحمد بن نصر المترجم في الطبقات، وقد أكد ابن الأثير في الكامل (٢٢/٧) خير قتل أحمد بن نصر بالصمصامة هذا، ولو تتبعنا أخبار الصمصامة وما ورد فيه من الأخبار والأشعار، وما نُسج حوله من الحكايات والنوادر

والأمثال لظفرنا يبحث ماتع جليل القدر، ولعل أحد المهتمين بالأدب يُتَحَفِنَا بِذَلِكَ.
والصمصامة- عند العرب: السيف القاطع أيضًا^(١).

الاستهلال

رفع المولود صوته بالبكاء حال خروجه من بطن أمه، قال ابن الرومي:

لما تَوَدَّنَ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صَرُوفِهَا

يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منها وإنما

لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه

بما سوف يلقي من أذاها يهدد^(٢)

الكوسج

هو الناقص الشعر على عارضيه، وقيل: ناقص الأسنان، قال المحبي في قصد السبيل
(٢/٤٠٩): والأول هو المعروف، واشتقوا منه فعلاً، فقالوا - فيمن طالت لحيته -:
تكوسج عقله، ويقال: كوسج، وقد أجاد الأرجاني في قوله:

بليت بكوسج في عارضيه

يعز الشعر عز الكيمياء

ومها تجذب الوجنات فاعلم

بأن لم تسق من ماء الحياء

وقيل غير ذلك، وهو فارسي معرب، وأصله بالفارسية (كوسه)، قال ابن
دريد في الجمهرة (١١٧٨): فأما الكوسج ففارسي معرب. وقال أبو عبيدة: يقال
للبرذون إذا حمل على الجري فلم يُعَدَّ خاصة: كوسج. قال أبو بكر: لم يجيء به غيره،
يعني: أبا عبيدة. ومن نظم أحمد بن الحسن بن قاضي الجبل الحنبلي (ت ٧٧١هـ) قوله:
فيمن ينهى عن مصاحبتهم:

(١) الطبقات (١/٢٠١).

(٢) الطبقات (١/٢١٥).

فاحذر سناطا في الرجال وأشقرا مع كوسج أو أعرج أو أحذب^(١)

مذهب الإمام أحمد في الأندلس والمغرب

لا أعرف لمذهب الإمام أحمد رحمته الله في بلاد الأندلس والمغرب انتشاراً مع وصوله مبكراً إلى الأندلس قبل شياع مذهب مالك، وانتشاره انتشاراً واسعاً في بلاد الأندلس؛ لأن فيها من أتباع الإمام الأوزاعي من ينافس أصحاب مالك، بل من سبقهم إليها.

ثم دخل الأندلس من أهل المشرق جماعة من الحنابلة الراحلين إليها للعلم أو التجارة عرفنا منهم جماعة، لكن لم يكن لهم تأثير في نشر مذهبهم هناك.

وقد وصلت إلى الأندلس كثير من مؤلفات الفقهاء الحنابلة، أفاد منها أهل الأندلس، ومن أشهر من تأثر بها الحافظ ابن عبدالبر، وظهر أثر هذا التأثير في كتابه التمهيد والاستذكار ونقل منها، وعزى إليها، ونوه بذكرها، لكنها لم تؤثر أثراً ظاهراً في القياس الفقهي، ولا في توجه الفقهاء في بلاد الأندلس؛ لتمكّن المذهب المالكي في نفوس العلماء، ودعّم السلطان له، وتمسك العامة به، ولبعده عن مشربهم في العقيدة، خاصة المتأخرين منهم، وحتى الراحلين إلى المشرق لا يتحولون عن مذهبهم المالكي - في الغالب - إلا إلى مذهب الشافعي لاتحاد الاعتقاد؛ لأن له أثراً كبيراً في ذلك، والله أعلم^(٢).

الدهلزي والدكان

لفظان فارسيان معربان؛ أما الدكان فالدكة في مدخل البيت، وهي أشبه بصالة استقبال الداخل إلى الدار. ويطلق أيضاً على الحانوت الذي يباع فيه، وهذا الأخير شيء معروف مشهور.

وأما الدهلزي بالفتح وكسره عامي: ما بين الدار والباب، فارسي معرب (داليز) عن الجوهري، وفي شرح الفصيح: هو الممر الذي بين الدار ووسطها عن ابن درستويه،

(١) الطبقات (١/٣٠٤).

(٢) الطبقات (١/٣٢٤).

جَمْعُهُ دَهاليز، ومن بديع الكلام: القبر دهليز الآخرة. ومن لطائف ابن سكرة:

نزلتني بالله زولي وانزلي غير لهاتي

واتركي حلقي لحلقي فهو دهليز حياتي

كله للمحيي في قصد السبيل (٤٢/٢).

أقول وعلى الله أعتد: لا تزال العامة في منطقة الرياض إلى زمن قريب يسمون الممر من الباب إلى فناء الدار (الدهليز) بكسر الدال - على لغة العامة قديماً. ومات استعمال الكلمة الآن وانقرض؛ لانقرض الطريقة التي كانت تُبنى بها البيوت المبنية من الطين قديماً. والله المستعان^(١).

الزلية جمع الزلالي

وهو البساط، ويظهر أن هذه اللفظة هي المحرفة باللغة العامية النجدية (زولية) لنوع من البسط والمفارش الجيدة الفاخرة، وهم يسمون السوق الذي تباع فيه هذه الأنواع (سوق الزل)، أقول: لا يبعد أن يكون ذلك كذلك، والله أعلم^(٢).

الطننسة

فيها ثلاث لغات معروفة، فتح الطاء والفاء، وكسرهما، وكسر الطاء وفتح الفاء، ويجوز في الفاء وحدها اللغات الثلاث الفتح والكسر والضم، والطننسة هي أشبه ما تكون اليوم بما يسمى (السجادة) التي يُصَلَّى عليها، وتكون من البسط والثياب والحصير، وهي من سعف النخل عرض ذراع. كذا قال أهل اللغة وشُراح الحديث^(٣).

الطبايع

بفتح الطاء المهملة، والباء الموحدة المشددة، وفي آخرها العين، وهذا الاسم لمن يعمل السيوف، كذا قال الحافظ السمعاني في الأنساب (١٩٦/٧)^(٤).

(١) الطبقات (١٧/٢).

(٢) الطبقات (١٤٧/٢).

(٣) الطبقات (٣١٣/٢).

(٤) الطبقات (٣٧٧/٢).

هلال الباهلي الرقي (١٨٤ . ٢٨٠هـ)

أقول - وعلى الله أعتمد -: قال الحافظ الذهبي: وله شعر رائق، لائق بكل رائق، فمنه:

سيبى لسان كان يعرب لفظه فياليت من وقفة العرض يسلم
فما ينفع الإعراب إن لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان معجم
وله - وقد رواه عنه خيثمة -:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستترا^(١)

الناطور

الحارس، والحافظ، جاء في اللسان (نظر)، والناطور من كلام أهل السواد: حافظ الزرع والتمر والكرم. قال بعضهم: وليست بعربية محضة، وقال أبو حنيفة: هي عربية. وهكذا هو في عامية أهل نجد الآن^(٢).

السحب الوابلة

حاول ابن حميد في (السحب الوابلة) أن يكون جَمْعُهُ شاملاً أغلب علماء الحنابلة الذين عاشوا في الفترة ما بين سنة ٧٥١-٢٩١هـ ومع حرصه على ذلك فاته عدد غير قليل من العلماء، فقد أمكن استدراك ما يزيد على خمس مئة ترجمة أخلَّ بعدم ذكورها، أشرنا إلى تراجمهم في هوامش الكتاب^(٣).

ألقاب غالبية

غرس الدين: لقب يغلب على مَنْ يسمى خليلاً^(٤).
محيي الدين: من الألقاب الغالبة على كل مَنْ يسمى عبدالقادر.
شمس الدين: من الألقاب الغالبة على كل مَنْ يسمى محمداً.

(١) الطبقات (٢/٥٠٩).

(٢) الطبقات (٣/٢٢٠).

(٣) السحب الوابلة (١/١٠٨).

(٤) السحب (١/٨٧).

زين الدين: من الألقاب الغالبة على كل من يسمى عبدالرحمن.
 شهاب الدين: من الألقاب الغالبة على كل من يسمى أحمد.
 تقي الدين: من الألقاب الغالبة على كل من يسمى سليمان^(١)

منتزهات الدنيا

اجتمع جواب الأقطار ومسافروها على أن منتزهاتها أربعة: صغد سمرقند، وشعب بوان، ونهر الأبله، وغوطة دمشق. قال الخوارزمي: وقد رأيتها كلها، فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربعة على غيرهن، كأنها الجنة صورت على وجه الأرض، انتهى^(٢).

مذكراتي الخاصة

وهي جعبة مليئة بالفوائد - إن شاء الله - قيّدت فيها مشاهداتي في أثناء رحلاتي في جمع التراث، سأرتبها وأنشرها لتعميم فائدتها، وإن كنت قد جمعتها تذكرة لي^(٣).

ابن غنام الأحسائي

الشيخ المجاهد الذائد عن الدعوة وإمامها، الأديب، الشاعر، المؤرخ العلم، حسين بن أبي بكر بن غنام التميمي الأحسائي، المتوفى في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ، كاتب سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب (روضة الأفكار) المعروفة بـ(تاريخ ابن غنام)، فإنه لم يكن حنبلي المذهب، بل هو مالكي رحمه الله، وإنما ذكرته هنا لثلاث يتوهم متوهم أنه حنبلي المذهب الفقهي؛ لمناصرة الدعوة وإمامها واتباعه الحق الواضح المبين، الذي عليه أئمة الشرع وحمّة الدين، من علماء المسلمين من السلف الصالح، أتباع سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين^(٤).

المذهب الحنبلي في مصر

عبدالله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي الحجاوي المقدسي الحنبلي (ت: ٧٦٩هـ)، الذي انتشر في زمنه مذهب الحنابلة بالديار المصرية^(٥).

(١) السحب الوابلة (٢/٥٦٩).

(٢) السحب الوابلة (٢/٥٦٩).

(٣) السحب الوابلة (١/٢١٩).

(٤) السحب الوابلة (١/٣٧٢).

(٥) الذيل (١/١٨).

تراجم ابن رجب

عدد مَنْ ذكرهم ابن رجب في كتابه من العلماء (٦٠٠) ست مئة ترجمة، وهذا العدد يشمل كل مَنْ وَرَدَ له ذِكْرٌ في كتاب الحافظ ابن رجب، يستوي في ذلك مَنْ خَصَّهم بالتراجم، أو ذكرهم في سياق تراجم غيرهم. وهذا عدد قليل من كثير، فقد استدركت عليه ما يزيد على (١٥٥٠) خمسين وخمس مئة وألف ترجمة، ولا يزال الاستدراك عليه ممكناً أيضاً، وقد سلكت في إيراد هذا الاستدراك المنهج الذي سلكه المؤلف نفسه في إيراد التراجم؛ ليصدق عليه معنى الاستدراك^(١).

المواخير جمع ماخور

بيت الخمر، معرب ميخور، وبيت الريبة، وَمَنْ يلي ذلك البيت ويقود إليه، معرب مي خورا، وقيل: عربي من مخرت السفينة الماء؛ لتردد الناس إليه، والجمع: مواخير^(٢).

الانتماء المذهبي

كثير من المحدثين يصعب على الباحث تحديد انتمائهم المذهبي الفقهي؛ لأن أغلب المترجمين لا يُنصُّون على ذلك، وكأن لأهل الحديث مذهباً متميزاً يُعرفون به (مذهب أهل الحديث)، الأصل فيه العمل بظاهر الكتاب وصحيح السنة، وسلامة الاعتقاد من التحريف والتأويل، والتشبيه والتعطيل، وهذا هو بعينه مذهب أغلب الحنابلة^(٣).

الضيق

بالفتح في المعنويات كضيق الصدر، والضيق - بالكسر - في الحسيات كضيق المكان والمنزل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقيل: هما لغتان فيها معاً، وقيل: بالفتح اسماً وبالكسر مصدرًا^(٤).

مكي

منسوب إلى مكة شرفها الله تعالى، وهو في أسماء الرجال كثير، ورأيت في معجم الحافظ الدمياطي (٢/ ورقة ٧٦)، من شيوخه: عثمان بن أبي بكر بن معالي بن يكي -

(١) الذيل (١/ ٩٩).

(٢) الذيل (١/ ٣٦).

(٣) الذيل (١/ ٢١٩).

(٤) الذيل (٢/ ٨٥).

بالباء آخر الحروف - أبو عمرو والبغدادي الغراد^(١).

في مجمع الآداب

... يقال للقطعة من اللحم: بضعة وقدرة، ومن اللبن كثة، ومن التمر كتلة، ومن الكبد: فلذة، ومن الحديد: زبرة، ومن الغزل: كبة، ومن الشعر: خصلة، ومن القطن: فرصة، ومن الرمح: قصدة، ومن السواك: قصمة، ومن النار: جذوة، ومن التراب: حثوة، ومن الجلود: فلعة، ومن الأرض: شقص وقطعة، ومن كل ما يكسر: كسرة، ومن كل ما يشق: شقة وفلقة^(٢).

الترياق

بالكسر: دواء السموم، فارسي، معرب تريك، أو رومي معرب. وفيه لغات: الدرايق، والطرياق، كما في اللسان (ترق) و(طرق). يراجع: المعرب للجواليقي (١٩٠)، وقصد السبيل للمحبي (١/ ٣٣٥). والترياق أيضًا من أسماء الخمر، ذكر ذلك ابن دحية في (تنبيه البصائر إلى أسماء أم الكباثر)، والفيروزآبادي في (الجليس الأنيس في أسماء الخندريس) وغيرهما من أسماء الخمر^(٣).

القبع

ما يُلبَس على الرأس، وفي اللسان: (قبع) القبعة: خرقة نخاط كالبرنس يلبسها الصبيان. أقول وعلى الله أعتد: لا تزال اللفظة مستعملة بهذا المعنى إلى عهد قريب في بلدتنا (عنيزة) - حرسها الله - تطرز وتزين وتشد على رؤوس الأطفال لتحفظهم من البرد^(٤).

(١) الذيل (٢/ ٤٢٤).

(٢) الذيل (٢/ ٤٤٥).

(٣) الذيل (٢/ ٤٦٨).

(٤) الذيل (٤/ ٧٠).

الخاتمة

وبعد هذا العرض لشيء من الفوائد في تحقيقات الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ لِتَرَاجِمِ الْحَنَابِلَةِ، فإنه ما زال في حواشي تحقيقاته فوائد كثيرة، وإن في البال كتابة أخرى عن أبي سليمان، ومادتها موجودة، ولكن تحتاج إلى تحرير وتدقيق، أعان الله على إخراجها، أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَ لِأَبِي سُلَيْمَانَ، وَأَنْ يَرْفَعَ دَرَجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ، جَزَاءَ مَا قَدَّمَ لِلْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ، فَقَدْ أَوْقَفَ عَمْرَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْبَحْثِ رَحِمَهُ اللهُ، وَالشُّكْرَ مُوَصُولَ لِأَبِي حَسَانَ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ الْفَاضِلِ عَلَى مَا قَدَّمَ وَوَلَّاهُ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المحتويات

٥	تقديم الدكتور محمد بن خالد الفاضل
٨	المقدمة
١١	الفصل الأول
١٣	اسمه ونسبه
١٣	تعليمه
١٤	جلده في العلم والبحث والتحصيل
١٥	قالوا عن أبي سليمان
١٧	قال أبو سليمان عن نفسه
١٩	وفاته
٢٠	مقالات عن أبي سليمان
٢٠	أولاً: مقال الدكتور محمد بن خالد الفاضل
٢٨	ثانياً: مقال الدكتور محمد بن فهد الفريح
٤١	ثالثاً: مقال الأستاذ عبدالوهاب التويجري
٧٠	رابعاً: مقال محمد القبيل
٧٦	خامساً: مقال ماجد الخميس
٨٢	سادساً: مقال تميم القاضي
٩٢	سابعاً: مقال الدكتور إبراهيم المطوع
١٠٠	ثامناً: مقال عثمان الصيني
١٠٣	الفصل الثاني
١٠٥	نشأة المذهب الحنبلي
١٣٢	مواقف الدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمه الله في العلم والتعليم
١٣٥	المدارس العلمية من تحقيقات الدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمه الله
١٣٨	من أقوال الدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمه الله في النسبة والانتساب
١٤٢	تحقيق وتدقيق من تدقيقات وتصويبات الدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمه الله
١٥٥	لغات للدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمه الله في التعريف بالكتب المطبوعة والكتب المخطوطة
١٧٥	بعض ما كتبه الدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمه الله في البلدان والمواضع

١٧٩	بعض ما كتبه الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّعْرِيفِ بِالْأَسْرِ الْعِلْمِيَّةِ
٢٠٥	تراجُم مَخْتَارَةً مِنْ تَحْقِيقَاتِ الدُّكْتُورِ / عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَثِمِيِّنِ رَحِمَهُ اللهُ
٢٠٥	ابن سيف
٢٠٦	سعود بن عبدالعزيز
٢٠٧	حسين ابن الإمام محمد بن عبدالوهاب
٢٠٧	حمد بن ناصر بن معمر
٢٠٨	سيف بن عزاز النجدي
٢٠٨	سليمان بن عبدالوهاب
٢١٠	عثمان بن منصور
٢١٤	عثمان بن بشر
٢١٤	علي ابن الإمام محمد بن عبدالوهاب
٢١٥	محمد بن إبراهيم بن سيف
٢١٦	الإمام محمد بن عبدالوهاب
٢١٨	مرعي بن يوسف
٢١٩	الرضي
٢١٩	العنابي
٢٢٠	البرزالي
٢٢١	ابن الطيوري
٢٢٢	كوكبوري
٢٢٣	فوائد متنوعة من تحقيقات الدكتور عبدالرحمن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ
٢٣٣	الخاتمة
٢٣٥	فهرس المحتويات